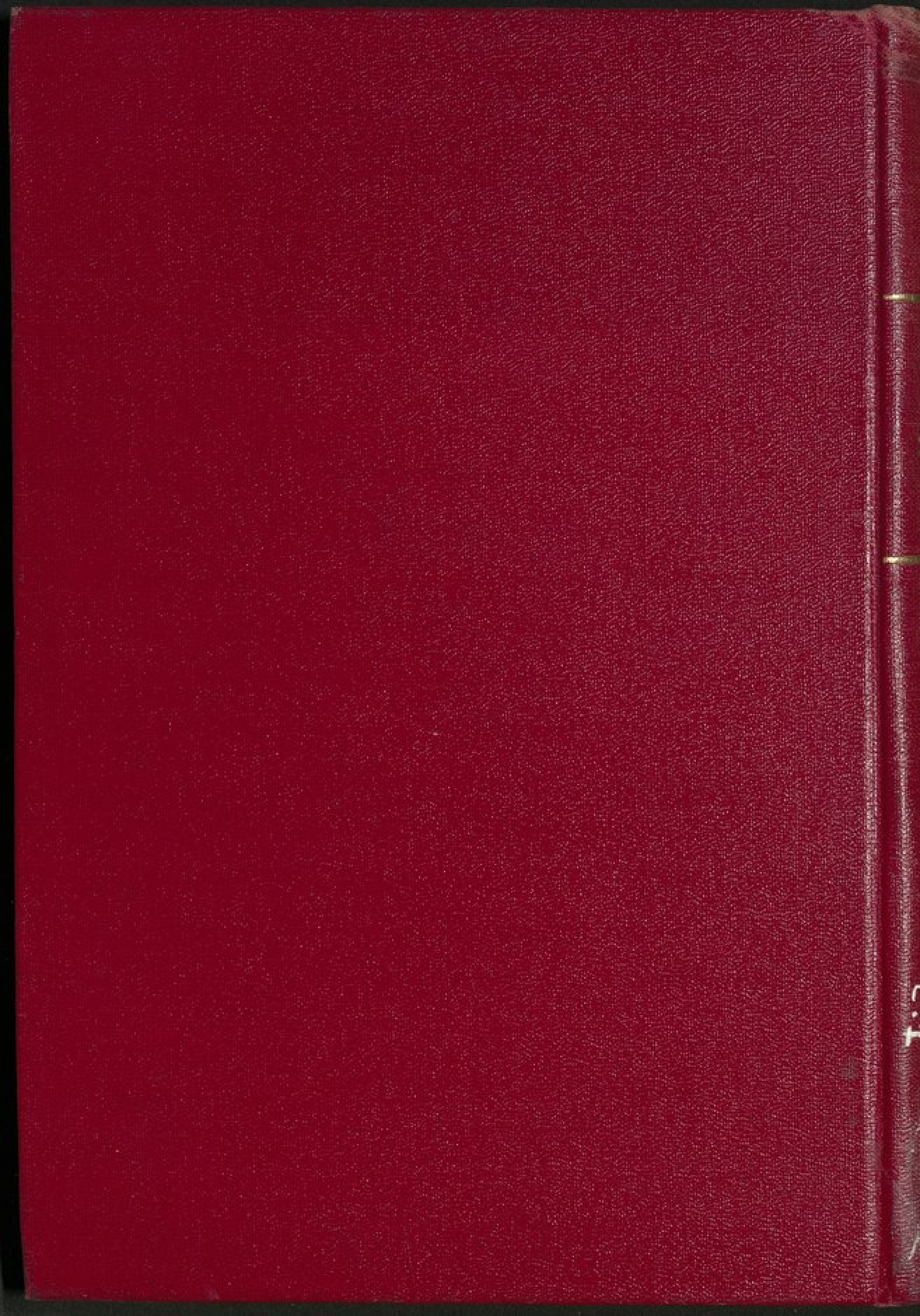
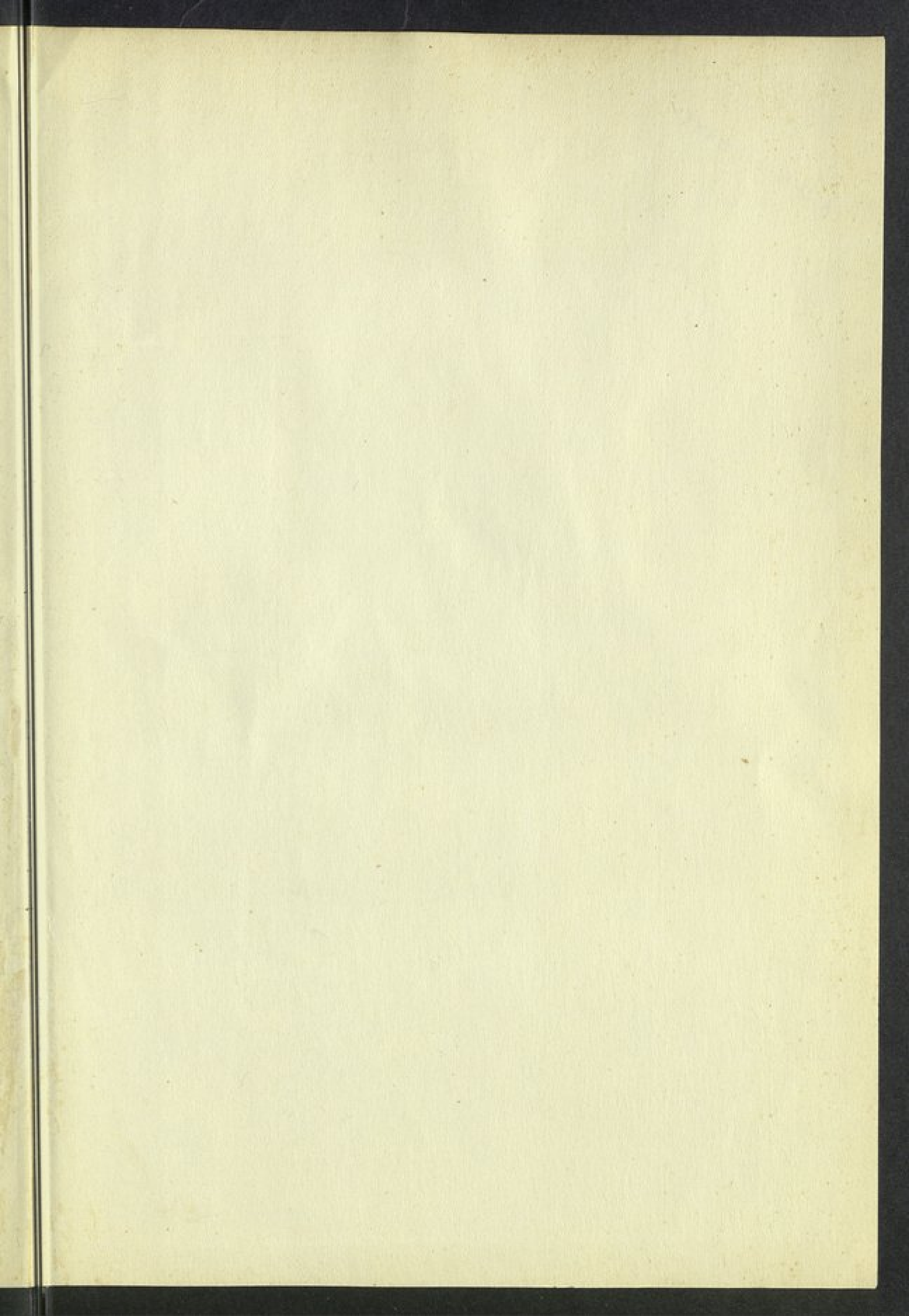
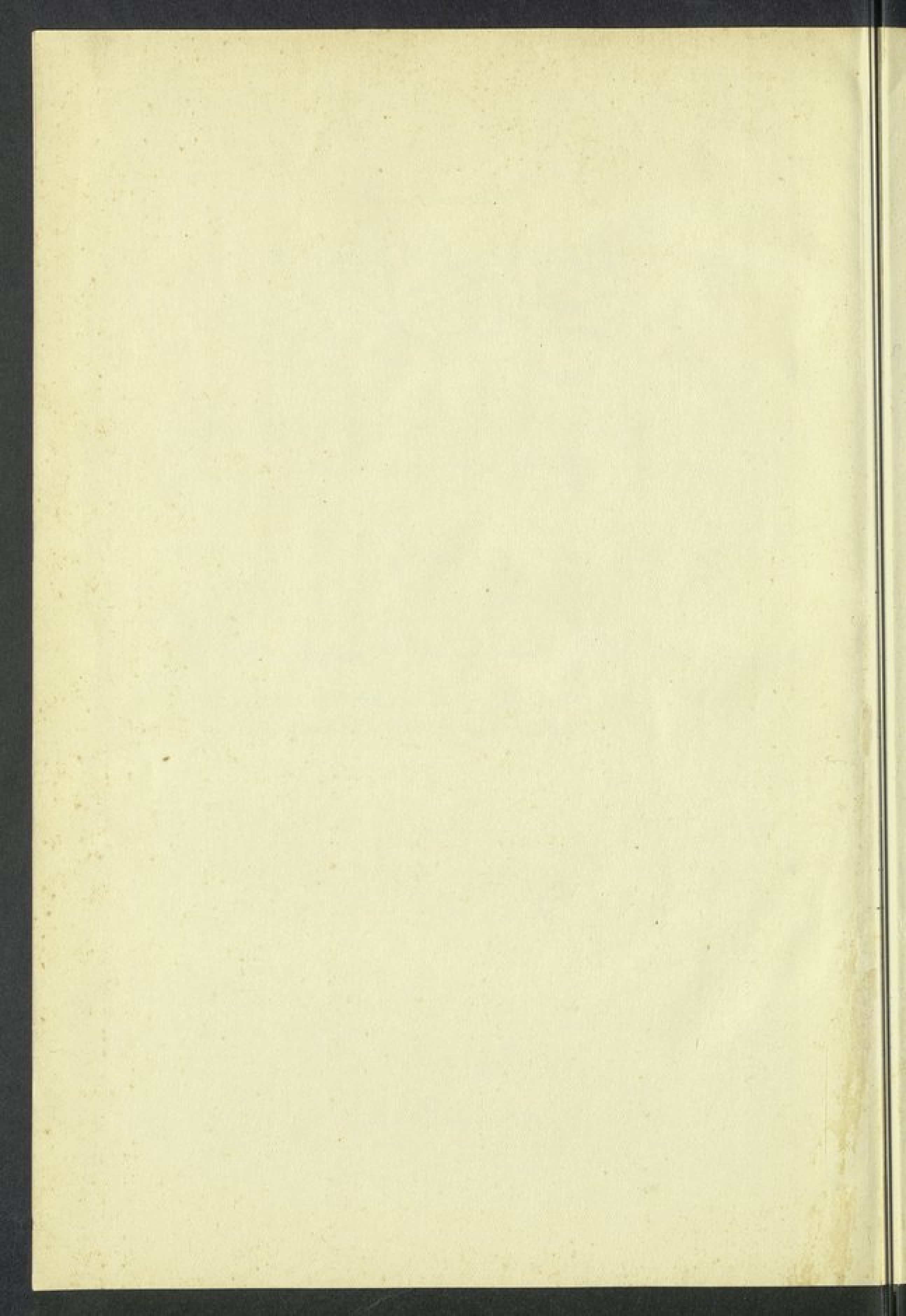
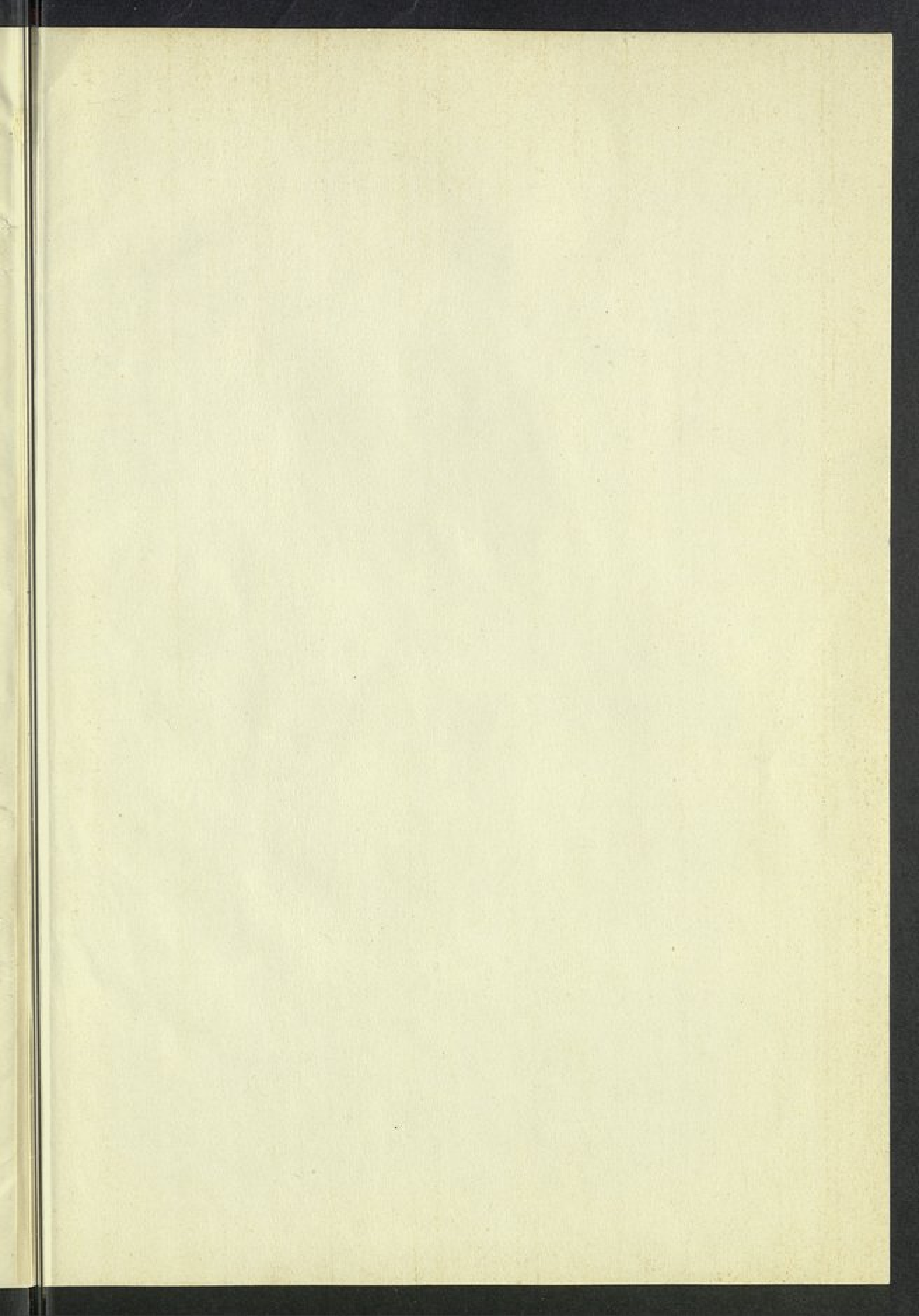








مُستدرك

نهج البلاغة

مجموع مختار من كلام مولانا أمير المؤمنين علي ع مروي
في غير النهج جار على منواله، مرتب على أبوابه الثلاثة

ويليه كتاب

مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه

تحقيق في صحة جميع الخطب الواردة في النهج وثبوت صدورها
عن مولانا علي «ع» ورفع مجمث الشك والغموض عنها.

تأليف

الهادي كاشف الغطاء

منشورات

مكتبة الاندلس

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

•

الحمدُ لله الذي لا تدركه المشاعر والآراء ، ولا تحتويه الجهاتُ والأرجاء ، ولا يعزبُ عنه شيءٌ في الأرض ولا في السماء ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء ، وأفصح من نطق بالضاد من العرب العرباء ، وآله معادن الحكمة وفصل القضاء ، ما أشرق الصبح وأضاء . [أما بعد] فإن كتاب نهج البلاغه أو ما اختاره « السيد الشريف العلامه أبو الحسن محمد الرضي » رضي الله عنه من كلام مولانا أمير المؤمنين ، وإمام الموحدين ، باب مدينه العلم ، (علي بن أبي طالب عليه السلام) من أعظم الكتب الاسلاميه شأناً ، وأرفعها قدراً ، وأجمعها محاسنَ ، وأعلاها منازلَ ، نورٌ لمن استضاء به ، ونجاةٌ لمن تمسك بعراه ، وبرهانٌ لمن اعتمده ، ولبٌ لمن تدبره ، أقواله فصلٌ ، وأحكامه عدلٌ ، حاجة العالم والمتعلم ، وبغية الراغب والزاهد ، وبُلغة السائس والمَسُوس ، ومُنْيَة المحارب والمسالم ، والجندي والقائد ، وفيه من الكلام في التوحيد والعدل ، ومكارم الشيم ، ومحاسن الأخلاق ، والترغيب والترهيب ، والوعظ والتحذير ، وحقوق الراعي والرعية ، وأصول المدنية الحقة ، ما يَنْقَع الغُلة ويزيل العلة — لم تُعرف[1] المباحث الكلامية إلاّ منه ، ولم تكن إلا عيالاً عليه . فهو قدوة فطاحلها[2] ، وإمام أفضلها .

وقد ظهر فضل مؤلفه « السيد الشريف » بحسن الاختيار والتبويب ، أبواباً لا يشذّ عنها ما يجده المتتبع ، ويظفر به المستقريء من كلام سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام على اختلاف ضروبه وتنوّع صنوفه .

وإن هذا الكتاب (نهج البلاغة) وإن بلغ ما بلغ من العناية والتقدير لدى

---

(١) انظر شرح ابن ابي الحديد ص١٢٠ ج ٢

(٢) واحده فطحل بكسر الفاء والحاء وفتح الطاء كهزبر

اولي الايمان والآداب والعرفان إلا أن ذلك دون حقه ، لانه بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ هو الكلام الذي لا يُلحق تياره ، ولا يُشقّ غباره ، والكلام الذي لا يطمع بمثله طامع ، ولا يؤمّل إدراكه طالب ، وإن للسيد الشريف اليدَ البيضاء في التتبع والاستقراء والجمع والتأليف ، والاقتصار والاختيار ، فإن المحيطَ بكتابه إذا وقف على ما يصلح لان يكون من مصادره ومداركه ، يعلم ما عاناه السيد في الجمع والتأليف ، والاقتصار والاختيار ، وإثبات الافصح فالأفصح ، والأبلغ فالأبلغ ، فان كلام أمير المؤمنين عليه السلام يرويه الشارد والوارد ، بعبارات مختلفة ، وأساليب متباينة ، فيعمد السيد – وهو النَيْقَد الخِرّيت – الى ما هو الأصح في الاسناد ، والأجدر في الاعتماد ، فيُثبت أفصحه لفظاً ، وأبلغه معنى ، وأجلّه حكمة ، وأحسنه عِظة ، إذ هو الأليق الأحرى بأن ينسب الى إمامِ الفصحاء ، وسيد الخطباء .

وقد يجيء فيما يختاره من فصولٌ غير ملتئمة ، ومحاسنُ جملٍ غير منتظمة ، لأنه يورد الغُرَرَ واللُمَع ، ولا يقصد التتالي والنسق ، كما صرّح بهذا في خطبة كتابه : (نهج البلاغة) ..

وربما جمع ما أورده في خطبة واحـدة وكلام مفرد ، من رواياتٍ شتى ، وكلماتٍ متفرقة ، فينتقده من لا خِبْرَة له بالحال ، ولا وقوف له على الغِرار[1] الذي جرى عليه ، أو يرتاب في النسبة لدى خطبة يراها في أحد كتب السير والتأريخ غير مطابقة للمرويّ منها في النهج ، والعذر عنه هو ما ذكرناه ، ولا لوم عليه بعد ان صرح بخطته وأبان منهاجه .

وقد كنت فيما سلف من غابر الأيام عازماً على جمع ما تيسّر لي مما لم يروه السيدُ في نهجه من المختار من كلام امير المؤمنين (ع) ، وقد أطمعني في ذلك وشجّعني عليه قول السيد الشريف في خطبة النهج : – ولا أدعي مع ذلك اني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام ، حتى لا يشذّ منه شاذ ، ولا يندّ نادّ ، بل لا أبعد أن يكون القاصي عني فوق الواقع إليّ ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي – وقوله في آخر كتاب النهج : – وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراقٍ من البياض ، في آخر كل باب من الابواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع الينا بعد الشذوذ – وقول بعض أهـل العلم : إن كلامه عليه السلام كثير ، حوى

---

(١) الغرار : النسق والشكل

كتاب نهج البلاغة نبذة شافيه منه — ، ولكنها بالنسبة الى كلامه عليه السلام وخطبه أقل من سدس : وخطبته الافتخارية المسماة بالعجماء . عجزت الفصحاء عن حلّ ألفاظها ، وأقروا بفصاحتها وبلاغتها ؛ والى هذا الوقت أكثرها مخفية وقول الشيخ أبي الفتح الآمدي في خطبة كتابه : (غرر الحكم ودرر الكلم) الذي جمعه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على وضعٍ خاص « جمعت يسيراً من قصير حكمه وقليلا من خطير كلمه ، تخرس البلغاء عن مساجلته ، وتبلس[1] الحكماء عن مشاكلته » ؛ وما أنا في ذلك عَلم الله إلا كالمغترف في البحر بكفه ، والمعترف بالتقصير وإن بالغ في وصفه ، وكيف لا وهو الشارب من الينبوع النبوي ، الجاري بين جنبيه العلمُ اللاهوتي إذ يقول : وقوله الحق ، وكلامه الصدق ، على ما أدّته الينا الأئمة النقلة « ان بين جنبيّ اعلماً جماً ، لو اصبتُ لي حملة » وأقوال غير هؤلاء من الأفاضل المهرة ، مع ما وقفنا عليه من خطب وحكم في كتب معتمدة وَقِطَع موثّقة ، ليس لها في النهج عين ولا أثر .

ولا تعجب من كثرة ما نسب اليه عليه السلام من نوابغ الكلم وبوالغ الحكم والخطب والكتب ، فانها بجنب ما منحه الله تعالى من الاحاطة بالعلوم والمعارف والكمالات ، والفصاحة والبلاغة ، ليست إلاّ كغرفة من بحر ، او غيض من فيض .

ولقد كانت أيام خلافته ايام فتن وحروب ولدتها الأثار والأذحال ، والتهالك على الحطام البائد ، ووجود السبيل للانتقام والتشفي بمن يبطنُ الكفر والنفاق ، وذلك ممـا يستدعي الاكثار من الوعظ والارشاد ، وبث النصائح والكتب ، وإزالة الشبه والتمويه ، والاستنهاض والاستنفار ، ومما يستوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتمام الحجة وإصلاح ذات البين ، وهو عليه السلام ممن كان ولا يزال دائباً في ذلك ، يوضح مناهج الحق ويهتك حجب الضلال بأقواله وأفعاله وكتبه ورُسله ولسانه وسنانه ، ولم يكن كغيره ممن يلهيه نعيمُ الدنيا ، وتهيّمه شهواتُها وحطامُها ، كما شهد له بذلك أعداؤُه .

وأما ما انتشر عنه ورواه الثقاتُ الاثباتُ ، من الأدعيه والأذكار ، وبيان الأحكام والوقائع ، فحدثّ عن فصاحته ، وبديع أساليبه ، ولا حرج . ولعمري إن ذلك لو تدبّره المتدبر البصير ، لكان له أقوى حجة وبرهـان على أن من صدرت منه ممن لا يُساجل ولا يبارى ولا يجدر أن يقاس به سواه ، وقد أعددت لما عزمتُ على جمعه واختياره من المصادر ما أتوصل به الى المرام ، وبعد

---

(١) تبلس : يئس وتحير في أمره .

أن مُثل من ذلك شيء يسير . احجمت وانصرفت إذ لم أجدني أهلاً للجري في تلك الحلبة والعَدْوِ في ذلك المضمار .

تلك الحلبة التي انفرد بها مؤلف النهج عن غيره من اولي العلم والفضيلة الذين جمعوا ما وقفوا عليه من الكلام المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام من غير اختيار ولا انتقاء ولا تبويب ولا ترتيب ، وبقي ما نجز من ذلك برهة طويلة في زوايا الخمول ، وخبايا الاهمال ، ولكنّ الالحاح عليّ في إتمام ذلك المشروع يشتد ، والطلب يتضاعف من جيرتي وأهلي ومعارفي وأنا طاوٍ عن ذلك كشحاً ، أترّقب وأؤمل أن يقوم بهذا الأمر من أفاضل العصر من هو أجدر به وأولى ، ولما لم أظفر بذلك في عصري هذا ، وهو عصرٌ بقي فيه خلف سلف ترجى منه العناية بمثل هذه الامور فكيف لو جرى الدهر بأهله على ما أسمع وأرى . استخرتُ الله تعالى وجددت عزيمتي على ما أضربتُ عنه حسب جهدي ومبلغ طاقتي مستعيناً بالله تعالى متوكلاً عليه مستمداً من روحانية من لُذت بجواره ، واعتصمت بولائه ، ناهجاً نهج السيد الشريف ، جارياً عن سُننه ، لأنه قدوتي في هذا المشروع الجليل ، وأسوتي في هذا العمل الصالح ، وعذري لو وجد ما أثبته مخالفاً لما يوجد في بعض المصادر هو عذر السيد من اختلاف الروايات أو الاقتصار على الأفصح فالأفصح من الفقرات .

وقد توخّينا أن لا نذكر في مؤلفنا هذا شيئاً مما رواه السيد في كتابه إلاّ أن يكون ذلك سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتماداً . نعم ، ربما نروي الكلام المختار في رواية النهج إذا وجدناه في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه في الأولى إما بزيادة مختارة او لفظٍ حسن العبارة او لغير ذلك من الأمور التي تقضي بالتعدد وتوجب التغاير ، استظهاراً في الجمع والاختيار وغيرةً على عقائل الكلام ، وربما يوجد في بعض ما نورده من الُخطب فقرات مروية في النهج برواية أخرى ، ولا غرو ، فان تكرر الفقرات في الخطب كتكرر الآيات في السور : هو المسك ما كرّرتَه يتضوعُ .

ولا أدّعي الاحاطة بجميع ما لم يذكره السيد الشريف من كلامه عليه السلام بل لعل الأقرب أن ما فاتنا منه أضعافُ ما وقفنا عليه ، فان مظانه ومصادره جمةٌ كثيرة لا يمكن الاحاطة بها إلاّ بعد زمانٍ طويل ، وما التوفيقُ والتسديد إلاّ من الله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وكتابنا هذا ككتاب النهج يدور على أقطابٍ ثلاثة : (أولها) الخطب والأوامر . (وثانيها) : الكتب والوصايا . (وثالثها) : الحكم والآداب .

فهرست كتاب مستدرك النهج

•

صفحة

صفحـة

صفحة

الباب الثاني

•

الباب الثالث

صفحة

فهرس الكتاب

مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه

•

صفحة

الباب الثاني

الباب الثالث

مستدرك

نهج البلاغة

الباب الاول

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطاب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة [ويلحق بذلك المختار من ادعيته وأذكاره]

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

(خطبها في المدينة المنورة)

الحمدُ للهِ الَّذي مَنَعَ الأوهامَ أنْ تنالَ وُجودَهُ[١] وَحَجَبَ العقولَ أنْ تَتخيلَ ذاتَهُ لامتناعِها من الشَّبهِ والمُشاكِلِ، وَالنظيرِ وَالمُماثِلِ. هوَ الذي لا يَتفاوت في ذاتِهِ، ولا يتبعّضُ بتجزئة العدد في كماله. فارقَ الأشياءَ لا باختلافِ الأماكِنِ، وتمكّنَ منها لا على جهةِ الحُلولِ والمُمازجة، وَعِلمِها لا بأداةٍ، إن قيل: كان، فعلى تأويل أزليّةِ الوجود. وإن قيلَ: لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم.

نحمدُهُ بالحمدِ الذي ارتضاهُ من خلقِهِ، وَأوجبَ قَبولَه على نفسِهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ وَأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله شهادتان ترفعانِ القولَ وتُضاعِفانِ العمَلَ، خَفَّ ميزانٌ ترفعان منه وَثَقُلَ مِيزانٌ تُوضعانِ فيه، بِهِما الفوزُ بالجنةِ والنجاةُ مِنَ النار، وَالجوازُ على الصراط.

أيُّها الناسُ! لا شرفَ أعلى مِنَ الإسلامِ، وَلا كَرَمَ أعزُّ من التقوى، ولا مَعْقِلَ أحرَزُ من الوَرَعِ، ولا شَفيعَ أنجحُ من التوبةِ، ولا لباسَ أجمَلُ مِنَ العافيةِ، ولا وِقايةَ أمنعُ من السلامَةِ، ولا مالَ أذهبُ بالفاقةِ من الرضا والقناعَةِ، وَمن اقتصَرَ على بُلغَةِ الكَفاف فقد انتَظَمَ الراحَةَ، وتَبوّأَ خفضَ الدَّعة، ألا

---

(١) ومثله قوله عليه السلام: ولا يناله حَدْس الفِطن أى ظنّها أي: لا تستطيع الظنون الاحاطة به أو البلوغ الى صفته ومثل هذا التعبير كثير في كلام الامام عليه السلام. [وفي المنقول عن نسخة الهادي أن تنال الا وجوده وهو وهمٌ].

وإنَّ الرَّغبةَ مِفتاحُ التعبِ ، والاحتِكارَ مَطِيَّـــةُ النَّصبِ ، والحسدَ آفةُ الدينِ ؛ والحرصَ داعٍ للتقحُّمِ في الذنوبِ ، والشَّرَهَ جامعٌ لمساوي العيوبِ . وربَّ طَمَعٍ خائبٍ ، وأملٍ كاذبٍ ، ورجاءٍ يُؤدِّي الى الحِرمانِ ، وتجارةٍ تؤُولُ الى الخُسرانِ . ومن تورَّطَ في الأمورِ غيرَ ناظرٍ في العواقِبِ ، فقد تعرَّضَ لمفظِعاتِ النوائبِ .

(أيُّها الناسُ ! لا كنزَ أنفعُ من العلمِ ، ولا عزَّ أرفعُ من الحلمِ ، ولا حسبَ أبلغُ من الأدبِ ، ولا نسبَ أوضعُ من الغضبِ ، ولا جمالَ أجملُ من العقلِ ، ولا قرينَ شرٌّ من الجهلِ ، ولا سوأةَ أسوأُ من الـكذِبِ ، ولا حافظَ أحفظُ من الصمتِ ، ولا غائبَ أقربُ من الموتِ . لا ينجو منهُ غنيٌّ بمـالهِ ، ولا فقيرٌ باقلالِهِ .

أيُّها النـاسُ مَن نظرَ في عيبِ نفسِهِ شُغِلَ عن عيبِ غيرِهِ ، ومن سَلَّ سيفَ البغيِ قُتِلَ بـــهِ ، ومن حفرَ بئراً وقعَ فيها ، ومن هتكَ حِجابَ غيرهِ انـكشفت عوراتُ بيتِهِ ، ومن نسيَ زَللَهُ استعظمَ زَللَ غيرِهِ ، ومن أعجبَ برأيهِ ضلَّ ، اومن استغنى بعقلِهِ زلَّ ، ومن تكـبَّرَ على الناسِ ذلَّ ، ومن خالطَ العلماءَ وُقِّرَ ، ومن خالطَ الأنذالَ حُقِّرَ ، ومن حمّلَ نفسَهُ ما لا يطيقُ عجز ، ومن لم يملِكْ لسانَهُ يندمْ ، ومن لا يتحلّمْ لا يحلمْ .

أيُّها الناسُ ! من قلَّ ذلَّ ، ومن جادَ سادَ ، ومن كثُرَ مالُهُ رَؤُسَ ، ومن كثُرَ حلمُهُ نبُلَ ، ومن فكَّرَ في ذاتِ اللهِ تزندقَ ، ومن كثُرَ مزاحُهُ استُخفَّ بهِ ؛ ومن كثُرَ ضحكُهُ ذهبَتْ هيبتُهُ . وأفضلُ الفَعالِ صيانةُ العرضِ بالمالِ . وفي التجارُبِ علمٌ مُستأنفٌ ، والاعتبارُ يقودُ الى الرشادِ ؛ وفي تقلُّبِ الأحوالِ علمُ

جواهر الرجال ، والأيامُ تُوضِحُ السرائرَ الكامنةَ ، وكَفاكَ أدباً لِنَفْسِكَ ما تكرَهُهُ من غيركَ ، ومَنِ استَقْبَلَ وجوه الآراء ، عَرَفَ مواقِعَ الخطأ . والتدبيرُ قَبلَ العَمَلِ يُؤَمِّنُكَ من النَدَم . وأشرفُ الغِنى تركُ المُنى . والصبر جُنَّةٌ من الفاقَةِ ، والحِرْصُ علامةُ الفقر ، والبخلُ جلبابُ المسكنة ، والمودَّةُ قرابةٌ مستَفادة ، ووَصُولٌ مُعدِمٌ خيرٌ من جافٍ مُكثِرٍ . وعليكَ لأخيك المؤمنِ مثلُ الذي لكَ عليهِ ، ومن ضاقَ خُلُقهُ ، ملَّهُ أهلُهُ ، وفي سَعَةِ الاخلاقِ كُنوزُ الارزاق ، ومن عرَفَ الأيامَ لم يغفَل عن الاستِعدادِ ، ولا تُنالُ نعمةٌ إلاَّ بزوالِ أُخرى ، ولِكلِ ذي رمقٍ قوتٌ ، ولِكلِ حبةٍ آكلٌ ، وأنتَ قوتُ الموت .

أيُّها الناس ! كفر النعمةِ لؤمٌ ، وصحبة الجاهلِ شؤمٌ ، وإنَّ من الكرم لِينَ الكلام ، وإياكم والخديعَة فانَّها من خُلقِ اللئام ، لَيسَ كل طالب يُصيب ، ولا كل غائبٍ يَؤُوبُ ، وربَّ بعيدٍ هو أقرَبُ من قريب . سل عن الرفيقِ قبلَ الطريقِ ، وعن الجار قبلَ الدار . واستر عورةَ أُخيكَ ، لما يعلمُهُ فيك ، واغتفِرْ زَلةَ صديقِك ليوم يركَبُك فيه عدُوُّكَ . ومَن لم يعرفِ الخيرَ من الشرِّ فهو بمنزلة البَهيمة ، وما شرٌ بشرٍّ بعدَه الجنَّة . ولا خيرٌ بخيرٍ بعده النار [1] ، وكلُّ نعيمٍ دون الجنة مُحتقر ، وكل بلاءٍ دونَ النارِ عافية . وعند تصحيحِ الضمائر تبدو الكبائر . وتصفيةُ العمل أشدُّ من العمل [2] ، وتخليصُ النية من الفساد أشدُّ على العاملين من

---

(١) يريد رضي الله عنه أن كل فعل أو قول حسن يؤدي إلى الجنة ويحسبه الناس في حينه شراً ، يجب أن لا يعدّ شراً وكذلك الخير الذي يؤدي إلى النار يجب أن لا يعد خيرا .

(٢) تصفية العمل جعله صافياً خالصاً لله .

طولِ الجهاد ، هيهات ! : لولا التُّقى لـكُنت أدهى العرب !

ومنها :

عليكم بتقوى الله في الغيبِ والشهادة ، وبكلمة الحق في الرضا والغضب ، وبالقصدِ في الغنى والفقر ، وبالعدلِ على الصديقِ والعدّو ، وبالعملِ في النشاطِ والكسل ، وبالرضا في الشدةِ والرخاء ومن تركَ الشهوات كان حراً[١] ، ومن أكثر ذكر الموتِ رضي باليسير . وإن الغفلة ظلمة ، والجهـالَةَ ضلالةٌ . والسعيد من وُعظ بغيرهِ . والأدبُ خيرُ ميراثٍ ، وحُسنُ الخُلقِ خيرُ قرين ، والعفافُ زينة الفقر ، والشكرُ زينةُ الغنى ، والصبرُ من كنوزِ الإيمان ، والطّمأنينة قبـل الخبرةِ ضدُّ الحزم ، وإعجابُ المرء بنفسه دليلٌ على ضعفِ عقلهِ . وبئسَ الزادُ الى المعادِ : العُدوانُ على العِباد . طُوبى لمن أخلص للهِ علمَه وعمله ، وأخْذَه وتركـه ، وكلامه وصمْته ، وقوله وفعلَه . ولا يكون المسلمُ مسلمـاً حتى يكونَ ورعاً . ولنَ يكون ورعاً حتى يَكونَ زاهِداً ، ولن يكونَ زاهداً حتى يكونَ حازِماً ، ولن يكونَ حازماً حتى يكون عاقلاً ، وما العاقلُ إلاّ من عَقلَ عن اللهِ[٢] وعمِل للدارِ الآخرةِ .

« اقول » : روى السيد الشريف بعض فقرات من هـذه الخطبة في الباب الثالث من كتاب النهج ، ولما كان ما رواه فيه مخالفاً لما رويناه هنـا عن غيره في الكيفية والوضع اثبتناه هنا فيما اخترناه ، وربما جاء فيما نثبته من الخطب والكلمات

---

(١) أي : من ترك الشهوات لم يقيد بقيد ولم يكن عبداً لرغبة فهو حرّ .

(٢) أي تفقـّه فعمل بالمعروف أو انتهى عن المنكر .

ما يكون كذلك لأن الرواة عنه عليه السلام كثيرون والمروي عنه أكثر بكثير، وربما روى الرواة المتعدّدون الخطبة الواحدة بكيفيات متعددة.

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواحد الأحَدِ. المتفردِ الصَّمَد. الذي لا من شيء كان ولا مِن شيء خَلَقَ إلاّ وهو خاضعٌ له: قدرةٌ بانَ بها من الأشياء، وبانت الأشياء بها منه، فليسَت له صفة تُنالُ، ولا حدٌّ تُضرب فيهِ الأمثالُ. حارَت دونَ ملكوته مذاهب التفكير. وانقطعت دون علمه جوامع التفسير. وحالت دون غيبه المكنونِ حجبٌ من الغُيوب. تاهتْ في أدانيها طامحاتُ العُقول. فتبارَكَ اللهُ الذي لا يبلغُهُ بُعدُ الهِمم. ولا ينالُهُ غوصُ الفطِن. وتعالى الذي ليس لهُ نعتٌ محدودٌ. ولا وقتٌ ممدودٌ. ولا اجلٌ معدودٌ. وسبحانَ الذي ليس لهُ أولٌ يُبْتَدىء. ولا غاية إليها يُنتهى. هو كما وصفَ نفسَه. ولا يبلُغُ الواصفونَ نَعتَه. حدَّ الأشياء كلَّها بعلمِه. ولم يحلُل فيها فيقال: هو فيها كائن. ولم يَنأَ عنها فيقال: هو منها بائِن. أحاط بها علمُهُ وأتقنها صُنعُهُ وذلّلها أمرهُ وأحصاها حِفظُه. لم تعزُب عنه غُيوب الهوا. ولا مكنونُ ظُلَمِ الدُّجى. فهو بكل شيء منها محيطٌ. ولكل شيء منها حافظٌ ورقيبٌ هو الذي لم تغيّرهُ صروفُ الزمان. ولا يَتكَأَدُهُ صُنعُ شيء كان، ابتدَعَ ما خَلق. بلا مثالٍ سبق، ولا تعبٍ ولا نصبٍ، ولا عناء ولا لَغَب. أحاطَ بالأشياء قبلَ كونها عِلماً، ولم يزدد بتجربتها خُبرا. لم يكوّنها لشدةِ سُلطانٍ، ولا خوفٍ من زوالٍ ولا نقصان، ولا استعانة على ضدٍّ مناوٍ، ولا ندّ

مُكاثِر ، لكنْ خَلائقُ مربوبون . وعبادٌ داخرون ، فسبحانَ الذي لم يُؤده خلق ما ابتدا . ولا تدبيرُ ما برأ . ولا من عجز عما خَلق اكتفى . علم ما خلق ، وخلق ما أراد ، لا بالتفكير في حادث اصاب ما خلق ، ولا دخلت عليه شبهة فيما أراد ، لكن علم محكم . وأمرٌ مبرمٌ . توحَّد فيه بالربوبية . وخَصَّ نفسَهُ بالوحدانية . فلبسَ العزَّ والكبرياء : واستخلص المجدَ والثناء وتعالى عن اتخاذ الأبناء . وتقدَّس عن مُلامَسة النساء . وعزَّ عن مجاورة الشُركاء . ليس له فيما خلق ندٌّ . ولا له فيما مَلكَ ضدٌّ . لم يزل ولا يزال . قبلَ بدء الدهورِ ، وبعدَ تصرف الأُمور .

ومنها على رواية أخرى :

ثم إن الله تبارك وتعالى خَلقَ الخلقَ بعلمه . واختار من خيار صفوتِهِ أُمناءَ وحيه . وخزَنَةً على أمره . اليهم تَنتهي رُسُلُهُ ، وعليهم يتنزَّلُ وَحيُه ، استودعهم في خير مستودع ، وأقرَّهم في خير مُستقر ، تناسَخُهُم أكارمُ الأصلاب ، الى مطهَّرات الأرحام ، كلما مضى منهم سلفٌ انبعث منهم لأمرِهِ خلف ، حتى انتهت نبُوَّةُ الله وأفضتْ كرامتُهُ ، الى محمد (ص) فاخرجه من أفضل المعادن محتِدا ، واكرم المغارسِ مَنبتا ، وأمنعها ذروة ، وأعزَّها أُرُومَة ، من الشجرة التي منها خلق انبياءه وانتخب أُمناءه الطيبة[1] العود ، الباسقةِ الفروع ، الناضرةِ الغصون ، اليانعة الثمار ، الكريمةِ المجتنى ، في كرمٍ غُرست ، وفي حَرَم أُنبتتْ وفيه بَسقت وأثمرتْ وعزَّت به وامتنعت ، أكرمه الله بالروح الامين ، والنور المبين ، وسخَّر له البُراق ، وصافحته الملائكة ، وأرعب به الابالسة ، وهدمَ به الاصنام

(١) الطيبة صفة للشجرة .

والآلهة ، شهابٌ سطع نورُهُ ، فاستضاءت به العباد ، واستنارت به البلاد ، سنتُه الرُشد ، وسيرتُه العدل ، وحكمه الحق ، صدع بما أُمِر ، وبلَّغ ما حُمّل ، حتى أفصح بالتوحيد دعوتَه ، وأظهر في الخلق كلمته ، وخلصت له الوحدانية ، وصفت له الربوبية . اللهم فخصَّه بالذكرِ المحمود ، والحوض المورود ، وآته الوسيلةَ والفضيلةَ ، واحشرنا في زمرته ، غيرَ خزايا ولا ناكثين ، واجمعْ بيننا وبينه ، في ظل العيشِ ، وبرد الرَوح وقُرة الاعين ، ونَضْرَة السرور ، وبهجة النعيم ، فانا نشهد أنه بلَّغ الرسالة ، وأدّى الأمانة ، واجتهد للامة ، وجاهد في سبيلك ، ولم يخفْ لومة لائم في دينك ، وعَبَدك حتى أتاه اليقين .

ومن خطبة له عليه السلام

(في مسجد الكوفة يوم الجمعة)

الحمد لله الذي لا من شيء كان ، ولا من شيء كوّن ما قد كان ، مُستَشهَد بحدوث الاشياء على ازليّته ، وبما وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه ، لم يَخلُ منه مكان فيُدركَ بأينيّه ، ولا له شبه ولا مثال فيوصفَ بكيفيه ، ولم يغب عن شيء فيُنعت بحيثيه ، مباين لجمع ما أحدث من الصفات ، ممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات ، خارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات . مُحرّمٌ على بوارع الفطن تحديدُه ، وعلى غوائص الفِكر تصويره ، لا تحويه الاماكن ، ولا تدركه المقادير ، ولا تقطعه المقاييس ، ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه ، وعن الافهام ان تستغرقه ، وعن الاذهان ان تمثّله . قد يئست من الاحاطة به طوامح العقول ، ونضبت عن الاشارة اليه

بالاكتناه بحار العلوم ، واحدٌ لا من عدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعَمَد ، ليس بجنس فتعادله الاجناس ، ولا بشبح فتضارعه الاشباح ، مقتدر بالآلاء ، ممتنع بالكبرياء ، متملك على الاشياء ، لادهر يُخْلِقُه[١] ولا وصف يحيط به . خضعت له الصعاب ، واذعنت له رواصن الاسباب ، مستشهد بعجز الاشياء على قدرته ، وبزوالها على بقائه ، ليس لها خروج عن احاطته بها ، ولا احتجاب عن احصائه لها ، ولا امتناع من قدرته عليها ، كفى باتقان الصنع لها آية ، وباحكام الصنعة لها عبرة ، ليس له مثل مضروب ، ولا شيء عنه محجوب ، تعالى عن الامثال المضروبة ، والصفات المخلوقة علوا كبيرا .

ومن خطبة له عليه السلام

خلق الدنيا للفناء ، والآخرة للبقاء . لا يجور في حكمه اذا قضى ، ولا يُصْرَف ما امضى . ولا ينسيء ، ولا يُعجِّل ، ولا يُسئل عمّا يفعل ، قريب ممن دعاه ، مجيب لمن ناداه ، برٌّ بمن لجأ الى ظله ، واعتصم بحبله ، حليم عمن ألحَدَ في آياته ، ودان بالجحود في حالاته . متعالٍ عن الانداد ، متفرد بالمنة على العباد ، محتجب بالعزة والملكوت متوحد بالقدرة والجبروت ، لا تراه العيون ، ولا تعزب عنه حركة ولا سكون ، ليس له ضد ولا ندّ ، ولا عدل ولا مثل ، لا يعجزه من طلب ، ولا يسبقه[٢] من هرب ، خلَقَ الخلق على غير اصل ، وابتدأهم على غير مِثال ، ورفع السما بغير عَمَد ،

---

(١) يُخلقه : أي يبليه .
(٢) لا يسبقه : أي لا يفوته .

وبسط الأرض على الهواء بغير أركان، فمهّدها وفرشها، واخرج منها ماء فجاجا، ونباتاً رجراجاً، فسبّحه نباتها، وجرتْ بأمره مياهُها، فسبحانه ما أعظمَ شأنه، وأحسن تقديرَه، وأنفذ امرَه!

ومن خطبة له عليه السلام

(تعرف بالديباج)

[روى السيد الشريف في النهج من أولها وآخرها جملاً]

عبادَ الله، إن أنصحَ الناس لنفسه أطوعُهم لربه، وأغشهم لنفسه أعصاهم له، فان من يطع الله يأمنْ، ومن يعصِهِ يخبْ ويندم، سلوا الله اليقين، وارغبوا اليه في العافية، فانها اعظمُ النعمة، وارغبوا اليه في التوفيق، فانه أسٌ وثيق، واعلموا أن افضلَ امور الخلق عزائمها، وشرَّها محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، والمغبون من غُبنَ دِينه، والمغبوط من سلم له دينه وحَسُنَ يقينه، والسعيد من وُعِظَ بغيره، والشقي من انخدعَ لهواه. اليسيرُ من الرياء شركٌ، والهوى يقود الى النار. ومحادثةُ النساء تدعو الى البلاء وتزيغ القلوب. ولمح العيون مصائد الشيطان، ومجالسة السلطان تهيج النيرانَ. عبادَ الله، أصدُقوا فان الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب، فان الصادقَ على شفا منجاةٍ وكرامة، والكاذبَ على شفا مهواةٍ وَهَلَكة. قولوا الحق تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الامانة الى من أئتمنكم عليها، وصِلُوا من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وأوْفُوا إذا عاقدتم، واعدلوا إذا حكمتم، واصبروا إذا ظُلمتم، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنابَذوا بالالقاب، ولا تَحاسَدوا، فان الحسدْ يأكل

الايمان كما تأكل النارُ الحطب ، ولا تباغضوا فانها الحالقة [١] . وردّوا التحية على أهلها بأحسن منها ، وارحموا الارملَة واليتيم ، وأعينوا الضعيفَ وانصروا المظلوم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله حق تقاته ولا تموتُنّ الا وانتم مسلمون .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

(وقد قام اليه رجل كانه من متهودة اليمن)

[فقال له يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا]

[كأنا نراه وننظر اليه فسبح علي عليه السلام ربه وعظمه وقال بعد الحمد]

ليس بشبحٍ فيُرى ، ولا بجسمٍ فيتجزّ ، ولا بذي غاية فيتناهى ولا بمُحْدَث فيُبصَر ، ولا بمستتر فيُكشَف ، ولا بذي حجبٍ فيُحوى ، كان ولا أماكنَ تحمله اكنافُها ، ولا حَمَلة ترفعه بقوتها ، وما كان بعد ان لم يكن ، بل حارت الاوهام ان تكيف المُكيّف للاشياء : من لم يزل بلا مكان ، ولا يزول باختلاف الأزمان ، ولا ينقلب له شان بعد شان ، البعيد من حدث القلوب ، المتعالي عن الاشباه والضروب ، الوِتْرِ [٢] علامُ الغيوب ، معاني الخلق عنه منفية ، وسرائرهم عليه غيرُ خفية ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا تدركه الابصار ، ولا تحيط به الافكار ، ولا تقدّره العقول ، ولا تقع عليه الاوهام ، وكيف

---

(١) الحالقة : أي التي لا تبقي على شيء .

(٢) الوتر : الأحد الفرد .

يوصف بالاشباح ، ويُنْعَتُ بالالسن الفصاح ، من لم يحُلَل في الاشياء فيقال هو فيها كائنٌ ، ولم يَنأْ عنها فيقال هو عنها بائن ، لم يقرُب منها بالتصاق ، ولم يبعُد عنها بافتراق ، بل هو في الأشياء بلا كيفية ، وهو اقربُ الينا من حبل الوريد ، وأبعد من الشبه من كل بعيد . لم يخلق الاشياء من اصول أزلية ، ولا من أوائل كانت قبله أبديـة ، بل خلق ما خلق وأتقن خلقه ، وصوّر ما صور فاحسن صورته ، فسبحان من توحَّد في علُوِّه ، فليس لشيء منه امتناع ، ولا بطاعة احد من خلقه له انتفاع ، إجابَتُه للداعين سريعة ، والملائكة له في السموات والارضين مطيعة ، كلّم موسى بلا جوارح وأدوات ، ولا شفَةٍ ولا لهوات ، سبحانه وتعالى عن الصفات ، ومن زعم أن إله الخلق محدود ، فقد جهل الخالق المعبود (وهي طويلة اخذنا منها موضع الحاجة) .

ومن خطبة له عليه السلام

قال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

أيها الناس ! استمعوا مقالي . وَعُوا كلامي ، إن الخُيَلاء من التجبر ، والنخوةَ من التكبرِ ، والشيطان عدو حاضر ، يعدكم الباطل . الا ان المسلم اخو المسلم ، فلا تَنابذوا ولا تخاذلوا ، فان شرائع الدين واحدة ، وسبله قاصدة [١] ، من أخذ بها لحق ، ومن تركها مرَق ، ومن فارقها مُحق ، ليس المسلمُ بالخائن اذا أُتمن ، ولا بالمخلف اذا وَعد ، ولا بالكذوب إذا نطق . ونحن أهلُ بيت الرحمة . قولُنا

(١) قاصدة : أي مستقيمة سهلة .

الحق . وفعلنا القسْط [1] . ومنا خاتَم النبيين . وفينا قادة الاسلام وأمناء الكتاب . ندعوكم الى الله ورسوله . والى جهاد عدوه . والشدة في أمره . وابتغاء رضوانه . وأداء فرائضه . وتوفير الفيء لأهله . ألا وان اعجب العجب ان ابن ابي سفيان وابن ابي العاص يحرضان الناس على طلب الدين بزعمها واني والله لم اخالف رسول الله في رأي . ولم اعصِه في امر . اقيه بنفسي في مواطن تنكُصُ فيها الابطال . وتر تعد فيها المفاصل . ولقد قُبض وان رأسه لفي حجري . ولقد وَليتُ غُسله بيدي . تقلّبه الملائكة المقربون معي . وايم الله ما اختلفت أمة بعد نبيها الا ظهر باطلها على حقها ، الا ما شاء الله .

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الخافِض الرافِع . الضارِّ النافِع . الجوادِ الواسِع . الجليل ثناؤه . الصادقةِ اسماؤه المحيط بالغيوب . وما يخطر على القلوب . الذي جعل الموتَ بين خلقه عدلا . وأنعم بالحياة عليهم فضلا . فأحيا وأمات . وقدّر الأقوات : أحكمها بعلمه تقديرا . وأتقنها بحكمته تدبيرا . هو الدائم بلا فناء . والباقي الى غير انتهاء . أحمده بخالص حمده المخزون . بما حَمِدَه به الملائكة والنبيون : حمداً لا يُحصى له عدد . ولا يتقدمه أمد . ولا يأتي بمثله أحد . أومن به وأشهد به . وأتوكل عليه وأستكفيه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

---

(١) القسط : العدل .

أيها الناس ! إن الدنيا ليست لكم بدار . ولا محلّ قرار . أنتم فيها كركب عرّسوا فأناخوا . ثم استقلَوا فغدوا وراحوا . لم يَجدوا عما مضى نزوعاً ولا الى ما تركوا رجوعاً . قلّ في الدنيا لُبثهم . وعُجل الى الآخرة بعثهم . فأصبحتم حلولاً في ديارِهم . ظاعنين على آثارِهم . تحلون من حالهم حالاً . وتحتذون من مسلكهم مثالاً . فلا يغرنكم بالله الغَرُور . فرحم الله امرأً راقب ربه ، وتنكّبَ ذنبه ، وكابر هواه ، وكذّب مناه ، زمَّ نفسه من التقوى بزمام . وألجمها من الخشية بلجام . فقادها الى الطاعة بزمامها ، وكبحها عن المعصية بلجامها ، رافعاً الى المعاد طرفه ، متوقعاً في كل آن حتفه ، دائم الفِكر ، طويل السهر ، عَزُوفاً عن الدنيا ، كدوحاً للأُخرى ، جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ، قد طوى مهاده ، وهجر وسادَه . عظمت آمالُه ، وارتعدت أوصالُه ، لا يظهر دون ما يكتم ، ويكتفي بأقل مما يعلم . اولئك ودائع الله المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله لأبرّه .

ومن خطبة له عليه السلام

(في يوم الجمعة)

الحمد لله المتوحّدِ بالكبرياء ، المتفردِ بالآلاء ، القاهرِ بعزهِ ، المتسلطِ بقهرهِ ، الممتنع بقوّتهِ ، المهيمن بقدرتهِ ، المتعالي بجبروته ، المحمودِ بامتنانه ، المتفضلِ باحسانه ، نحمده على تَظَافُرِ آلائهِ [١] وتظاهرِ نعمائه . حمداً يزن قدْرَ كبريائه ، وعظمة جلالهِ واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خضعت الخلائق

---

(١) تضافر آلائه : تكاثر نعمه وتواليها .

لربوبيته ، ودانوا لدوام أبديته ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، أختاره بعلمه ، واصطفاه لوحيه ، وأئتمنه على سره ، وأنتدبه لعظيم أمره واضاءة معالم دينه ومناهج سبيله ، وجعله مفتاحاً لوحيه ، وسبباً لرحمته ، أبتعثه على حين فترة من الرسل ، واختلاف من الملل ، وهَدْنة من العِلْم ، وضلالٍ عن الحق ، وجهالة بالرب ، وكفر بالبعث . أرسله رحمة للعالمين ، بكتاب كريم قد فصّله وفضّله وبيّنه واوضحه وأعزه وحفظه ، ضرب للناس فيه الأمثال وصرّف فيه الآيات ، وحرّم فيه الحرام ، وأحل فيه الحلال ، وشرع فيه الدين لعباده عُذراً أو نُذرا ، لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ ، ويكون بلاغاً لقوم عابدين . فبلّغ رسالته وجاهد في سبيله ، وعبده حتى اتاه اليقين ، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً .

اوصيكم – عباد الله – ونفسي بتقوى الله الذي ابتدأ الأمور بعلم ، وإليه يصير معادها ، وبيده فناؤكم وفناؤها ، فكأنْ قد زالت عنكم كما قد زالت عمن قبلكم ، فتزوّدوا من الدنيا ، فانها دار عمل وابتلاء ، والآخرة دار قرار وجزاء ، ولن تعدو الدنيا – إذا تناهت اليها أمنية الراغب فيها المطمئن اليها المفتون بها – أن تكون كما قال الله – عزّ وجلّ – : « كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام » فاتقوا الله عزّ ذكره وسارعوا الى رضوانه والعمل بطاعته – ثم قرأ عليه السلام سورة العصر وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وجلس قليلا ثم قام فقال : – الحمد لله أحقّ مَن خُشي وعُبد وأولى من عُظّم ومجّد ، نحمده لعظيم غنائه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه ، وحسن بلائه ، ونؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه ، ولا يتهمّد سناؤه ، ونعوذ به من سوء الرّيَب ، وظلَمِ الفِتن ، ونستعصمه من مساوء الأعمال ، ومكاره الآمال .

ومن خطبة له عليه السلام

(تعرف بالطالوتية)

ما كان [1] مستوحِشاً قبل الابتداع ، ولا خِلواً من الملك قبل الانشاء ، ولا يكون خلواً منه بعد الذهاب ، لا تدركه حدَقُ الناظِرين ولا يُحيط به سمعُ السامعين ، لا تدركه الابصارَ وهو يدركُ الابصار وهو اللطيف الخبير .

ومنها :

ايتها الأمةُ التي خُدعت فانخدَعت ، وعرَفَت خديعةَ من خدعها فأصَرَّتْ ، واتَّبعَتْ أهواءَها وخبطت في عشْواءِ غوَايتها ، قد استبان لها الحقُّ فصدت عنه ، والطريقُ الواضح فتنكبته ، أما والذي فَلَق الحبة وبرأ النَّسَمَة - لو إقتبستم العلم من معدنه ، واُدخرتم الخير من موضعه ، وأخذتم الطريق من وضَحَه ، وسلكتم الحق من نَهْجه ، لا بتهجت بكم السُبل ، وبدت لكم الأعلام ، وأضاء لكم الاسلامُ وما عال فيكم عائل [2] ، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهَد ، ولكن سلكتم سُبل الظلام ، وسُدَّت عنكم أبوابُ العلم ، وتركتم بأهوائكم ، واختلفتم في دينكم ، وأفتيتم في دين الله بغير علم ، وتركتم الأئمة فتركوكم ، فرويداً ، عما قليلٍ تحصُدُون ما زرعتم ، وتجدون وخيمَ ما اجترتم ، فلقد علمتم أني وصيُّ نبيكم ، وخيرة ربِّكم العالِم بما يصلحكم ، وسيسألكم عن أئمتكم ، فمعهم تحشرون ، والى الله غداً

---

(١) الكلام وصف لله تعالى .

(٢) أي ما افتقر منكم احد .

تصيرون ، أما والله لو كان لي عِدَّةُ أصحاب طالوت أو عِدَّة أهل بدر [١] لضربتكم بالسيف ، حتى تؤلوا الى الحق ، وتنيبوا الى الصدق .

ومن كلام له عليه السلام

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقّت الآجال ، وجعل لكم أسماعا تعي ما عناها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، لم يخلقكم عبثا ، ولم يضرب عنكم صفحا ، بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، والآلاء الروافع [٢] ، فاتقوا الله عباد الله ، وحثوا في الطلب ، وبادروا بالعمل قبل هادم [٣] اللذات ، ومفرّق الجماعات ، فان الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسِناد مائل ، ونعيم زائل ، فاتعظوا بالعبر ، وازدجروا بالنُذُر ، فكأن قد عَلِقتكم مخالبُ المنية ودهمتكم مفظعات الامور ، بنفخ الصور ، وبَعثرة القبور ، وبرز الخلائقُ للمُبْديء المُعيد ، وجاءت كلُّ نفس معها سائقٌ وشهيد ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، ووُضِع الكتاب ، ونادى المنادي من مكان قريب ، وحُشِرَت الوحوش ، وزُوِّجت النفوس ، وبرزت الجحيم ، قد تأجّج جحيمُها ، وغلا حَمِيمها ، فاتقوا الله تقية من وَجِلَ وحذِر ، وأبصر وازدجر ، فاحتّث طَلَبا ونجا هرَبا ، وقدّم للمعاد ، واستظهر من الزاد ، وكفى بالله منتقما ، وبالكتاب خصيما ، وبالجنة ثوابا ونعيما ، وبالنار عقابا . واستغفر الله لي ولكم .

---

(١) العدّة بمعنى العدد ويريد الامام العدد المخلص الذي يحسب ، أما العدد الذي لاحساب له فهو غير المخلص مهما كان كثيراً .

(٢) الروافع : السوابغ .

(٣) بالمهملة والمعجمة القاطع : كناية عن الموت .

ومن خطبة له عليه السلام

الحمدُ لله الذي توحّدَ بصنع الاشياء على غير مثالٍ سبقه في انشائِها ، ولا إعانةِ مُعين على ابتداعها ، ابتدعها بلطفِ قدرته، خاضعةً لمشيئته، مُسْتَحْدَثة لأمره، فهو الواحدُ بغيرِ حدٍّ ولا زوال ، والدائم بغير أمَد ولا نفاد ، لم يزل كذلك ولا يزال ، لا تغيّره الأزمنة ، ولا تحيط به الامكنة ، ولا تبلُغُ مقامه الالسنة ، ولا يأخذه نوم ولا سِنة ، لم ترَهُ العيون فتُخْبر عنه برؤيته ، ولم تهجم عليه العقول فتتوهم كُنْهَ صفته ، ولم تدرِ كيفَ هو الا بما أخبرَ عن نفسه . ابتدع الأشياء بلا تفكير ، وخلقها بلا ظهير ، وفَطَرها بقدرته ، وصيّرها بمشيئته ، وصاغ أشباحها وبرأ أرواحها .

أشهدُ أن الأعين لا تدركُك ، والاوهامَ لا تلحقُك ، والعقولَ لا تصفُكَ ، والمكانَ لا يسعك ، وكيف يسع المكان مَنْ خلَقه وكان قبله ، ام كيف تدركه الاوهام ولا نهاية له ولا غاية ، وكيف تكونُ له نهايةٌ وغاية ، وهو الذي ابتدأ الغايات والنهايات ، فسبحانك ملأْتَ كل شيء ، وباينت كل شيء ، ولا يَفْقِدُكَ شيء ، كل مُدْرَكٍ من خلْقِك ، وكل محدود من صنعك .

ومنها في تنقل النبي صلى الله عليه وآله وتقلبه في ظهور آبائه

نقلتَهُ إلى إبراهيمَ فاسعدت بذلك جدَّه ، وأعظمت به مجده ، وقدَّسته في الاصفياء وسمّيْتَهُ دونَ رُسلِك خليلا ، ثم خصَصْتَ به اسماعيل دونَ ولد ابراهيم ،

فانطقت لسانه بالعربية التي فضلتها على سائر اللغات ، ولم تزل تنقله من أب الى أب ، تأخذُ له بمجامع الكرامة ، ومواطن السلامة ، فسبحانك ! أيّ صلب أسكنته فيه فلم ترفع ذكرَهُ ، وأي ساحة من الأرض سلكتْ به لم يظهر بها قدسُه ، حتى الكعبة التي جعلت منها مُخْرَجَه حرّمت وحشها وشجرها ، وقدست حجَرَها ومدرَها ، وجعلتها مسلكاً لوحيك ، ومنسكاً لخلقك ، ولم تُودِعْهُ صلباً الا جلَّلتْه نوراً تأنسُ به الابصار وتطمئن اليه القلوب ، فاي جدّ أسرةٍ ومجتمع عترة ومُخرِج طُهر ومَرْجِع فخر - جعلت يا رب هاشماً ! ثم نقلته من هاشم الى عبد المطلب فأنهجته سبيل ابراهيم ، وألهمته رشداً للتأويل ، ثم أذِنْتَ لعبد الله في نبذه عند ميقات تطهير أرضك من كفارِ الامم الذين جهلوا معرفتك ، وجحدوا ربوبيتك ، وانكروا وحدانيتك ، فاتخذوا لك انداداً وجعلوا لك شركاء وأولاداً وصَبَوْا[1] الى طاعة الشيطان وعبادة الاوثان ، فصلواتك على محمدٍ عبدِكَ و نبيك وخيرتِك وصفيك ، ايُّ منيعة لم تهدمها دعوته ، وأيُّ فضيلة لم تنلها عترته ، جعلتهم خير أئمةَ للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويجاهدون في سبيلك ، ويتواصون بدينك ، باعوك أنفسهم ، شعِثةً رؤوسُهم ، تَرِبةً وجوههم ، تكاد الارض من طهارتهم تقبضهم اليها ، ومن فضلهم ان تميد عن عليها ، فأي شرف يا ربي جعلته في محمد وعترته . وما أزكّي نفسي ! ولكن أُحدِّثُ بنعمة ربي ، أنا صاحبُ القبلتين ، وحامل الرايتين ، وأبو السِّبْطين ، أنا علم الهدى ، وكهف التقى ، وخير من آمن واتقى ، وأكملُ من تَقَمّص[2] وارتدى ، بعد

---

(١) صبَوْا : مالوا .

(٢) تقمص : أي لبس القميص ولعل المراد به قميص الحرب وهو إذن كناية عن الشجاعة .

النبي المصطفى .

أيها الناس ، بنا أنار الله السبل ، واقام المَيل ، وعُبِدَ الله في ارضه ، فتوفى الله محمداً ﷺ سعيداً شهيداً هادياً مهدياً ، قائماً بما استكفاه ، حافظاً لما استرعاه ، تمم به الدين ، واوضح به اليقين ، فاندمغ الباطل زاهقاً ، ووضح العدل ناطقاً ، وعطّل مَظانَّ الشيطان ، واوضح الحق والبرهان ، فاجعل اللهم فواضل صلواتك و نوامي بركاتك على نبي الرحمة وعلى اهل بيته الطاهرين .

(اقول نقلنا ما اثبتناه من هذه الخطبة من اصل سقيم لم يتهيأ لنا سواه ، وقد تركنا كثيراً منها لذلك) .

ومِن دُعاءٍ له عليه السّلام

(في الصباح)

يا مَن دَلَعَ لِسانَ الصباحِ بنطقِ تبلُّجِه ، وسرَّحَ قِطَعَ الليلِ المُظلِمِ بغياهِبِ تلجلُجِهِ ، وأتقنَ صُنْعَ الفَلَكِ الدّوارِ في مقاديرِ تبرّجِهِ ، وشَعْشَعَ ضياءَ الشمس بنور تأججهُ ، يامَنْ دلَّ على ذاته بذاتـه ، وتنزّهَ عن مجانسةِ مخلوقاتـه ، وجل عن ملاءمة كَيْفياته ، يا من قَرُبَ من خواطر الظنون وبَعُدَ عن ملاحظة العيون ، وعلم بما كانَ قبل أن يكون . يا من أرقدني في مهـاد أمنه وأمانه ، وأيقظني الى مامنحني من مننه واحسانه ، وكفَّ أكفَّ السوء عني بيده وسلطانه ، صل اللهم على الدليل إليكَ في الليل الأليَل ، والممسك من اسبابك بحبل الشرف

الأطول، والناصع الحسب في ذروة الكاهل الأعْبَل[١] والثابت القدم على زحاليفها[٢] في الزمن الاول، وعلى آله الطيبين الابرار المصطفين الاخيار، وافتح اللهم لنا مصاريعَ الصباح، بمفاتيح الرحمة والفلاح، وألبسنا من افضل خِلَع الهداية والصلاح، واغرس اللهم لعظمتك في شِرْبِ جَناني ينابيع الخشوع، وأجْرِ اللهم لهيبتك من آماقي زَفرات الدموع، وأدّب اللهم نَزَق الخرْق مني بأزمّة القُنوع. ألهي ان لم تبتدئني الرحمة منك بحُسْن التوفيق فمن السالكُ بي اليك في واضح الطريق، وإن أسلمتني أناتُك لقائدِ الأمل والمُنى فمن المقيلُ عثراتي من كبوة الهوى، وإن خَذَلني نصرُكَ عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خِذلانك الى حيثُ النَصبُ والحِرمانُ. إلهي أتراني ما أُتيتك الا من حيث الآمال، ام عَلِقتُ بأطرافِ حبالك الا حين باعدتني ذنوبي عن دارِ الوصال، فبئس المطيّة التي امتطتْ نفسي من هواها، فواهاً لما سوّلت لها ظنونها ومناها، وتبًّا لها لجرأتها على سيدها ومولاها، ألهي قرعتُ باب رحمتك بيد رجائي، وهربتُ اليك لاجئاً من فرطِ أهوائي الهي كيف تطرد مسكيناً التجأ اليك من الذنوب هارباً، أم كيف تخيّبُ مسترشداً قصدَ إلى جنابك ساعيا، أم كيف تردّ ظمآناً وَرَدَ الى حياضِك شارباً فلا[٣]، وحياضُك مترعةٌ في ضنك المحُول، وبابك مفتوح للطلبَ والوُغول.

(ومنه) من ذا يعرف قدرتك فلا يخافك؟ ومن ذا يعلمُ من انت فلا

---

(١) العبل: الامتلاء وهو دليل الشرف ويريد بهذا الكلام رسول الله ﷺ.
(٢) الزحاليف: المنزلقات.
(٣) فلا: وفي الأصل كلا وكلمة الزجر ليس هنا مكانها.

يهابُك ؟ ألفت بقدرتك الفِرَق ، وفلَقْتَ بلطفك الفَلَق ، وأنرتَ بكرمك دياجي الغسق ، وأنهرت المياه من الصمِّ الصياخيد عذباً وأجاجا ، وأنزلت من المعصرات ماءً ثجاجا ، وجعلت الشمس والقمر للبرية سراجاً وهاجا ، من غير أن تمارس فيما ابتدأتَ به لغوباً ولا علاجا . (ولهذا الدعاء بقية يقف عليها الطالب في مظانها)

ومن كلام له عليه السلام

(في نعت رسول الله ﷺ وشمائله التقطناه من روايات شتى)

لم يكن بالطويلِ البائن ، ولا القصير المتردّد ، ربعةُ القدِّ ، رَجْلُ الشعر ، أزهر اللونَ ، صَلْتُ الجبين، مقرونُ الحاجبين، أدعجُ العينين ، سَهْلُ الخدين ، أقنى الأنف ، أهدبُ الاشفار ، كثُّ اللحيةِ ، جليل المشاش[1] ، دَقيق المَسْرَبة ، رحب الكفين والقدمين ، عبْلُ العضدينَ والذراعين ، عظيم المنكبين ، واسع الصدر ، دقيق الخصر ، متماسك البدن ، كأنَّ عنقه إبريقُ فضة ، براقُ الثنايا ، اذا افترَّ ضاحكاً افترَّ عن سنَا البرق ، أو عن مِثْلِ حبِّ الغَمام ، أحسنُ الناس عنقاً ، ليس بمُطهم ، ولا بمكلثم ، اذا مشى تقلّع كأنما يتقلعُ من صخر ، أو ينحَطُ من صبَب ، واذا التفتَ التفت معاً ، لا يُماشيه أحدٌ إلا طاله ، وكان أجود الناس كفًّا ، وأصدقهم لهجةً ، وأوفاهم ذمةً ، وألينهم عريكةً ، وأكرمهم عِشرة ، من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه أحبّه ، يقول ناعِتُهُ : لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) المشاش : مفاصل العظام .

ومن خطبة له عليه السلام

(في بدء الخليقة)

إن الله تعالى ـ حين شاء تقديرَ الخليقة وذرْءَ البريَّة وابداع المُبدَعاتِ ـ نصبَ الخلْقَ في صُوَرٍ كالهباء قبل دَحْوِ الأرض ورفع السماء ـ وهو في انفرادِ ملكوته وتوحُّد جبروته ـ فأتاحَ نورا من نوره فلمع ، ونزع قبساً من ضيائه فسطع ، فقال له ـ عز من قائل ـ : أنت المختارُ المنتخب ، عندك مستودعُ نوري وكنوزُ هدايتي ، من أجلِك أسطحُ البطحاء ، وأموّجُ الماء ، وأرفعُ السماء ، وأجعلُ الثوابَ والعِقاب ، والجنةَ والنارَ ، وانصِبُ أهل بيتك أعلاماً للهداية ، وحُجَجاً على البريَّة ، وأدلّاء على القدرة والوحدانية ، وامنَحهُم من مكنونِ العِلم مالا يُعييهم معه خفي ، ولا يُشكِلُ عليهم دقيق . ثم أخفى الخليقة في غيبه ، وغيّبها في مكنون علمه ، ثم نَصَبَ العوالم وبسطَ الرمال ، وموّج الماء ، وأثار الزبَدَ ، وأهاج الدخان ، ثم أنشأ اللهُ الملائكة من أنوارٍ أبدعها ، وأرواح اخترعها وقرَنَ توحيده بنبّوة محمد صلى الله عليه وآله فشُهرت في السماء قبل بعثته في الارض . ولما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة ، وأراهم ما خصّه به من سابق العلم ، ومعرفة الأسماء ، وجعَلَه محرابا وكعبة ، وبابا وقبلة ، أَسْجَد لها الابرار ، والروحانيين الأنوار ، ثم نبّهه على ما استودعه لديه ، وأتمَنه عليه ، ولم يزل الله تعالى يُخبأُ ذلك النور ، حتى وصل محمداً في ظاهر الفترات ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً ، وندبهم سراً وإعلانا ، واستدعى التنبيه على ذلك العهد ، الذي قدمه الى الذّر ، فمن وافقه

اهتدى الى سيره ، واستبان واضح أمره ، ومن لبَّسته[1] الغفلة استحق السخط وركب الشطط ، ثم انتقل النور الى غرائزنا ، ولمع في أئمتنا ، فنحن أنوار السماء وأنوار الارض ، فبنا النجاة ، ومنا مكنون العلم ، والينا مصيرُ الامور ، وبمهديّنا تنقطع الحجج . خاتم الائمة ، ومنقذ الامة ، وغايةِ النور ، ومصدرِ الأمور ، ونحن افضل المخلوقين ، وحجج رب العالمين ، فليهنأ بالنعمة من تمسّك بولايتنا .

ومن خطبة له عليه السلام

وقد علمَ المستحفِظون من اصحاب محمد ﷺ أنه قال : إني وأهلَ بيتي مطهرون ، فلا تسبقوهم فتضلوا ، ولا تتخلفوا عنهم فتزلوا ، ولا تخالفوهم فتجهلوا ، هم أعلمُ الناسِ كبارا ، وأحلمُهم صغارا ، فاتبعوا الحق وأهلَه حيثُ كان .

ومن كلام له عليه السلام

انما المرء في الدنيا غرضٌ تنتضلُ فيه المنايا ، ونهبٌ للمصائب[2] ومع كل جُرْعَة شَرَق ، وفي كل أُكْلة غُصص ، ولا ينالُ العبد فيها نعمةً الا بفراقِ أخرى ، ولا يستقبلُ يوماً من عمرهُ الا بهدم آخر من أجله ، فنحن أعوانُ الحتوف ، وأنفُسُنا تسوقنا الى الفناء ، فمن أين نرجو البقاء — وهذا الليلُ والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا أسرعا الكرّة في هدم ما بنيا ، وتفريق ما جمعا — فاطلبوا

---

(١) لبّسته : اضلته وغشته .

(٢) كأن هنا جملة قد سقطت من الكلام ليتم النسق .

الخيرَ وأهله ، واعلموا ان خيراً من الخير مُعْطِيه ، وشراً من الشر فاعلُه .

ومن خطبة له عليه السلام

(وقد اتى اليه جماعة من اولاد المهاجرين والانصار)

الحمد لله وليّ الحمد ، ومنتهى الكرم ، لا تدركه الصفات ، ولا يُحَدُّ باللغات ، ولا يُعْرَفُ بالغايات ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً نبيُّ الهدى ، وموضع التقوى ، ورسول الرَّبّ الاعلى ، جاء بالحق من الحق ، لينذرَ بالقرآن المبين ، والبرهان المستنير ، فصَدَع بالكتاب ، ومضى على ما مضى عليه الرسلُ الاولون .

أما بعد ، فلا يقولن رجال غمرتهم الدنيا فاتخذوا العَقار [1] ، وفجّروا الأنهار ، وركبوا أفْرَهَ الدواب ، ولبسوا الينَ الثياب ، اذا منعتهُم مما كانوا فيه يخوضون وصيرتهم الى ما يستوجبون [قالوا [2]] : ظلَمَنا ابنُ أبي طالب ومنعنا حقوقنا ، فانّ من استقبلَ قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، وآمن بنبينا ، وشهد شهادتنا ، ودخل في ديننا ، أجرينا عليه حكم القرآن ، وحدودَ الاسلام ، ليسَ لاحد على احدٍ فضلٌ إلا بالتقوى ، ألا وان للمتقين عند الله افضلَ الثواب ، وأحسنَ الجزاء والمآب ، وما عند الله خيرٌ للابرار ، فسارعوا الى منازلكم [3] ، التي أُمِرتم بعمارتها ، فانها

---

(١) العَقار وما بعده : يشير به الامام عليه السلام إلى تحول الناس عن الفضائل الذاتية إلى فضائل المظهر من البناء والتشييد والنجد والتأثيث للحياة الدنيا .

(٢) السياق في حاجة لكلمة [قالوا] ، وهي ساقطة في الأصل .

(٣) يريد بالمنازل أعمال الآخرة .

العامرة التي لا تخرب ، والباقية التي لا تنفد ، التي دعاكم الله اليها ، وحضكم عليها ورغبكم فيها ، واستتموا نعم الله بالتسليم لقضائه ، والشكر على نعمائه ، فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا الينا ، وان الحاكم — يحكم بحكم الله — لا خشيةَ عليه ولا وحشة ! واولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ومن كلام له عليه السلام

قد عاقبتكم بدِرّتي فلم تُبالوا ، وضربْتُكم بسوطي فلم ترعَوُوا ، واني لأعلمُ الذي يقيم أوَدَكم ، ولكن لا أشتري صلاحَكم بفساد نفسي ، بل يسلطُ الله عليكم من ينتقم لي منكم ، فلا دنيا بها استمتعتم ، ولا آخرةَ اليها صرتم ، فبعداً وسحقاً لأصحاب السعير !

ومن دعاءٍ له عليه السلام

وكان اذا ركب دابة يضع رجله في الركاب ويقول : بسم الله ، فاذا جلس على ظهرها قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون . ثم يقول : اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقاب ، والحَيْرة بعد اليقين ، وسوء المنظر في الاهل والمال والولد ، اللهم أنت الصاحبُ في السفر ؛ والخليفةُ في الأهل ، لا يجمعها غيرك ، لان المستخلَف لا يكون مستصحَبا ، والمستصحَب لا يكون مستخلَفاً .

ومن خطبة له عليه السلام

(خطبها بذي قار وهو موضع بين الكوفة وواسط وفيها جُمَلٌ رويت في النهج)

حمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا ، عوداً وبدءاً ، وعُذْراً أو نُذْراً ، بحكم قد فصّله ، وتفصيل قد أحكمه ، وفُرقان قد فرقه ، وقرآن قد بينه، ليعلم العبادُ ربهم إذ جهلوه ، وليقرّوا به إذ جَحَدوه ، وليثبتوه إذ أنكروه وقد تجلّى لهم في كتابه ، فأراهم حكمه وقدرته ، وعفوَه وسطوته ، وكيف رَزَق وهَدَى وأمات وأحيا ، وكيف خلق ما خلق من الآيات ، ومحَقَ من محق بالمَثُلات ؛ وحصد من احتصد بالنَّقِمات .

ومنها :

وسيأتي من بعدي عليكم زمانٌ ليس فيه شيء أخفى من الحق ، ولا شيء أظهر من الباطل ، ولا أكثرَ من الكذب على الله ورسوله ، ولا أبورَ من الكتاب اذا تُلي حق تلاوته ، ولا أغلى ثمناً منه اذا حُرِّفَ عن مواضعه ، ولا شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ، قد نَبَذَ الكتاب حَمَلتُهُ ، وتناساه حَفَظَتُهُ ، حتى مالت بهم الاهواء ، وباعوه بالبخس وكانوا فيه من الزاهدين ، قد استُدْرِجُوا بالأمل والرجاء ، حتى توالدوا في المعصية ، ودانوا بالجَوْر ، وبدّلوا سنّة الله ، وتعدَّوْا حدوده ، فمساجدُهم عامرة من الضلال ، خربة من الهدى .

ومنها :

فلا يُلهِيَنَّكم الاملُ ، ولا يطولنَّ عليكم الأجل ، فانما أهلكَ من كان

قبلكم امتدادُ آمالهم وسَتْرُ آجالهم ، حتى نزل بهم الموعود ، الذي تُرَدّ عنه المعذرةُ ، وتُرفعُ عنده التوبة ، وتَحِلّ معه النقمة . وقد أبلغ الله اليكم بالوعد ، وفصّل لكم القول ، وأعلمكم السنّة ، وشرع لكم المناهج ، وحثكم على الذِّكْر ، ودلكم على النجاة . وان من انتصح لله واستدل بقوله هداه للتي هي أقوم ، ووفقه للرشاد ، ويسّره للحسنى ، فإن جارَ اللهِ آمنٌ محفوظ ، وعدوّه خائفٌ مَغرور [1] ، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر ، وتقربوا اليه بالطاعة . ألا وانَّ رفعةَ الذينَ يعلمون ما عظمةُ اللهِ أن يتواضعوا له ، وعزّ الذين يعلمون ما جلالُ الله أن يذلوا له ، وسلامةَ الذين يعلمون ما قُدرةُ الله أن يستسلموا له . واعلموا أنكم لم تعرفوا الرُشد حتى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضَه ، ولن تتمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذَه ، ولن تتلوه حق تلاوتِه حتى تعرفوا الذي حرّفه ، ولن تعرفوا الضلالةَ حتى تعرفوا الهُدى ، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي اعتدى ، فاذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف ، ورأيتم الفريةَ على الله ورسوله ، والتحريفَ لكتابه ، ورأيتم كيف هدى الله من هدى ، فلا يُجهّلكم الذي يعلمون ، فاطلبوا علمَ القرآن من أهلهِ ، فانهم نورٌ يستضاء به ، وأئمة بهم يُقتدى ، وهم عيشُ العلم ، وموتُ الجهل ، يخبركم حكمُهم عن علمهم ، وصمتُهم عن نطقهم ، وظاهرُهم عن باطنهم ، لا يخالفون الدينَ ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهدٌ صادق ، وصامتٌ ناطق ، فاعقلوا الحقَ عقْلَ رعاية ، ولا تعقلوه عَقْلَ رِوايَة ، فان رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، والله المستعان .

---

(١) كان الصالح في هذا المكان كلمة مهدور أو مغدور .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خالية من الألف رواها الخاصة والعامة ، ارتجلها

من غير تريث ولا تفكير ، قال عليه السلام :

حمِدتُ من عظُمَت مِنَّتُه ، وسبقت نعمته ، وتمت كلمته ، ونفذت مشيئته ، وبلغت حجته ، وعدَلت قضيته ، وسبَقَت غضَبَه رحمتُه ، حَمْدَ مقرٍّ بربوبيته ، مُتنصل من خطيئته ، معترف بتوحيده ، مستعيذٍ من وعيده ، مُؤمِلٍ منه مغفرةً تُنجيه ، يوم يُشغَل كلٌّ عن فصيلتِه وبنيه ، ونستعينه ونسترشده ، ونؤمن به ونعبده ، ونشهد له شهود مخلصٍ موقن ، ونوحده توحيدَ عبدٍ مُذعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له وليٌّ في صنعه ، جل عن مشيرٍ ووزير ، وتنزه عن معين ونظير ، علِم فستر ، وبَطن فخبر ، وملَك فقهر ، وعُصِيَ فغفر ، وعُبِدَ فشكر ، وحكم فعدل ، وتكرم وتفضل ، لن يزولَ ولم يزل ، ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء .

ربٌّ متفرد بعزته ، متمكن بقوته ، متقدِّس بعلوه ، متكبر بسموه ، ليس يدركه بصر ، ولم يُحِطْ به نظر ، قوي منيع ، بصير سميع ، علي حكيم ، رؤوف رحيم . عجز عن وصفه من وصفه ، وضل عن نعته من عرّفه ، قرُب فبُعد ، وبُعدَ فَقُرب ، يجيب دعوةَ من يدعوه ، ويرزقه ويحبوه ، ذو لطف خفي ، وبطش قوي ، ورحمة موسعة ، وعقوبة موجعه .

ونشهد ببعث محمد عبدِه ورسولِه ، وحبيبه وخليله ، بعثه في خير عصر ، وحين فترةٍ وكُفْر ، ختم به نبوته ، وقوّى به حجته ، فوعظ ونصح ، وبلغ

وكدح، عليه رحمةٌ وتسليم، وبركة وتعظيم، من[1] رب غفور رحيم.

وَصَيْتُكم معشر من حضرني، بتقوى ربكم، وذِكر سنة نبيكم، وعليكم برهبةٍ تسكن قلوبكم، وخشيةٍ تُذْري دموعكم، وبقيةٍ تنجيكم، قبل يوم يذهلكم ويبتليكم، يوم يفوز من ثَقُلَ وزنُ حسنته، وخَفَّ وزن سيئتـه، ولتكن مسألتكم مسألة ذُلٍّ وخضوع[2]، وتملق وخشوع، وتوبة ونزوع، وندم ورجوع، وليغتنم كل منكم صحته قبل سَقَمِهِ، وشبيبته قبل هرمه، وسعته قبل فقره، وفرْغته قبل شغله، وحضَره قبل سفره، قبل كِبَرٍ وهَرَم، ومرض وسقم، يمله طبيبه، ويُعْرِض عنه حبيبه، قيل هو موعوك، وجسمه منهوك، ثم جد في نزع شديد، وحضره كل قريب وبعيد، فشخص بصره، وطمح نظره، ورشح جبينه، وسكن حنينه، وبَكَتْه عِرْسُه، وحُفِرَ رمسهُ، ويَتُم ولده، وتفرق عدده، وقسم جمعه، وذهب بصره وسمعه، ومدد وجرِّد، وعري وغسل، ونُشِرَ عليه كفنه، وشدَّ منه ذقنه، وقُمِّصَ وعمِّم، وودع وسلم، وحمل فوق سرير، وصُلِّيَ عليه بتكبير، ونُقِلَ من دورٍ مزخرفة، وقصور مشيدة، وجعل في ضريح ملحود، بلبنٍ منضود، وهيل عليه عفره، وحثي عليه مَدَره، ورجع عنه وليه ونديمه، ونسيبه وحميمه، فهو حشو قبر، ورهين قفر، حتى يومَ حشره، فينشرُ من قبره، يوم ينفخ في الصور، ويدعى بحشر ونشور، فثم بعثرت قبور، وحُصِّلَتْ سريرة في صدور، وجيء بكل نبي وشهيد، وتوحد للفصل رب قدير،

---

(١) من هذه بيانية.

(٢) يريد أن يذل المرء ويخضع إذا سأل الله.

بعبده خبير بصير ، في موقف مهول ، ومشهد جليل ، بين يدي مَلك عظيم ، بكل صغير وكبير عليم ، فيلجمه عرَقه ، ويحضره قلقه ، وانشرت صحيفته ، وتبينت جريرته ، فنظر في سوء عمله ، وشهدت عليه عينه بنظره [1] ، ويده ببطشه ، ورجله بخطوه ، وفرجه بلمسه ، وجلده بمسه ، فسُلسلَ جيده ، وغُلّت يده ، فسيق وحده ، فورد جهنم بكرب وشدة ، فظل يعذب في جحيم ، ويسقى من حميم ، ويضرب بمقْمَع من حديد ، ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد ، نعوذ برب قدير ، من شر كل مصير ، ونسأله عفو من رضي عنه ، ومغفرة من قَبِل منه ، فهو ولي مسألتي ومُنْجِح طَلِبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربه ، جعل في جنته بقربه ، وخلد في قصور مشيدة ، وملك بحور عين وحفده ، وتقلب في نعيم ، وسقي من تسنيم ، وشرب من عين سلسبيل ، ومزج له بزنجبيل ، هذه منزلة من خشي ربه ، وحذر نفسه ، وتلك عقوبة من سولت له معصيته ، فهو قول فصل ، وحكم عدل ، تنزيل من حكيم حميد ، نزل به روح قدس مبين ، على قلب نبي مهتد رشيد ، صلت عليه رسلٌ سفَرَة ، مكرمون بررة ، فليتضرع متضرعكم ويستهل مستهلكم ، ويستغفر كل مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده.

(وهذه الخطبة مختلفة الروايات اشد الاختلاف في اكثر فقراتها وكلماتها والله تعالى هو العالم .)

ومن خطبة له عليه السلام

بدأ بحمد الله والثناء عليه ثم قال : إن الله أكرمكم بدينه ، وخلقكم لعبادته

---

(١) أي بنظره إلى ما حرّم .

وجعل أمراس الاسلام متينة ، وعُراه وثيقة ، وجَعَلَ الطاعة حظَّ الانفُسِ برضا الرب ، وغنيمةَ الاكياس عند تفريطِ الفَجَرَة ، ونحن سائرون ان شاء الله تعالى الى من سَفِهَ نَفْسَه ، وتناول ما ليس له : معاوية وجنده : الفئة الباغية الطاغية ، يقودهم ابليس ، ويبرق لهم ببارق تسويفه ، ويُدَلّيهم بغروره ، وانتم اعلم الناس بحلاله وحرامه ، فاستغنوا بما علمتم ، واحذروا ما حذركم الله من الشيطان ، وارغبوا فيما أنالكم الأجر والكرامة ، واعلموا ان المسلوبَ من سُلِبَ دينُه ، والمغرورَ من آثر الضلالة على الهدى ، فلا اعرفن أحداً منكم تقاعسَ وقال في غيري كفاية ، فان الذودَ إلى الذود إبل [1] ، ومن لا يذد عن حوضه يتهدم . ثم اني آمركم بالشدة في الامر ، والجهاد في سبيل الله ، وان لا تغتابوا مسلماً ، وانتظروا النصرَ العاجل من الله ، إن شاء الله .

ومن خطبة له عليه السلام

(في الملاحم)

سلوني قبل أن تفقدوني ، أما والله لتشغَوَنَّ الفتنةُ الصمّاء [1] برجلها ، وتطأ في خطامها ، فيالها من فتنة ، شبت نارها بالحطب الجزل ، مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها ، داعية ويلها ، بدجلة اوحولها ، ذاك اذا استدار الفلك ، وقلتم مات أو هلك ، وباي واد سلك . ولو شئت لاخبرتكم بما يأتي ويكون من حوادث دهركم ، ونوائب زمانكم ، ولكن أفضيه الى من افضيه اليه ، مخافةً عليكم ونظرا

---

(١) هذا مثل عربي معروف يراد به أن القليل الى القليل كثير .

لكم ، علما مني بما هو كائن ، وما تلقَوْن من البلاء الشامل ، ذاك عند تمرد الاشرار ، وطاعة اولي الخسار ، حيث يكون الضرب بالسيف أهونَ على المؤمن من اكتساب درهم حلال ، حين لا تُنال المعيشة الا بمعصية الله في سمائه ، حين تسكرون من غير شراب ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتظلمون من غير منفعة ، وتكذبون من غير إحراج ، تتفكهون بالفسوق ، وتتبادرون بالمعصية ، قولكم البهتان ، وحديثكم الزور ، واعمالكم الغرور ، فعند ذلك تُقْتَلون ، وبانواع البلاء تضربون ، يَعَضُّكم البلاء كما يعض الغاربَ القتبُ[1] .

ومن خطبة له عليه السلام

(في الكوفة)

الحمد لله الملهِم عباده حمده ، الفاطرِ لهم على ربوبيته ، الدال على وجوده بخلقه ، وبحدوث خلقه على أزله ، وباشتباههم على أن لا شبَه له ، المستشهد بآياته على قدرته ، الممتنعة من الصفات ذاته ، ومن الابصار رؤيته ، ومن الاوهام الاحاطة به ، لا أمد لكونه[1] ، ولا غاية لبقائه ، لا تشمله المشاعر ، ولا تحجبه الحجب ، لافتراق الصانع من المصنوع ، والحادّ من المحدود ، والرب من المربوب ، فهو الواحد بلا تأويل عدد ، والخالق لا بمعنى حركة ، والبصير لا بأداة ، والسميع لا بتفريق آلة ، والشاهد لا بمماسة ، والباطن لا باجتنان ، والبائن لا بتراخي مسافة ، أزله نهيٌ لمحاولِ الأفكار ، ودوامه ردعٌ لطامحات العقول ، قد حسرَ

---

(١) ويراد به : البلية التي يبقى أثرها دائماً كما يبقى أثر عضة القتب في غارب البصر .

كنهُه نوافذَ الابصار، وقمع وجودُه جوائل الافكار، أولُ الديانة معرفته، وكمال معرفته توحيده، وكمال توحيده نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة انها غير الموصوف، وشهادة الموصوف انه غير الصفة، وشهادتهما جميعا بالتثنية، الممتنع منه الازل، فمن وصف الله فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال كيف فقد استوصفه، ومن قال فيم فقد ضمّنه، ومن قال علامَ فقد جهله، ومن قال أين فقد أخلى منه، ومن قال من هو فقد نعته، ومن قال إلامَ فقد غيّاه[1]. عالم اذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربٌّ إذ لا مربوب، كذلك يوصف ربنا، وفوق ما يصفه الواصفون.

ومن كلام له عليه السلام

(لما أشرف على الكوفة)

ويحكِ يا كوفان! ما أطيب هواءكِ، وأغذى تربتك، الخارج منك بذنب، والداخل اليك برحمة، لا تذهب الايام والليالي حتى يجيئك كل مؤمن، ويبغض المقام بكِ كل فاجر!

ومن خطبة له عليه السلام

في صفته شيعته، قاله لمولاه نوف الشامي.

شيعتي - يا نوف - الذُبل الشفاه، الخُمْص البطون، رهبان في الليل،

(١) غيّاه أي جعل له غاية ونهاية.

أسْدٌ في النهار ، إذا جَنّهم الليل اتَّزَرُوا على الاوساط ، وارتدوا على الاطراف ، وصفّوا الاقدام ، وافترشوا الجباه . وإذا تجلى النهار ، فحلماء علماء ، أبرار أتقياء ، اتخذوا الارض بساطا ، والماء طيبا ، والقرآن شعارا ، ان شُهدوا لم يعرفوا ، وان غابوا لم يفتقدوا ، لا يهرُّون هرير الكلاب ، ولا يطمعون طمع الغراب ، إن رأوا مؤمنا أكرموه ، وان رأوا فاسقا هجروه ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وحوائجهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، اختلفت منهم الابدان ، ولم تختلف القلوب ، هؤلاء والله – يا نَوْف – شيعتي .

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

الحمد لله أولِ محمود ، وآخرِ معبود ، وأقربِ موجود ، الكائن قبلَ الكون بلا كِيان ، والموجود في كل مكان بغير عيان ، والقريبِ من كل نجوى بغير تدان . علَنت عندَه الغُيوب [1] ، وضلّت في عظمته القلوب ، فلا الابصارُ تدركُ عظمته ، ولا القلوب على احتجابه تنكر معرفته ، تمثل في القلوب بغير مثال تَحُدُّه الأوهام ، أو تدركه الاحلام ، لا يضره بالمعصية المتكبرون ، ولا ينفعه بالطاعة المتعبدون ، ولم يخلُ من فضله المقيمون على معصيته ، ولم يجازِ أصغر نعمِهِ المجتهدون في طاعته ، الدائم الذي لا يزول ، والعدلُ الذي لا يجور ، خالق الخلق ومفنيه ، ومعيدُه ومبديه ، ومعافيه ومبتليه . عالمُ ما أكنّته السرائر ، وأخفته الضمائر ، الدائم في سلطانه بغير أمد ، والباقي في ملكه بعد انقضاء الأبد . أحمدُه

---

(١) يريد أن الغيوب معلومة معلنة لديه .

حمداً أستزيده في نعمته ، وأستجير من نقمته ، وأتقرب اليه بالتصديق لنبيّه ، المصطفى لوحيه ، المتخيَّر لرسالته ، المختص بشفاعته ، القائم بحقه : محمد ، صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه وعلى النبيين والمرسلين ، وسلم تسليما كثيرا .

ومن كلام له عليه السلام

مر عليه السلام على الحسن البصري وهو يتوضأ فقال له عليه السلام : يا غلام ، أحسن وضوءك يحسن اللهُ اليك .

فقال له الحسن : علمني كلاماً ينفعني الله به ، فقال عليه السلام : يا غلام ، من صدق الله نجا ، ومن أشفق على دينه سلم من الردى ، ومن زَهِد في الدنيا قرت عينه بما يرى من ثواب الله عز وجل .

ألا أَزيدُك يا غلام ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : من كنَّ له ثلاث خصال سلمت له الدنيا والآخرة : من أمَرَ بالمعروف وأْتمر به ، ومن نهى عن المنكر وانتهى عنه ، ومن حافظ على حدود الله ، يا غلام ، أيسرُك أن تلقى الله وهو عنك راضٍ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال :

كن في الدنيا زاهداً ، وفي الآخرة راغباً ، وعليك بالصدق في جميع امورك ، فان الله تعبَّدَك وجميعَ خلقه بالصدق ، ثم مشى عليه السلام حتى دخل سوق البصرة فبكى وقال :

يا عبيد الدنيا ، وعمال أهلها ، متى تجهّزون الزاد ، وتفكرون في المعاد ، ثم تلا قوله تعالى : فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى .

ومن كلام له عليه السلام

(في الترحم على خبّاب بن الأرتّ[1])

وهو - على رواية - أولُ من دفن بظهر الكوفة من الصحابة فاقتدى به الناس وكانوا يُدْفنون في أفنيتهم وعلى ابوابهم قال عليه السلام :

رحم الله خبّابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طايعا ، وعاش مجاهدا ، وابتُليَ في جسمه ، ولن يضيعَ الله أجر من أحسن عملا . ثم دنا من القبر وقال :

السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، أنتم لنا سلف فارط ، ونحن لكم عما قليل تبع لاحق ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم .

طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، وأرضى الله عز وجل .

ومن كلام له عليه السلام

(في الموعظة)

روي عن نوف البكالي قال : أتيت أمير المؤمنين وهو في مسجد الكوفة فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، عظني فقال : يا نوف ،

---

(١) خباب بن الأرت كان أحد السابقين الى الاسلام وبعثه الرسول يعلم القرآن وقد أقرأ فاطمة بنت الخطاب وسعيد بن زيد زوجها القرآن .

أحسن يحسن الله اليك .

فقلت : زدني يا أمير المؤمنين ، فقال : يا نوف ، ارحم تُرحم .

فقلت : زدني يا امير المؤمنين ، فقال : يا نوف ، قل خيراً تُذْكر بخير .

فقلت:زدني ياأمير المؤمنين فقال : يا نوف، اجتنب الغِيبة فانها ادام كلاب النار .

ثم قال : يا نوف ، كَذَبَ من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل من لحوم الناس بالغِيبة ، وكَذَبَ من زعم انه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من ولدي ، وكَذَبَ من زعم انه ولد من حلال وهو يحب الزنا ، وكَذَبَ من زعم انه يعرف الله عز وجل وهو مجترٍ على معاصي الله كل يوم وليلة .

يا نوف ، اقبل وصيتي ، لا تكونَنَّ نقيباً ولا عريفا ولا عشاراً ولا بريداً ، يا نوف . صِل رحمك يزد الله في عمرك ، وحسِّنْ خلقَك يخففْ الله في حسابك .

يا نوف ، ان سرك ان تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معينا ، يا نوف ، من احبنا كان معنا يوم القيامة ، ولو انَ رجلا احب حجرا لحشره الله معه .

يا نوف ، اياك ان تتذال للناس ، و تُبارزَ الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه .

يا نوف ، احفظ عني ما اقول تنل به خير الدنيا والآخرة .

ومن كلام له عليه السلام

يا معشر قريش ، اللهَ اللهَ ، لا تخرجوا سلطان محمد من أهلِ بيته ، فوالله لنحنُ أحقُ بهذا الامر -- ما كان فينا القارىء لكتاب الله ، الفقيهُ في دين الله ، العالمُ بسنة رسول الله ﷺ ، المضطلع بأمر الرعية .

ومن كلام له عليه السلام

قاله للاشعث بن قيس لما قال له يا أمير المؤمنين : اني سمعتك تقول : ما زلت مظلوماً ، فما منعك من طلب ظُلامَتك والضرب دونها بسيفك ؟

يا أشعث ، منعني من ذلك ما منع هرونَ : إذ قال لأخيه موسى : اني خشيت ان تقول فرّقْتَ بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ، وقد قال له موسى حين مضى لميقات ربه : إن رأيت قومي ضلّوا واتبعوا غيري فنابذهم ، فان لم تجد أعواناً فاحقن دمَك ، وكُفَّ يدك ، وكذلك قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا اخالف أمره .

ومن خطبة له عليه السلام

إنه لا يقاسُ بنا ـ آل محمد ـ من هذه الأمة أحد ، ولا يسوّى بهم من جرَتْ نعمتهم عليه ، نحن أطول الناس أغراساً ، وأفضل الناسِ أنفاساً ، نحن عمادُ الدين ، بنا يلحق التالي ، والينا يفيء الغالي ، ولنا خصائص حق الولاية ، وفينا الوصية والوراثة ، وحجة الله عليكم في حجة الوداع يوم غدير خم ، وبذي الحُلَيْفة ، وبعده المقام الثالث بأحجار الزيت [1] ، ولو سلَّمتم الأمر لأهله ، سلِمتم ، ولو أبصرتم باب الهدى رَشُدْتم . اللّهم إني دللتهم على طريق الرّحمة ، وحرصت على توفيقهم بالتنبيه والتذكرة ، ليثيبَ راجع ، ويتعظ متذكر ، فلم يُطعْ لي قول .

---

(١) غدير خم : المكان الذي أوصى فيه النبي ﷺ بالامامة من بعده لعلي . واحجار الزيت : المكان الذي قتل عنده النفس الزكية .

اللهم واني اعيد عليهم القول ليكون أثبت للحجة عليهم .

أيها الناس اعرفوا فضْلَ من فضّل الله ، واختاروا حيث اختار الله ، وقد فُضلنا أهلَ البيت ، وَطُهرنا من الفواحش ، فنحن على منهاج الحق ، ومَنْ خالفنا على منهاج الباطل ، ولئن خالفتم أهل َبيت ِ نبيكم لتخالِفُنَّ الحق ، انهم لا يُدخلونكم في رَدى ، ولا يخرجونكم من باب هدى ، وقد قال ﷺ لا تسبقوهم فتضلّوا ، ولا تخالفوهم فتجهلوا ، ولا تتخلفوا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم ، أعلم الناس كباراً ، وأحلمهم صغاراً ، فاتبعوا الحق وأهله حيث كانوا ، قد والله فُرِغ َ من الأمر ، لا يزيد فيمن أحبني رجل ولا ينقص منهم رجل .

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله شيخ من أهل الشام حضر صفين فقال له بعد انصرافهم منها : أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام ، أكان بقضاء الله وقدره ؟ قال : نعم يا أخا أهل الشام ، والذي فلق الحبة ، وَبرأ النسمة، ما وطئنا موطئاً ، ولا هبطنا وادياً ، ولا علونا تلعةً إلا بقضاء الله وقدره . فقال الشامي : عند الله أحتسب عنائي إذاً يا أمير المؤمنين ، وما أظن أن لي أجراً في سعيي إذا كان الله قضاه عليَّ وقدره لي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

إنَّ الله قد أعظمَ لكمُ الأجرَ على مَسيركم وأنتم سائِرونَ ، وعلى مُقامِكم وأنتم مُقيمون ، وَلم تكونوا في شيءٍ مِن حالاتِكم مكرهين ، ولا اليها مضطرين ، فقال الشامي : كيف يكون ذلك والقضاء والقدر ساقانا ، وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا ؟ فقال له أمير المؤمنين : وَيحكَ يا أخا أهل الشام ! لعلك ظننت قضاء

لازماً وقدراً حتما . لو كان ذلك كذلك لَبطل الثواب والعقاب . وسقط الوعد والوعيد ، والأمر من الله عز وجل والنهي منه ، ولم تأت لائمة من الله لمُذنب ولا مَحمَدة منه لمحسن ، ولمَا كان المحسن أولى بثواب الاحسان من المسيء ، ولا المسيء أولى بعقوبة المذنب من المحسن ، تلكَ مَقالَةُ عبدة الأوثان ، وحزبِ الشيطان ، وخصماء الرحمن ، وشهداء الزور ، وقدريّة هذه الامة ومجوسها . إن الله أمر عباده تخييرا ، ونهاهم تحذيرا ، وكلفهم يسيرا ، وأعطى على القليل كثيرا ، ولم يُطعْ مُكرَهاً ، ولم يُعص مغلوباً ، ولم يكلف عسيراً ، ولم يرسل الأنبياء لعباً ، ولم ينزل الكتب على العباد عبثاً ، وما خلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ! قال الشامي : فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما ؟ فقال عليه السلام : الأمر من الله تعالى في ذلك ، والحكم منه ، ثم تلا قوله سبحانه : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيّاه . . » وقوله تعالى : « وكان أمر الله قدراً مقدورا » .

ومن كلام له عليه السلام

عليكم كتاب الله ، فانه الحبلُ المتين ، والنورُ المبين ، والصراط المستقيم ، والشفاء النافع ، والرّي الناقع ، والعصمة للمتمسك ، والنجاةُ للمتعلق ، لا يَعوجُ فَيقوّم ، ولا يزيغ فيتشعَّب ، ولا يخلق على كثرة الترداد ، من قال به صدق ، ومن عمل به لحق .

ومن كلام له عليه السلام

انْهَدُوا اليهم ، وعليكم السكينة ، سيما الصالحين ، ووقارُ الاسلام ، فانا ذاك أدعوهم إلى الاسلام ، وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام ، لقد خدعوا شطر هـذه الامة فأشْرَبوا قلوبهم حُبَّ الفتنة ، واستمالوا أهواءهم بالإفكِ والبهتان ، وقـد نصبوا لنا الحرب ، وجدّوا في إطفاء نور الله ، والله متم نوره ولو كرِهَ الكافرون اللهم افضض جمعهم ، وشتت كلمتهم ، فانه لا يذلّ من واليت ، ولا يعزّ من عاديت .

ومن كلام له عليه السلام

مالكم يا أهلَ الكوفة كلما سمعتم بِمَنْسِرٍ من مناسرِ أهل الشام أظلكم انجحر كلُّ امرىء منكم في بيته ، وأغلق بابه ، انجحارَ الضّبِ في جحره ، والضبع في وجارها . المغرورُ من غررتموه ، وَلَمن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ، لا أحرارٌ عند النداء ، ولا إخوانُ ثقة عند النجاء ، ماذا مُنيتُ به منكم ، عُمْيٌ لاتبصرون وبُكمٌ لا تنطقون ، وصمٌ لا تستمعون .

ومن كلام له عليه السلام

لما قال له حبيب بن مسلم الفهري : اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم . قال عليه السلام : وما أنتَ لا أمّ لك وهذا الأمر ! اسكت فانك لست هناك ولا بأهل له !

فقام حبيب وقال : والله لتريني بحيث تكره ! فقال عليه السلام :

ما أنت ولو أجلبت بخيلك وَرَجِلك ، لا أبقى الله عليك أن أبقيتَ عليَّ ، أحقرةً وسوءا ، اذهبْ فصوِّبْ وصعِّدْ ما بدا لك !

ومن كلام له عليه السلام [1]

(أَجاب به شُرَحْبِيل بنَ السِّمْط ومعنَ بنَ يزيد)

حمد لله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعدُ فان الله جل ثناؤه بعث محمداً بالحق فأنقذ به من الضلالة ، وانتاشَ به من الهَلَكة ، وجمع به من الفُرقة ، ثم قبضه اليه ، وقد أدَّى ما عليه ، ثم استخلف الناس من استخلفوا ، حتى اتاني الناسُ وأنا معتزلٌ أمورهم ، فأبَيْتُ عليهم ، فقالوا إن الأمة لا ترضى إلا بك وإنا نخاف ان لم تفعل أن يفترق الناسُ ، فبايعتهم ، فلم يرُعْنِي إلا شِقاقُ رَجُلَيْن بايَعاني ، وإلا خلاف معاوية الذي لم يجعل الله عز وجل له سابقةً في الدين ، ولا سلفَ صدقٍ في الاسلام . طليقٌ بنُ طليق ، حزب من هذه الاحزاب ، لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدَّواً هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهَيْن ، فلا غرْوَ إلا خَلْفُكم [2] معه ، وانقيادكم له ، وشِقاقكم لآل نبيكم الذين لا ينبغي لكم أن تعدلوا بهم من الناس أحدا . ألا إني ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وإماتة الباطل ، وإحياء معالم الدين ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

---

(١) الطبري ص ١٤ ج ٦ .

(٢) خلفكم معه : استقاؤكم من شربه .

ومن خطبة له عليه السلام

كان يقوله في كل موطن يلقى فيه العدو

لا تقاتلوا القومَ حتى يبدؤوكم فانتم بحمد الله على حجة ، وتركـكم إياهم حتى يبدؤوكم حجةٌ أُخرى لـكم ، فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورةً ، ولا تمثلوا بقتيل ، فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ، ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا مالا ، إلا ما وجدتم في معسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن أعراضكم ، وسببن أمراءكم وصلحاءكم ، فانهن ضعافُ القوى والانفس .

ولما رأى عليه السلام ان ميمنته قد عادت الى موقفها وكشفت من بازائها من العدو أقبل عليه السلام حتى انتهى اليهم فقال :

إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم ، تحوزكم الجفاة الطغاة . أعرابُ أهل الشام . وانتم لهاميمُ العرب ، والسنام الأعظم ، وعُمَّارُ الليل بتلاوةِ القرآن ، وأهلُ دعوة الحق إذ ضل الخاطئون ، فلولا اقبالكم بعد الادبار ، وكرَّكم بعد الانحياز ، لوجب عليكم ما وجب على المُولّي يوم الزحف دُبُرَهُ ، فكنتم من الهالكين ، ولكن هوّن عليَّ بعضَ وَجْدِي ، وشفى بعضَ أحاح نفسي [١] ، أني رأيتكم حزتموهم كما حازوكم ، وأزلتموهم كما أزالوكم ، تركب أولاهم أُخراهم ، كالابل المطرودة الِهيم ، فاصبروا ، نزلت عليكم السكينة ، وثبتكم الله

---

(١) الأحاح : الغيظ .

باليقين . ولِيعلم المنهزم أنه مُسْخِطٌ ربه ، ومُوبِق نفسه ، وان في الفرار موجدة الله عليه ، والذل اللازم ، والعار الباقي ، واعتصارَ الفيء من يـده ، وفساد العيش عليه . وان الفارَّ لا يزيد في عمره ، ولا يُرضِي ربَّه . فموت المرء محقاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها ، والاقرار عليها .

(أقول روى السيد بعض فقرات من هذا الكلام ولعل ذلك اختياره منه او هو على رواية أخرى لم نقف عليها فان في عصره من كتب السير والتاريخ والوقائع شيئاً كثيراً قد ذهب ولم يبق منه إلى عصرنا إلا النزر اليسير .)

ومن خطبة له عليه السلام

في الكوفة بعد التحكيم وخروج الخوارج من أهل البصرة

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحَدَثان [1] الجليل ، وأشهد ان لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، أما بعد ، فان المعصية تورثُ الحسرةَ ، وتعقِبُ الندم ، وقد كنْتُ أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومةِ أمري ، ونحلتكم رأيي ، لو كان يُطاعُ لقصير أمر ، ولكن أبيتم إلا ما أردتم ، فكنْتُ أنا وأنتم كما قال أخو هوزان :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

الا إنَّ هذين الرجلين ، اللذين اخترتموهما حكمين ، قد نبذا حكم القرآن ، واتبع كلُّ واحدٍ منهما هواه ، فحكما بغير حجة بينة ، ولا سنةٍ ماضية ، واختلفا في

---

(١) الحدثان - بفتح الحاء والدال - كالحدث يدل على الاضطراب .

حكمها ، وكلاهما لم يرشد ، فبريء اللهُ منهما ورسوله وصالحُ المؤمنين ، فاستعدوا وتأهبوا وأصيخوا في معسكركم الى الله .

ومن كلام له عليه السلام

لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج

قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فانه من ترك الجهاد في الله ، وادّهن في أمره ، كان على شفا هلكة ، الا ان يتداركه الله ، فاتقوا الله ، وقاتلوا من حادَّ الله ، وحاولَ أن يطفيء نور الله ، قاتلوا الخاطئين الضالين الذين ليسوا بقرّاء للقرآن ، ولا فقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ، ولا بأهل لهذا الأمر ، ولو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وقيصر .

ومن كلام له عليه السلام (١)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل الكوفة ، أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحق ، وصحابتي على جهاد عدوي ، بكم أضرب المدبر ، وأرجوا تمام طاعة المقبل .

ومن كلام له عليه السلام

حين أتى أهلَ النهر فوقف عليهم

أيتها العصابةُ التي أخرجها المِراء واللَّجاجة ، وصدها عن الحق الهوى ،

---

(١) من الطبري ص ٤٥ ج ٦ .

وطمح بها النزق ، اني نذير لكم ان تصبحوا غداً صرعى ، بأثناء هـذا النهر ، وبأهضام هذا الغائط ، بغير بينةٍ من ربكم ولا برهان ، ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة ، وأخبرتكم أن طلبَ القوم لها وهنٌ ومكيدة ، ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، وأني أعرف بهم منكم : عرفتهم أطفالا ورجالا ، فهم أهل المكر والغدر . وإنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم ، ولمّا اكرهتموني شرطتُ واستوثقتُ ، فأخذت على الحكمين ان يحييا ما أحيا القرآن ، ويميتا ما أمات القرآن ، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة ، فقالوا : قد تبنا بعد أن كفرنا ، فان تبتَ فنحن معك ، فقال عليه السلام : أصابكم حاصب ، ولا بقي منكم آبر ، أبعد إيماني برسول الله ، وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله ، أأشهد على نفسي بالكفر ، لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين !

(أقول روي هذا الكلام في النهج وقد ذكرناه هنا لما بين الروايتين من الاختلاف) .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقد أبيتم عليَّ إباء المخالفين ، وعدلتم عني عدولَ العاصين ، حتى صرفت رأيي الى رأيكم ، وأنتم معاشر أخفاء الهام ، سفهاء الأحلام ، فلم آت ـ لا أبالكم ـ حراما ، ولا أخفيتُ شيئاً من هذا الأمر عنكم ، ولا أوطأتكم عُشْوَة ، وقد أجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يعدواه ، فتاها عن الحق وهما يبصرانه ، وكان الجور هواهما ، والصد عن الحق بسوء رأيهما ، فبماذا تستحلون قتالنا ، والخروج من جماعتنا ، وأن تضعوا اسيافكم

على عواتكم ، تضربون الرقاب ، وتسفكون الدماء ؟ إن هذا لهو الخسران المبين .

ومن كلام له عليه السلام

وقد مرّ بقوم صرعى فقال :

بؤساً لكم ! لقد ضركم من غركم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، من غرّهم ؟ فقال : الشيطانُ وأنفسٌ بالسوء أمارة ، غرتهم بالأماني ، وزينت لهم المعاصي ، ونبأتهم أنهم ظاهرون .

ومن كلام له عليه السلام

وهو أول كلام قاله للناس بعد النهر فيم رواه ابن جرير

أيها الناس ، استعدّوا للمسير ، الى عدوٍ في جهاده القربةُ الى الله ، ودركُ الوسيلة عنده ، حيارى في الحق ، جفاة عن الكتاب ، نُكّب عن الدين ، يعمهون في الطغيان ، ويعكفون في غمرة الضلال ، فاعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، وتوكلوا على الله ، وكفى بالله وكيلا ، وكفى به نصيرا .

ومن خطبة له عليه السلام

ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم إلى الأرض ؟ أرضيتم بالحياه الدنيا من الآخرة ، وبالذل والهوان من العز ؟ أو كلما ندبتكم الى الجهاد ، دارت أعينكم ، كانكم من الموت في سكرة ، فانتم لاتعقلون ، وكأنَّ أبصاركم كُمْهٌ فانتم

لا تبصرون ؟ لله انتم ! ما أنتم إلا أسود الشَّرَى في الدعة ، وثعالبُ روّاغة حين تُدْعَوْن الى البأس ! ما أنتم بثقةٍ سجيس الليالي ! ولا بركب يصال بكم ، ولا ذي عزّ يعتصم اليه ، بئس حشاش الحرب انتم ، تكادون ولا تكيدون ، وتنتقص أطرافكم ولا تتحاشَوْن ، ولا ينام عنكم وأنتم ساهون !

ومن خطبة له عليه السلام

يستنفر الناس الى مصر

قام عليه السلام في الناس وقد امر فنودي بالصلوة جامعة ، فاجتمع الناس ، فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال : أما بعد ، فان هذا صريح محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهلِ مصر ، قد سار اليهم ابن النابغة عدوُّ الله ، وَوَليّ من عادى الله ، فلا يكونَنَّ أهل الضلال على باطلهم أشدَّ أجتماعا منكم على حقكم ، وقد بدءوا اخوانكم بالغزو ، فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر . عباد الله ، إن مصر أعظمُ من الشام قدراً ، وأكثر خيرا ، وخير أهلا ، فلا تُغْلَبُوا عليها ، فان بقاء مصر في أيديكم ، عزٌّ لكم ، وكبْت لعدوكم ، فاخرجوا الى الجرعة ، وأوفوا بها غداً ، إن شاء الله تعالى .

ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله على ما قضى من أمري ، وقدّر من فعلي ، وابتلاني بكم ـ أيها الفرقة ـ ممن لا يطيعُ إذا امرت ، ولا يجيب إذا دعوت ـ لا ابا لغيركم ـ

ما تنتظرون بصبركم ، والجهاد على حقكم ؟

فوالله لئن جاء الموت ـ وليأتين فيفرقن بيني وبينكم ، وأنا لصحبتكم قالٍ[1] ، وبكم غير ظنين . لله أنتم لا دين يجمعكم ، ولا حمية تحميكم ، اذا أنتم سمعتم بعدوّكم يَرِدُ بلادَكم ، ويشُنّ الغارة عليكم ! أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه ـ على غير عطاء ولا معونة ـ يجيبونه في السنة المرتين والثلاث ، الى أي وجهٍ شاء ، وانا ادعوكم على المعونة والعطاء فتعصوني وتختلفون عليّ !

ومن خطبة له عليه السلام

لمّا بلغه فتح مصر وشهادة محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه
وقد حزن عليه حتى بان فيه ورؤي في وجهه عليه السلام

قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال : ألا ان مصر قد افتتحها الفجرة ، أولو الجور والظلم ، الذين صدوا عن سبيل الله ، وَبَغوْا الاسلام عِوَجاً . ألا وإن محمد بن ابي بكر قد استشهد ، فعند الله نحتسبه ، أما والله ان كان ـ كما علمتُ ـ لممن ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويبغض شكل الفاجر ، ويحب هدي المؤمن . إني والله ما ألوم نفسي على التقصير ، واني لمقاساة الحرب لِجدٌ خبير ، واني لأقدم على الأمر ، وأعرف وجه الحزم ، وأقوم فيكم بالرأي المصيب ، فأستصرخكم معلناً ، وأناديكم نداء المستغيث

---

(١) قالٍ : كاره .

معربا ، فلا تسمعون لي قولا ، ولا تطيعون لي أمرا ، حتى تصير بي عواقب الأمور إلى عواقب المساءة ، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار ، ولا تنقضي بكم الأوطار . دعوتكم الى غياثِ إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجملِ الأشدق ، وتثاقلتم إلى الارض تثاقل من ليس له في الجهاد واكتساب الاجر نيّة ، ثم خرج الي منكم جُنَيْد متذائب كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون .

ومن كلام له عليه السلام

هوت أمُّهُ ، ما كان أنقص عقله ، وأجرأه على ربه ! فاني لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظِنة ، ولا أقاتل إلا من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة ، ولستُ مقاتلهُ حتى أدعوه وأعْذِرَ إليه ، فان تاب ورجعَ قبِلْنا منه ، وإن أبى إلا الاعتزام على حربنا استعنا اللهَ عليه ، وناجزناه .

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العزيز الجبار ، الحليم الغفار ، الواحد القهار ، الكبير المتعال ، سواء منكم من أسرّ القول ومن جَهَرَ به ومن هو مستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار . أحمده وأستعينه ، وأومن به ، وأتوكل عليه ، وكفى بالله وكيلا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضللْ فلا هادي له ، ولن تجد من دونه وليا مرشدا . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أَرسله بالهدى ودينِ الحق ليظهره على الدين كله دليلا عليه ، وداعياً اليه ، فهدَمَ أركان الكفر ، وأنار مصابيح الايمان . من يطع الله ورسوله ،

يكن سبيل الرشاد سبيله ، ونور التقوى دليله ، ومن يعص الله ورسوله يُخْطِ السدادَ كله ، ولن يضر إلا نفسه . أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله وليِّ النعمة والرحمة ، له الحمد مُفْرَدا ، والثناء مُخْلَصاً ، خالق ما أَعْوَزَ[1] ، ومُذِلُّ ما استُصْعِب ، ومسهل ما استوعر ، ومبتدىء الخلق بدءا أَوَّل ، يوم ابتدع السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرها قالتا أَتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين ، لا يعوزه شريك ، ولا يسبقه هارب ، ولا يفوته مزايل .

ومن خطبة له عليه السلام

(في احدى الجمع)

الحمد لله ذي القدرة والسلطان ، والرأفة والامتنان ، أحمده على تتابع النعم ، وأعوذ به من العذاب والنقم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مخالفةً للجاحدين ، ومعاندة للمبطلين ، وإقراراً بأنه رب العالمين ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله قفّى[2] به المرسلين ، وختم به النبيين ، وبعثه رحمة للعالمين . أُوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي هو وليُّ ثوابكم ، واليه مردكم ومآبكم ، فبادروا لذلك قبل الموت الذي لا ينجيكم منه حصن منيع ، ولا هرب سريع ، فانه وارد نازل ، وواقع عاجل ، وإن تطاول الاجل ، وامتد المَهَل ، فكل ما هو آتٍ قريب ، ومن مهدّ لنفسه فهو المصيب ، فتزودوا رحمكم الله اليوم ليومِ الممات ، واحذروا أَليم

---

(١) أي : خالق ما يحتاجه المخلوقون بلا عجز عنه .

(٢) قفّى به المرسلين : جاء به بعدهم .

هوْل البَيات [١] . فان عقاب الله عظيم ، وعذابه أليم : نار تلهّب ، ونفس تُعذّب وشراب من صديد ، ومقامع من حديد . أعاذنا الله وإياكم من النار ، ورزقنا مرافقة الابرار ، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظةِ كتاب الله (ثم تعوّذ وقرأ سورة العصر ثم قال) : جعلنا الله واياكم ممن تسعهم رحمته ، ويشملهم عفوه ورأفته ، واستغفر الله لي ولكم ، (ثم جلس يسيرا وقام فقال) :

الحمد لله الذي دنا في علوه ، وعلا في دنوه ، وتواضع كلُّ شيء لعزته ، وخضع كل شيء لقدرته ، أحمده مقصّراً عن كُنْهِ شكره ، وأومن به إذعاناً لربوبيته ، واستعينه طالباً لعصمته ، وأتوكل عليه مفوضاً اليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المجتبى ، وأمينه المرتضى ، أرسله بالحق بشيراً ونذيرا ، وداعياً اليه باذنه وسراجاً منيرا ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمةَ ، وعبد الله حتى أتاه اليقين ، فصلى الله عليه في الأولين وصلى الله عليه في الآخرين وصلى عليه يوم الدين .

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله ، والعمل بطاعته ، واجتناب معصيته ، فانه من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيداً ، وخسر خسراناً مبينا .

ومن كلام له عليه السلام

في صفة المؤمن

المؤمن هو الكيّس الفَطِن ، بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء

(١) البيات : الأخذ ليلا على غرّة .

صدرا ، وأذلُّ شيء نفسا ، زاجر عن كل فان ، حاضّ على كل حسن ، لا حقود ولا حسود ، ولا سبّاب ولا مغتاب ، يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة [١] ، طويل الغم ، بعيد الهم ، كثير الصمت ، وقور ذكور ، صبور شكور ، مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهلُ الخليقة ، ليّن العريكة ، رصين الوفاء ، قليل الأذى ، لا متأفك ولا متهتك ، إن ضحك لم يخرق ، وإن غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم ، واستفهامه تعلّم ، ومراجعته تفهم ، كثيرٌ علمه ، عظيمٌ حلمه ، لا يبخل ولا يعجل ، ولا يضجر ولا يبطر ، ولا يَحِيف في حكمه ، ولا يجور في علمه ، نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلى من الشهد ، لا جشِع ولا هلِع ، ولا عنف ولا صلف ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة ، عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ، لا يتهوّر ولا يتجبر ، خالص الود ، وثيق العهد وفيّ العقد ، شفيق وصول ، حليم حمول ، قليل الفضول ، راض عن الله ، مخالف لهواه ، لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، محام عن المؤمنين ، كهف المسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ، ولا يَنْكأ الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوّال فعّال ، عالم حازم ، وصول في غير عنف ، بذول في غير سَرَف ، لا بختّال ولا بغدّار ، لا يقتفي أثرا ، ولا يَخاف بشرا ، عون للضعيف ، غوث للّهيف ، لا يهتك سترا ، ولا يكشف سرا ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن رأى خيراً ذكره ، وإن عاين شرا ستره ، يستر العيب ، ويحفظ الغيب ، ويُقِيلُ العثرة ويغفر الزلة ، لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين رصين ، تقي نقي ، زكي رضي ،

---

(١) يشنأ : يكره .

يقبل العذر ، ويجمل الذكر ، ويحسن بالناس الظن ، ويتهم على العيب نفسه ، يُحِبُّ في الله بفقه وعلم ، ويقطع في الله بحزم وعزم ، لا يخرق به فرح ، ولا يطيش به مرح ، مذكّر للعالم ، معلّم للجاهل ، لا تُتوقع له بائقة ، ولا تخاف له غائلة ، كل سعي أخلص عنده من سعيه ، وكل نفس أصلح عنده من نفسه ، عالم بعيبه ، لا يثق بغير ربه ، ولا ينتقم لنفسه ، ولا يوالي في سخط ربه ، مجالس لأهل الفقر ، مصادق لأهل الصدق ، مؤازر لأهل الحق ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفيّ باهل المسكنة ، مرجوّ لكل كريهة ، مأمول لكل شدة ، دقيق النظر عظيم الحذر ، عَقَلَ فاستحيا ، وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته ، ووده يعلو حسده ، لا ينطق بغير الصواب ، ولا يلبس إلا الاقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع لربه بطاعته ، راض عنه في كل حالاته ، نيته خالصة ، ونظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه حكمة ، لا يهجر أخاه ولا يغتابه ، ولا يمكر به ، ولا يأسف على ما فاته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ، ولا يَبْطَر في الرخاء ، يمزج الحلم بالعلم ، والعقل بالصبر ، بعيد كسلُه ، دائم نشاطه ، قريب أمله ، قليل زلله ، متوقع أجله ، خاشع قلبه ، قانعة نفسه ، سهل أمره ، حزين لذنبه ، ميتة شهوته ، كظوم غيظه ، آمن منه جاره ، قانع بالذي قُدّر له ، محكم أمره ، كثير ذكره ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ويتّجر ليغنم ، لا ينصت للخير ليفخر به ، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، فأراح الناس من نفسه ، إن بُغِيَ عليه صَبَرَ حتى يكون الله الذي ينتصر له . بُعده ممن تباعد عنه زهدٌ ونزاهة ، ودنوّه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعُده تكبراً ولا عظمة ، ولا دنوّه خديعة ولا

خِلَابة . يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، وهو إمام لمن بعده من أهل البر .

ومن كلام له عليه السلام

في صفة الاسلام

أمّا بعد ، فان الله تعالى شرع الاسلامَ وسهّل شرائعه لمن ورده ، وأعزّ أركانه لمن حاربه ، وجعله عزاً لمن تولاه ، وسِلْماً لمن دخله ، وهدًى لمن ائتم به ، وزينةً لمن تجلّله[1] ، وعذراً لمن انتحله ، وعروة لمن اعتصم به ، وحبلا لمن استمسك به ، وبرهاناً لمن تكلم به ، ونوراً لمن استضاء به ، وعوناً لمن استغاث به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفَلْجاً[2] لمن حاجّ به ، وعلماً لمن وعى ، وحديثاً لمن روى ، وحُكماً لمن قضى ، ولباً لمن تدبّر ، وفهماً لمن تفطن ، ويقيناً لمن عقل ، وبصيرة لمن عزم ، وآية لمن توسّم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق ، وتؤدة لمن أصلح ، وزلفى لمن اقترب ، وثقة لمن توكل ، ورجاء لمن فوّض ، وسبْقة لمن أحسن ، وجُنّةً لمن صبر ، ولباساً لمن اتقى ، وظهراً لمن رَشُد ، وكهفاً لمن آمن ، وأَمَنَةً لمن أسلم ، وروحاً لمن صدق ، وغِنى لمن قنع ، فذلك الحق سبيله الهدى ، ومأثرته المجد ، وصفته الحسنى ، فهو أبلجُ المنهاج ، مشرق المنار ، ذاكي المصباح ، رفيع الغاية ، يسير المضمار ، جامع الحلبة ، سريع السبقة ، أليم النقمة ، كامل العدة ، كريم الفرسان ، فالايمان منهاجه ، والصالحات مناره ، والفقه مصباحه ، والدنيا مضماره والموت غايته ، والقيامة حلبته ، والجنة سبقته ، والنار نقمته ، والتقوى عدته ،

---

(١) تجلله : لبسه كالتاج فوق رأسه .

(٢) فلْجا : نصرة

والحسنات فرسانه ، فبالايمان يستدَلُّ على الصالحات ، وبالصالحات يعمر الفقه ، ويرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا ، وبالدنيا تجاز القيامة[١] ، وبالقيامة تزْلَف الجنة ، والجنة حسرة أهل النار ، والنار موعظة للمتقين .

ومن كلام له عليه السلام

لاتختانوا وُلاتـكم ، ولا تَغُشُّوا هُداتـكم ، ولا تجهّلوا أئمتـكم ، ولا تَصدَّعوا عن حَبْلِكم[٢] فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وعلى هذا فليكن تأسيس أموركم ، والزموا هذه الطريقـة ، فانـكم لو عاينتم ما عاين من قد مات منكم ، ممن خالف ما قد تُدْعَوْن اليه ، لبدرتم وحرجتم ولسمعتم ، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريباً ما يُطرَحُ الحجاب !

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه ، كل يوم هو في شأن: من إحداث بديع لم يكن . الذي لم يلد فيكون في العزّ مشاركا ، ولم يولد فيكون موروثا هالـكا ، ولم تقع عليه الأوهام فتقدره شبحاً ماثلا ، ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا ، الذي ليست لأوليته نهاية ، ولا لآخريته حد ولا غاية ، الذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدمه زمان ، ولم تتعاوره زيادة ولا نقصان ، ولا يوصف بأين ولا بمكان ، الذي بطن من خفيات الامور ، فظهر في العقول بما يرى في خلقه

(١) أي الدنيا مجاز للقيامة .

(٢) أي لا تتفرقوا عن وحدتكم التي جمعكم الاسلام عليها .

من علامات التدبير ، الذي سُئلت الانبياء عنه ، فلم تصفه بحد ، بل وصفته بفعاله ، ودلت عليه بآياته ، ولم تستطع عقول المتفكرين جَحْدَه ، والذي خلق خلقه لعبادته ، وأقدرهم على طاعته ، بما جعل فيهم ، وقطع عذرهم بالحجج ، فعن بينة هلك من هلك ، وبمنّه نجا من نجا ، ولله الفضل مبدئاً ومعيدا ، ثم إن الله – وله الحمد – افتتح الحمد لنفسه ، وختم أمر الدنيا وحكم الآخرة بالحمد لنفسه فقال : وقضي بينهم بالحق ، وقيل الحمد لله رب العالمين .

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد؛ والمرتدي بالجلال بلا تمثيل، والمستوي على العرش بغير زوال ، والمتعالي على الخلق بلا تباعد عنهم ، ولا ملامسة منه لهم، ليس له حد ينتهي إلى حدّه ، ولا له مثل فيعرف بمثله ، ذلّ من تجبّر غيره، وصغر من تكبّر دونه ؛ وتواضعت الأشياء لعظمته ؛ وانقادت لسلطانه وعزته ، وكلّت عن إدراكه العيون ، وقصرت دون بلوغ صفته الأوهام . الأول قبل كل شيء ، ولا قَبلَ له ، والآخر بعد كل شيء ، ولا بَعْدَ له ، والظاهر على كل شيء بالقهر له ؛ والمشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال . لا تلمسه لامسة ، ولا تحسه حاسة ، هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم .

أتقن ما أراد من خلقه لا بمثال سُبقَ إليه ، ولا لغوب دخل عليه ، في خلق ما خلق لديه ، إبتدأ ما أراد ابتداءه ، وأنشأ ما أراد إنشاءه ، من الثقلين الانس والجن ، ليعرفوا بذلك ربوبيته ، ويمكّن فيهم طاعته ، نحمده بجميع محامده كلها ، على جميع نعمائه كلها ، ونستهديه لمراشد أمورنا ، ونعوذ به من سيئات أعمالنا . ونستغفره للذنوب التي سبقت منا . ونشهد أن لا إله إلا الله . وأن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بالحق نبياً ، دالاً عليه ، وهادياً إليه ، فهدى به من الضلالة ،

واستنقذ به من الجهالة .

منْ يطع الله ورسولَه فقد فاز فوزاً عظيما ، ونال ثواباً جزيلا ، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسراناً مبينا ، واستحق عذاباً أليما ، فانجوا بما يحقُّ عليكم من السمع والطاعة ، وإخلاص النصيحة ، وحسن المؤازرة ، وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة ، وهجر الأمور الكريهة ، وتعاطَوْا الحق بينكم وتعاونوا به ، وخذوا على يد الظالم السفيه ، وأْمُرُوا بالمعروف وانْهَوْا عن المنكر ، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم . عصَمَنا الله وإياكم بالهدى ، وثبَّتَنا الله وإياكم على التقوى ، وأستغفر الله لي ولكم .

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

الحمد لله سابغ النعم ، وباريء النسم . الذي جعل السماوات لكرسيه عمادا ، والأرضَ لعبادِهِ مهادا . والجبال أوتادا . وأقامَ بعزته أركان العرش . وأشرق بنوره شعاعَ الشمس . وفجرّ الأرضَ عيونا . والقمر نورا . والنجوم بهورا . ثم تجلى فتمكَّن . وخلق وأتقن وأقامَ فهيمن . نخضعت له نخوة المستكبر . وطُلبت إليه خلة المتمكن ، اللّهم فبدرجتك الرفيعة . وفضلك البالغ . وسبيلك الواسع . أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما دانَ لك . ودعا إلى عبادتك . ووفَّى بعهودك . وأنفذ أحكامَك . واتبع أعلامَك . عبدك ونبيك وأمينك على عهدك . والقائم بأحكامِكَ . والقاطعُ عذر مَن عصاك ، اللّهم فاجعله أجزلَ من جعلتَ له نصيباً من رحمتك . وأنْضَرَ من أشرقَ وجهه بسجال عطيتك . وأقرَبَ الأنبياء زلفةً

عندك، وأوفرهم حظاً من رضوانك. وأكثرهم صفوف أمةٍ في جناتك. كما لم يسجد للأحجار. ولم يعتكف للأشجار. اللهم خرَجْنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعِرة. وألجأتنا المحابِسُ العَسِرة. وعضّتنا علايقُ الشّيْن. وتأثّلتْ علينا لواحق المين. واعتكرت علينا حدابيرُ السنين. وأخلفتنا مخايل الجود. واستظمأنا لصوارخ القُود. فكنت رجاء المبتئس وثقة الملتمس. ندعوك حين قنطَ الأنام. ومَنعَ الغمام. وهلك السوام. يا حي يا قيّوم، عددَ الشجر والنجوم، أن لا تردّنا خائبين، وأن تنشر علينا رحمتَكَ بالسحاب المتآق [1]، والنبات المونق، اللّهم وامنن على عبادك بتنويع الثمرة، وأحْيِ بلادَك ببلوغ الزهرة، وأشهد ملائكتك السفرة، سُقياً منك نافعة، دائمةً غزرُها، واسعاً درُّها. سحاباً وابلا، سريعاً عاجلا. تحيي به ما قد مات، وتردُّ به ما قد فات. وتُخْرِجُ به ما هو آت. اللّهم اسقنا غيثاً مغيثاً. ممرعاً طبقاً [2] مجلجلا. متتابعاً خفوقه. منبجسةً بروقه. مرتجسة هموعه. سيبه مستدرّ. وصوبُه مسبطر. لا تجعل ظله علينا سَموما. وبرده حُسوما وضوءه رجوما. وماءه أجاجا. ونباته رمادا. اللّهم إنا نعوذ بك من الشرك وهواديه، والظلم ودواهيه. والفقر ودواعيه. يا معطي الخيرات من أماكنها. ومرسل البركات من معادنها. منك الغيث وأنت الغياثُ والمستغاث ونحن الخاطئون من أهل الذنوب. نستغفرك للجهالات من ذنوبنا. ونتوبُ إليك من عوام خطايانا. فارسل اللهم علينا ديمةً مدرارا. واسقنا الغيث واكفا مغزارا، غيثاً واسعاً. وبركةً من الوابل نافعة. يدافع الودقُ منه الودق، ويتلو القطر منه

---

(١) المتآق: الممتلىء.

(٢) طبقا: عاماً.

القطر غير خُلَّبٍ برقه . ولا مكذَّبٍ وَعْدُه ولا عاصفة جنائبه . سقياً منك محيية مُرْوِيَة . محفلة متصلة . زاكياً نبتها . نامياً زرعها . ناضراً عودها . ممرعة آثارها . جارية بالخصب على أهلها . تنعش بها الضعيف من عبادك . وتحيي بها الميتَ من بلادك . وتنعم بها المبسوط من رزقك وتخرجُ بها المخزون من رحمتك وتعم بها من نأى من خلقك . حتى يخصبَ لإمراعها المجدبون ويحي ببركتها المسنتون ، وتُترع بالقيعان غدرانها . ويورق بذُرى الآكام شجرها ، منةً من مننك مجللة . ونعمةً من نعمك مفضَّلة . على بريَّتك المُرْمِلة . وبلادك المعزبة . وبهائمكَ المعملة . ووحشك المهملة . اللّهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد (ثم بكى عليه السلام وقال) : سيدي صاحت جبالنا واغبرّت أرضنا ، وهامت دوابّنا ، وقنط أناسٌ منا . وتاهت البهائم . وتحيَّرت في مراتعها . وعجَّت عجيج الثكلى على أولادها . وملت الذودان في مراعيها . حين حبستَ عنها قطر السماء . فدقَّ لذلك عظمُها . وذهب لحمها . وانقطع درّها . اللّهم ارحم أنين الآنّة . وحنين الحانَّة . ارحم تحيرها في مراتعها ، وأنينها في مرابطها ، يا كريم .

ومن دُعاءٍ له عليه السلام

إلهي إن طال في عصيانك عُمري . وعظمَ في الصحف ذنبي . فما أنا ؛ بمؤمل غيرَ غفرانك ، ولا أنا براجٍ غير رضوانك ، إلهي ، أفكر في عفوكَ فتَهُون علي خطيئتي . ثم اذكر العظيم من أخذك فتعظم عليَّ بليتي . آه إن أنا قرأتُ في

الصحف سيئةً أنا ناسيها وأنت محصيها . فتقول خذوه . فيا له من مأخوذٍ لا تنجيه عشيرته . ولا تمنعه قبيلته . آهٍ من نارٍ تُنْضج الأكباد والكُلَى ! آهٍ من نار نزّاعة للشوى . آهٍ من غمرةٍ من لهبات لظى .

(قال الراوي) : ثم أنعم في البكاء فاذا هو كالخشبة الملقاة فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات والله علي بن أبي طالب ، فأتيت منزله أنعاه ، فقالت فاطمة : ما كان من شأنه ؟ فأخبرتها ، فقالت : هي — والله — الغَشْيَةُ التي تأخذه من خشية الله تعالى !

ومن كلام له عليه السلام

أجاب به الصدّيقة الكبرى فاطمة عليها السلام لما رجعت إليه غضبى [1]

لا ويل لك ، بل الويلُ لشانئيك ، نهنهي عن وُجْدِكِ يا ابنة الصفوة ، وبقيةَ النبوّة ، فوالله ما وَنيتُ عن دِيني ، ولا أخطأت مقدوري ، فان كنتِ تريدين البُلْغَة فرزقك مضمون ، وكفيلُك مأمون ، وما أُعِدَّ لك خير مما قُطِعَ عنك ، فاحتسبي الله ، فقالت : حسبي الله ونعم الوكيل .

ومن خطبة له عليه السلام

يتظلم فيها من قريش

(التقطنا منها فرائد أوردناها هنا) :

ما لنا ولقريش ، وما تنكر منا غير أنا أهلُ بيت شيَّد الله بنيانا ، واختارنا

---

(١) أي عن الولاية على (فدك) — كما قيل —

عليهم ، فعرّفناهم الكتاب والسنّة ، وعلّمناهم الفرائض والسنن ودينّاهم الدين والاسلام ، فوثبوا علينا ، وجحدوا فضلنا ، ومنعونا حقنا ، اللّهم فاني أستعديك على قريش ، فخذ لي بحقي منها ، ولا تدع مظلمتي لها ، إنك الحكم العدل ؛ فان قريشاً صغرت عظيم قدري ، واستحلّت المحارم مني ، وقالوا إنك لحريص متّهم ، أليس بنا اهتدوا من متاهِ الكفر ، ومن عمى الضلالة ، وغيّ الجهالة . وبي أُنقِذوا من الفتنة الظلماء ، والمحنة العمياء . ويلهم ! ألم أخلصهم من نيران الطغاة ، وسيوف البغاة ، ووطأة الأُسْد ؟ أليس بي تسنموا الشرف ، ونالوا الحق والنَّصَف ؟ ألست آية نبوّة محمد (ﷺ) ودليل رسالته ، وعلامة رضاه وسخطه ، وبي كان يَبْري جماجم البُهم وهام الأبطال ؟ إذا فزعت تيمٌ إلى الفرار ، وعدِيّ إلى الانتكاص ؟ ولو أسلمتُ قريشاً للمنايا والحتوف لحَصَدَتها سيوف العرازم [1] ، ووطئتها خيول الأعاجم ، وطحنتها سنابك الصافنات ، وحوافر الصاهلات ، عند إطلاق الأعنة ، وبريق الأسنة ، ولما بقوا لظلمي وعاشوا لهضمي ، ولما قالوا إنك لحريص متهم !

ومنها :

يا معاشر المهاجرين والأنصار ، أين كانت سبْقَةُ تيمٍ وعديٍّ إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة ، ألا كانت يوم الأَبْواء إذ تكاثفت الصفوف ، وتكاثفت الحتوف ، وتقارعت السيوف ؟ أم هلّا خشيا فتنة الاسلام ، يوم ابن عبدِ وَدّ ، وقد شمخ بأنفه ، وطمح بطرفه ؟ ولِمَ لمْ يشفقا على الدين وأهله ، يوم بواط ، إذ اسودّ لون الأفق ، واعوجّ عظم العنق ؟ ولِمَ لمْ يشفقا يوم رضوى ، إذ السهام

---

(١) العرازم : الأشداء الجفاة .

تَطير والمنايا تسير ، والأسد تَزِير ؟ وهلا بادَوْا يوم العشيرة، إذ الأسنان تصطك، والآذان تستك ، والدروع تهتك ؟ وهلا كانت مبادرتهما يوم بدر ، إذ الأرواح في الصعداء ترتقي ، والجياد بالصناديد ترتدي ، والأرض من دماء الأبطال ترتوي ؟ ولِمَ لمْ يشفقا على الدين يوم بدر الثانية ، والرعابيب تُرْعَب ، والأوداج تَشْخَب ، والصدور تُخْضَب ؟ (ثم عدد عليه السلام وقايع كثيرة ، وقرّعهما بأنهما كانا فيها من النظّارة) ثم قال : أنا صاحب هذه المشاهد ، وأبو هذه المواقف ، وابنُ هذه الأفعال الحميدة !

ومن خطبة له عليه السلام

وقد اتفق الغديرُ والجمعة فصعد عليه السلام المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فحمد الله حمداً لم يسمع بمثله ، وأثنى عليه ثناء لم يتوجّه بمثله غيره ، فكان مما حفظ من ذلك

الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامديه ، طريقاً من طرق الاعتراف بربوبيته ، وسبباً إلى المزيد من رحمته ، ومحجة للطالب من فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم ، على سائر الأمم ، على علم منه، وانتجبه من النبيين آمراً وناهياً عنه ، أقامه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك الجبار ، قرَنَ الاعتراف بنبوته بالاعتراف بألوهيته ؛ واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريّته ، فهو أهل ذلك بخاصته وخَلَّته ، إذ لا يختص من يشوبه التغيير ، ولا يخالل من يلحقه التظنين ؛

وأمرنا بالصلاة عليه ، مزيداً في تكرمته ، وطريقاً للداعي إلى إجابته ، فصلى الله عليه وكرّم ، وشرف وعظم ، مزيداً لا يلحقه التنفيد ؛ ولا ينقطع على التأبيد ؛ وإن الله اختص لنفسه من بعد نبيه (ﷺ) من بريّته خاصة علاّهم بتعليته ، وسما بهم إلى رتبته ؛ وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والأدلاء بالأرشاد عليه ؛ لقرنٍ قرن ؛ وزمنٍ زمن ، أنشأهم في القِدَم أنواراً أنطقها بتحميده ، وألهمها شكر تمجيده ، وجعلها حججاً على كل معترف له بملكة الربوبية ، وسلطان العبودية ، وأشهدهم خلقه ، وولاّهم ما شاء من أمره ؛ وجعلهم تراجم مشيئته ؛ وألسن إرادته ؛ عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ؛ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ؛ يحكمون بأحكامه ، ويستنون بسننه ؛ ويعتمدون حدوده ؛ ويؤدون فروضه ، ولم يدع الخلق في بهماء صماء ؛ ولا عمياء بكماء ؛ بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم ، وتفرّقت في هيا كلهم ، وحققها في نفوسهم ، واستعبد لها حواسهم ، فقررها بين أسماع ونواظر ، وأفكار وخواطر ، ألزمهم بها حجته ، وأراهم بها محجته ، وأنطقهم عما شهدت به بألسن ذَرِبَة بما قام فيها من قدرته ،

ومنها :

ثم إن الله عز وجل جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين ، عظيمين كبيرين ، لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ، ليكمُلَ عندكم جميلُ صنعه ، ويقفكم على طريق رشده ، ويقْفُوَ بكم آثار المستضيئين بنور هدايته ، ويسلككم منهاج قصده ، ويوفِّر عليكم هنيَّ رِفده ، فجعل الجمعة مجمعاً ندب اليه ، لتطهير ما كان قبله ،

وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله ، وذكرى للمؤمنين ، وتبيان خشية المتقين ، ووهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته في الأيام قبله ، وجعله لا يتمّ إلا بالائتمار لما أمرَ به ، والانتهاء عما نهى عنه ، والبخوع بطاعته فيما حث عليه ، وندب إليه ، فلا يقبل توحيده إلا بالاعتراف لنبيه (ﷺ) بنبوّته ، ولا يقبل ديناً إلا بولاية من أمر بولايته ، ولا تنتظمُ أسبابُ طاعته إلا بالتمسك بعصمه ، وعِصَم أهل ولايته ، وأنزل على نبيِّه في يوم الدوح ما بيّن به عن إرادته في خلصائه ، وذوي اجتبائه ، وأمره بالبلاغ ، وتركِ الحفل بأهل الزيغ والنفاق ؛ وضمن له عِصْمته منهم ، وكشف من خبايا أهل الريب ، وضمائر أهل الارتداد ، ما رمز فيه ، فعقله المؤمن والمنافق ، وثبت على الحق ثابت ؛ وازدادت جهالة المنافق ، وحمية المارق ، ووقعَ العضّ على النواجذ والغمز على السواعد ، ونطق ناطق ، ونعق ناعق ، واستمرّ على ما رقيته مارق ، ووقع الاذعان من طائفةٍ باللسان ؛ دون حقائق الايمان ، ومن طائفة باللسان ، وصدق الايمان ، وأكمل الله دينه وأقرَّ عين نبيه (ﷺ) والمؤمنين والتابعين ؛ وكان ما شهده بعضكم وبَلَغَ بعضكم ، وتمت كلمة الله الحسنى على الصابرين ، ودمّر اللهُ ما صنع فرعون وقارون وهامان وجنودهم وما كانوا يعرشون ، وبقيت حثالة من الضُّلال لا يألون الناس خبالا ، يقصدهم اللهُ في ديارهم ويمحو الله آثارهم ، ويبيد معالمهم ويعقبهم عن قريب الحسرات ، ويلحقهم بمن بسط أكفهم ، ومدّ أعناقهم ومكنهم من دين الله حتى بدّلوه ، ومن حكمه حتى غيّروه ، وسيأتي نصر الله على عدوّه لحينه وَالله لطيف خبير ؛ وَفي دون ما سمعتم كفاية وَبلاغ ، فتأملوا رحمكم

الله ، ما ندبكم الله اليه ، وحثكم عليه ، واقصدوا شرعه ، واسلكوا نهجه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، إن هذا يوم عظيم الشان ، فيه وقع الفرج ، ورفعت الدرج ، ووضحت الحجج ، وهو يوم الايضاح ، والافصاح عن المقام الصراح ، و وم كمال الدين ، ويوم العهد المعهود ، ويوم الشاهد والمشهود ، ويوم تبيان العقود ، عن النفاق والجحود ، ويوم البيان ، عن حقائق الايمان ، ويوم دحر الشيطان ، هذا يوم الفصل الذي كنتم توعدون ، هذا يوم الملأ الأعلى أنتم عنه معرضون ، هذا يوم الارشاد ، ويوم محنة العباد ، ويوم الدليل على الروّاد ؛ هذا يوم أبدى خفايا الصُدور ، ومضمرات الأمور ، هذا يوم النُصوص ، على أهل الخصوص ، (فلم يزل عليه السلام يقول هذا يوم ،هذا يوم) حتى قال عليه السلام : فراقبوا الله عزّ وجلّ واتقوه ، واحذروا المكر ولا تخادعوه ، وتقرّبوا إلى الله بتوحيده ، وطاعة من أمركم أن تطيعوه ، ولا تضلوا عن سبل الرشاد باتباع أولئك الذين ضلّوا وأضلّوا ، قال عز من قال - في طائفة ذكرهم بالذّم في كتابه - : إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ، ربّنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ، وقال تعالى : وَإذ يَتحاجُّونَ في النار فيقول الضعفاء لِلذين استكبروا إنا كنا لكم تَبعاً فهل أنتم مُغنون عنا من عَذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهدينا كم : أفتدرون الاستكبار ما هو ؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته ، والترفع على من ندبوا إلى متباعته ، والقرآن ينطق من هذا عن كثير ، إن تدبّره متدبّر زجره ووعظه ، واعلموا أيها المؤمنون أن الله عز وجل قال : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بُنيانٌ مرصوص » أتدرون ما سبيل الله ومن سبيله ، ومن صراط الله ومن طريقه ؟ أنا صراط الله الذي من لم يسلكه هوى ، وأنا سبيله

الذي نَصبني بعد نبيه ﷺ ، أنا قسيم الجنـــة والنار ، وأنا حجة الله على الفجار والأبرار ، فانتبهوا من رقدة الغفلة ، وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل ، وسابقوا إلى مغفرة من ربكم قبل أن يضرب بسور باطنه الرحمة وظاهره العذاب ، فتنادوا فلا يسمع نداؤكم ، وتضجّوا فلا يحفل بضجيجكم ، وقبل أن تستغيثوا فـلا تغاثوا ، فسارعوا إلى الطاعات ، قبل فوت الأوقات ، فـكأنْ قدْ جاءكم هادم للذات ، فلا مناص نجاةٍ ولا محيص تخليص ، عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالـكم ، وبالبر بأخوانـكم ، والشكر لله على ما منحكم ، واجمعوا يجمع الله شملـكم ، وتبارّوا يصل الله ألفتـكم ، وتهادوا نعمة الله كما هنا كم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله أو بعده ، إلا في مثله . والبر فيه يثمر المال ، ويزيد في العمر ، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه ، وهبوا لأخوانـكم وعيالـكم عن فضله بالجهد من جودكم ، وبما تناله القدرة من استطاعتكم ، وأظهروا البشر فيما بينكم ، والسرور في ملاقاتـكم ، والحمد لله على ما منحكم ، وعودوا بالمزيد من الخير على أهل التأميل لـكم ، وساووا ضعفاءكم في مآ كلـكم وما تناله القدرة من استطاعتكم وعلى حسب إمكانكم فالدرهم فيه بمائة ألف ، والمزيد من الله ، وصوم هذا اليوم مما ندب الله اليه وجعل الجزاء العظيم كفاية عنه ، ومن أسعف أخاه مبتدئاً وبرّه راغباً فله كأجر من صام هذا اليوم ، وقام ليلته ، ومن فطّر مؤمناً في ليلته فـكأنما فطر ، فئاما وفئاما ، (إلى أن قال عليه السلام) : فاذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم ، وتهانوا النعمة في هذا اليوم ، وليبلغ الحاضر الغائب ، والشاهد البائن ، وليعد الغني على الفقير ، والقوي على الضعيف ، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك .

ومن خطبة له عليه السلام

بالمدينـــة

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال :

ألا لا يدعين مدع إلا على نفسه ، شغل من الجنة والنار أمامه ، ساع مجتهد ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار ، ومَلَك طار بجناحيه ، ونبي أخذ الله بيده : خمسة لا سادس لهم ، هلك من ادعى ، وخاب من افترى ، وردِيَ من اقتحم . اليمين والشمال مضله ، والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنّة وآثار النبوة ، ألا وإن الله داوى هذه الأمة بدوائين : السوط والسيف ، فلا هوادة عند الامام فيهما ، استتروا ببيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من ورائكم . من أبدى صفحته للحق هلك . قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها بمحمودين ، أما إني لو أشاء أن أقول لقلت : عفا الله عما سلف .

ومنها :

انظروا فان أنكرتم فأنكروا ، وإن عرفتم فآزروا ، حق وباطل ، ولكلٍّ أهلٌ ، ولئن كثر أمر الباطل لقديماً فعل ، ولئن قل الحق لربما ولعل ، وقلما أدبر شيء فأقبل ، ولئن رجعت اليكم أموركم إنكم لسعداء ، وأني لأخشى أن تكونوا في فترة وما علينا الاجتهاد .

(ذكر الجاحظ هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ثم قال : وقال أبو عبيدة... وروى فيها جعفر بن محمد : (ألا إن أبرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس

صغاراً وأعلم الناس كباراً ، ألا وإنا أهل بيت مِنْ عِلم الله علمُنــا ، وبحكم الله حكمُنا ، ومن قول صادق سمعنا ، فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وإن لم تفعلوا بها يهلككم الله بأيدينا ، معنا راية الحق ، من تبعها لحق ، ومن تأخر عنها غرق ، ألا وإن منا ترُدُّ دَبْرَةُ[1] كل مؤمن ، وبنا تُخْلَع رِبقة الذل عن أعناقكم ، وبنا فُتِـحَ وبنا يُخْتَم .

ومن كلام له عليه السلام

وقد ذكر المهدي عليه السلام

فقال عليه السلام : إنه من ولد الحسين رجل أجلى الجبين ، أقنى الأنف ، ضخم البطن ، أزيل الفخذين ، أبلج الثنايا ، بفخذه اليمنى شامة .

(قال عبد الحميد : ذكر هذا الحديث عبدالله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث .)

ومن كلام له عليه السلام

كرهت لكم أن تكونوا شتامين ، ولكن قولوا : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الباطل من لجَّ به .

ومن كلام له عليه السلام

يجري مجرى الخطبة

لكأني بكم تترددون في العمى تردد البعير في الطاحونة ، أما والله لو أذن لي

---

(١) تدرك : ترة خ ل .

بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد، بقواضب من حديد، ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أقرّحُ به آماقكم، وأوحش به مجالسكم، فاني مذ عرفت مردي العساكر، ومفني الجحافل، ومبيد خضرائكم، ومخمد ضوضائكم، وجرار الدواوين، إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وإني لصاحبكم بالامس: لعمر أبي وأمي لن تحبوا أن تكون فينا الخلافة والنبوة، وأنتم تذكرون أحقاد بدر، وثارات أحد، أما والله لو قلت ما سبق من الله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم تداخل أسنان دوارة الرحى، فان نطقتُ يقولون حسد، وإن سكتُّ يقولون جزِع ابن أبي طالب من الموت، هيهات هيهات إلى الساعة يقال هذا! وأنا الموت المميت، خواض المنايا في جوف ليل حالك، وأنا حامل السيفين الثقيلين، والرمحين الطويلين، ومنكس الرايات في غطامط الغمرات، ومفرج الكربات عن وجه خير البريات، انتبهوا، فوالله لابنُ أبي طالب آنس بالموت من الطفل بمحالب أمه، هبلتكم الهوابل، لو بحت بما أنزل الله سبحانه فيكم لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيد، ولخرجتم من بيوتكم هاربين، وعلى وجوهكم هائمين، ولكني أهوّن وجدي حتى ألقى ربي، بيدٍ جذّاء صفرٍ من لذاتكم، فما مثَلُ دنياكم عندي إلا كمثل غيم علا فاستعلى، واستغلظ واستوى، ثم تمزق فانجلى، رويداً، فعن قليل ينجلي القسطل، وتجدون ثمر فعلكم مرا، وتحصدون غرس أيديكم ذعافا ممقرا، وسماً قاتلا، وكفى بالله حكماً، وبرسوله خصماً، وبالقيامة موقفاً، فلا أبعد الله فيها سواكم، ولا أتعس فيها غيركم.

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ، ولا ينقض ما أبرم ، ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ، ولا تنازع البشر في شيء من الامر ، ولا جحد المفضولُ ذا الفضل فضلَه ، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار ، حتى لفت بيننا في هذا الموضع ، ونحن من ربنا بمرآى ومسمع ، ولو شاء لعجل النقمة ، ولكان منه النصر ، حتى يكذّب الله الظالمَ ، ويُعلِمَ المحقَّ أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ، والآخرة دار الجزاء والقرار ، ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، ألا وإنكم لاقو العدو غداً إن شاء الله ، فاطيلوا الليلة القيام ، وأكثروا تلاوة القرآن ، واسألوا الله الصبر والنصر ، والقوْهم بالجد والحزم ، وكونوا قوماً صادقين .

ومن كلام له عليه السلام

لما نزل كربلاء وصلى فيها رفع اليه من تربتها فشمّها ثم قال :

واهاً لك يا تربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ـ وهو يشير بيده ويقول ههنا ههنا ـ فقال له رجل : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : ثقل لآل محمد ينزل ههنا ، ويل لكم منهم ، وويل لهم منكم ، وويل لكم عليهم ، ههنا مناخ ركابهم ، ههنا موضع رحالهم ، ههنا مراق دمائهم ، كربلاء ذات كرب وبلاء .

ومن كلام له عليه السلام

جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أَذِنَ لك من مسألته، فمتى شئتَ استفتحت بالدعاء أبوابَ نعمته، واستمطرتَ شآبيب رحمته، فلا يُقْنِطْك إبطاء إجابته، فان العطية على قدر النية، وربما أُخِّرَت الاجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت فلا تؤتاه، وأُوتيت خيراً منه، أو صُرِف عنك بما هو خير لك، ورُبَّ أمرٍ قد طلبتَ فيه هلاكُ دينك لو أُوتيته.

ومن دعاء له عليه السلام

في الشدائد

اللهم كم من عدو انتضى علي سيف عُدْوَانه؛ وشحذ لقتلي ظُبَةَ مُدْيته، وأرهف لي شبا حدّه، ودافَ لي قواتل سمومه، وسدد نحوي صوائب سهامه، فنظرتَ عجزي عن الانتصار، فأيدتني بعونك، وشددت أَيْدي[1] بنصرك، وأعليت كعبي عليه، ورددته حسيرا، قد عض على شواه، وآب موليًا قد أخفقت سراياه. وكم من باغ نصبَ لي شرك مصائده، وضَبَا[2] إلي ضُبُوء السَّبعُ لطريدته، فلما رأيتَ دغل سريرته رميته بحجره، ونكأته بمشْقصه[3]، ورددت كيده في

---

(١) الأيْد: القوة.

(٢) ضَبَا: اشتد في الاثر.

(٣) المشقص النصل العريض والسهم السديد.

نحره ، وقد كدتُ لولا رحمتك أن يحل بي ما حل بساحته ، فلك الحمد من مقتدر لا تغلب ، وذي أناة لا تعْجَل ، اللهم وكم من سحائب مكروه جَلَّيْتَها ، ونواشر رحمة نشَرْتَها ، وغواشي كرب فرَّجتها ، وكم من ظن حسن حققت ، وكم من صرعة أقمت ، ومن كُرْبَة نفَّسْت ، ومسكنة حوَّلت ، ومن نعمه خوَّلت ، لقد سُئِلتَ فبذلت ، ولم تسأل فابتدأْت ، واستُميحَ فضلُك فما أكديت أَبَيْتَ إلا إنعاماً وامتناناً .

ومنه :

لم تُعَنْ في قدرتك ، ولم تشارَكْ في إلاهيتك ، ولا يبلغك بُعد الهمم ، ولا ينالك غوص الفطن ، ولا ينتهي اليك نظر الناظرين ، ارتفعتْ عن صفة المخلوقين صفة قُدرتك ، فلا ينتقص ما أردت أن نزداد ، ولا نزداد ما أردت أن ينتقص ، ولا أحد شهدك حين فطرت الخلق ، ولا ندِّ حضرك حين برأْت النفوس ، كلت الالسن عن صفتك ، وانحسرت العقول عن كنه معرفتك ؛ وكيف تدركك الصفات ، أو تحويك الجهات ، وقد حارت في ملكوتك مذاهب التفكير وحسر عن إدراكك بصر البصير ، وتواضعت الملوك لهيبتك ، وعنت الوجوه لعزتك ، وانقاد كل شيء لقدرتك ، وخضعت الرقاب لسلطانك ؟ فضلَّ هنالك التدبير في تصاريف الصفات لك ، فمن تفكر في ذلك رجع طرفه اليه حسيرا ، وعقله مبهوتا مبهورا ، فلك الحمد حمداً متواليا يدوم ولا يبيد ، غير مفقود في الملكوت ، ولا منتقص في العرفان ، في الليل إذا أدبر ، وفي الصبح إذا أسفر ، بالغدو والآصال ، والعشي والإبكار .

ومن كلام له عليه السلام

أشار به على عمر بن الخطاب في وقعة نهاوند

إنك إن أشخصت أهل الشام سارت الروم إلى ذراريهم ، وإن سيَّرْت أهل اليمن خلفت الحبشةَ على أرضهم ، وإن شخصْتَ أنت من هـذا الحرم انتقضت عليك الأرض من أقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما قدامك ، وإن العجم إذا رأوك عيانا قالوا هذا ملك العرب كلها ، فكان أشـد لقتالهم . وإنا لم نقاتل الناس على عهد نبينا ولا بعده بالكثرة ، بلا اكتب إلى الأمصار يشخص الثالث منهم ، ويقيم الثلثان . فقال عمر : هذا هو الرأيـ .

ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بالشقشقية العلوية

(روى هذه الخطبة الشريف الرضي في النهج ، ورواها غـيره ممن تقدم على عصره ، والروايات كلها متوافقة في المعنى وإن اختلفت في بعض الالفاظ ، وقـد آثرنا أن نذكر واحـــدة من الروايات التي لم تذكر في النهج ، وهي ما رواه الصدوق في كتاب المعالي وكتاب العلل باسناد معنعن إلى ابن عباس ، قال : ذُكِرَتْ الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال :

والله لقد تقمَّصها أخو تيم ، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلي الطير ، فسدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها

كشحاً ، وطفقت أرتأي ما بين أن أصول بيد جَذَّاء ؛ أو أَصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله ، فرأيت أَن الصبر على هاتا أحجى ؛ فصبرت وفي العين قذى ؛ وفي الحلق شجى ؛ أرى تراثي نهباً .

حتى إذا مضى لسبيله ، عقدها لأخي عديّ بعده ، فيا عجباً ! بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيرها والله في حوزة خشناء ، يخشن مسها ، ويغلظ كلْمها ، ويكثر العثار والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها خرم ، وإن أسلس لها تقحم ، فمني الناس بخبط وشماس ، وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة .

حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة زعم أني منهم ، فيا لله ولهم وللشورى ، متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ؟ فمال رجل لضغنه ، وصغى آخر لصهره ، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم الابل نبتة الربيع ، حتى أجهز عليه عمله فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ، قد انثالوا علي من كل جانب ، حتى لقد وُطِيءَ الحسنان ، وشُقّ عِطفاي ، حتى إذا نهضت بالامر ، نكثت طائفة ، وفسقت أُخرى ، ومرق آخرون ، كأنهم لم يسمعوا قول الله تبارك وتعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين .

بلى — والله — لقد سمعوها ، ولكن احلولت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زِبرجها . والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة ، بوجود الناصر ، وما أخذ الله تعالى على العلماء ألا يقروا على كظة ظالم ، ولا سغب

مظلوم ، لا لُقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرَها بكأس أولها ؛ ولا لفيتم دنيا كم هذه أزهد عندي من حقبة عنز .

قال ابن عباس : وناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب فقلت له : يا أمير المؤمنين لو اطَّرَدَتْ مقالتُك إلى حيث بلغت ! فقال : هيهات يا بن عباس ، تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

قال ابن عباس : فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين ، إذ لم يبلغ حيث أراد .

قال ابن الاثير في النهاية في مادة « شقشق » : ومنه حديث علي في خطبة له : « تلك شقشقة هدرت ثم قرت إلخ » ويروى له شعر فيه :

لسانًا كشقشقة الارحبي أو كالحسام اليماني الذكر

وقال في القاموس : الشقشقة شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج ، والخطبة الشقشقية العلوية لقوله عليه السلام لابن عباس – لما قال له لو اطردت مقالتُك من حيث أفضيت – : يا بن عباس ، تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ومن كلام له عليه السلام

استصبحوا من شعلة مصباح واضح ، وامتاحوا من عين صافية قد روقت من الكدر ، فلو سلمتم الامر لاهله سلمتم ، ولو أبصرتم باب الهدى رشدتم ، اليمين والشمال مَضلّه ، والطريق كتاب الله وآثار النبوة ، ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله لعبد وكله إلى نفسه .

ومن دعاءٍ له عليه السّلام

عند الاستهلال

أيها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في فلك التدبير المتصرف في منازل التقدير آمنت بمن نور بك الظلم وأضاء بك البهم وجعلك آية من آيات سلطانه وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف في كل ذلك أنت له مطيع وإلى إرادته سريع سبحانه ما أحسن ما دبر وأتقن ما صنع جعلك هلال شهر حادث لامر حادث جعلك الله هلال أمن وإيمان وسلامة وإسلام هلال أمن من العاهات وسلامة من السيئات اللهم أهدى من طلع عليه وأزكى من نظر اليه . ثم صلى على النبي وآله عليهم الصلاة والسلام ودعا لنفسه .

وروي إن هذا الدعاء من أدعية مولانا زين العابدين عليه السلام أي مما كان يدعو به عليه السلام أو أن ذلك مما روي عنهما عليهم السلام .

قال الشريف الرضي في النهج في كلام رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ويروي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عجب أن يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قَلِيب ومفرغهما من ذَنُوب[1] .

وذكر في النهج أن من دعاء له عليه السلام : « اللهم صن وجهي باليسار ... » وهو مذكور في ضمن دعاء مكارم الاخلاق من أدعية الصحيفة السجادية .

[وجاء اليه رجل] بصحيفة ، فنظر فيها ، ثم نظر الى وجه الرجل فقال : إن

---

(١) القليب : البئر . والذنوب : دلو من الدلاء .

كنتَ صادقاً كافيناك ، وإن كنتَ كاذباً عاقبناك ، وإن شئت أن نقيلك أقلناك ، فقال : بل تقيلني يا أمير المؤمنين ، فلما أدبر قال عليه السلام :

أيتها الامة المتحيرة بعد نبيها ، أما إنكم لو قدمتم من قدم الله ، وأخرتم من أخر الله ، ما عال ولي الله ، ولا طاش سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان ، ألا علم ذلك عندنا من كتاب الله ، فذوقوا وبال ما قدمت أيديكم ، وما الله بظلام للعبيد .

وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

الحمد لله الذي لا مقدم لما أخر ، ولا مؤخر لما قدم (ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى وقال) :

أيتها الامة المتحيرة بعد نبيها ، لو كنتم قدمتم من قدم الله ، وأخرتم من أخر الله ، وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله ، ما عال ولي الله ، ولا عال سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله ، ولا تنازعت الامة في شيء من أمر الله ، ألا وعندنا علمه من كتاب الله ، فذوقوا وبال أمركم وما فرطم فيما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

ومن خطبة له عليه السلام

(ذكر السيد جملا منها ونحن نضيف اليها من الرواية التي وقفنا عليها جملا أخرى):

الحمد لله الولي الحميد ، الحكيم المجيد ، الفعال لما يريد ، خالق الخلق ، ومنزل القطر ، ومدبر الامر ، رب السماء والارض ، تواضع كل شيء لعظمته ، واستسلم كل شيء لقدرته ، وقر كل شيء قراره لهيبته ، الذي يمسك السماء أن تقع على

الارض إلا باذنه ، وأن يحدث شيء إلا بعلمه ، نحمده على ما كان ، ونستعينه من امرنا على ما يكون ، ونستغفره ونستهديه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله داعياً الى الحق ، وشاهداً على الخلق ، يبلغ رسالات ربه كما أمره ، لا متعديا ولا مقصراً ، وجاهد في الله أعداءه لا وانياً ولا ناكلا ، ونصح له في عباده صابراً محتسباً ، وقبضه الله اليه وقد رضي عمله ، وتقبل سعيه، وغفر ذنبه ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، واغتنام طاعته . ما استطعتم في هذه الأيام الفانية ، وإعداد العمل الصالح الجليل ما يُشْفِي [1] به عليكم الموت ، وآمركم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبون تركها ، والمبلية لاجسادكم وإن أحببتم تجديدها ، فانما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا ، فكأنهم قد قطعوه وأفضوا إلى عَلَم فكأنهم قد بلغوه ، وكم عسى المجرى إلى الغاية أن يجري اليها حتى يبلغها ، وكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه ، وطالب حثيث من الموت يحدوه ، فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها ، فان عزها إلى انقطاع ، ونعيمها إلى ارتجاع ، وبؤسها إلى نفاد ، وكل مدة فيها إلى منتهى ، وكل حي فيها إلى بَلى ، أوليس لكم في آثار الأولين وفي آبائكم الماضين بصيرة وعبرة ، ألم تروا إلى الأموات لا يرجعون ، وإلى الاخلاف منكم لا يَخْلُدُون ، أولستم ترون أهل الدنيا على أحوال شتى ، فمن ميت يُبكى ، وآخر يبشر وينهى ، وطالب للدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ؟

---

(١) يشفي بضم الياء : يشرف ويقبل .

ومنها :

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً ، وهو سيد أيامكم ، وأفضل أعيادكم ، وقد أمركم الله في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره ، فلتعظم فيه رغبتكم ، ولتخلص نيتكم ، وأكثروا فيه من التضرع الى الله ، ومسألة الرحمة والغفران ، وإن فيه لساعةً مباركةً لا يَسْأل الله فيها عبدٌ مؤمنٌ خيراً إلا أعطاه .

ومنها :

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله ، ثم تعوذ عليه السلام وقرأ سوراً من القرآن ثم جلس جلسة « كلا ولا [١] » ثم قام وكان مما قال :

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، اللهم عذّب كَفَرَة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ، وخالِفْ بين كلمتهم وألقِ الرعب في قلوبهم ، وأنزل عليهم رِجزك وبأسك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين ، اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاربها ، اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واجعل التقوى زادهم والجنة مثابهم ، والايمان والحكمة في قلوبهم وأَوْزِعْهُم أن يشكروا نعمتك ، وأن يوفوا بعهدك ، إله الحق وخالق الخلق ، آمين ، إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ، اذكروا الله فانه ذاكر لمن ذكره ، وسلوه فانه لا يخيب من دعاه .

---

(١) أي جلسة خفيفة .

ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله الذي بعث محمداً منا نبياً ، وبعثه الينا رسولا ، فنحن بيت النبوة ، ومعدن الحكمة، وأمان أهل الارض ، ونجاة لمن طلب، ولن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم . اسمعوا كلامي ، وعوا منطقي ، عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا الجمع تُنْتَضَى فيه السيوف وتخان فيه العهود ، حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة ، وشيعة لاهل الجهالة .

ومن كلام له عليه السلام

كلم به زياد بن النضر وشريح بن هاني وقد عقد لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس

واعلما أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم ، فإيا كما أن تسأما عن توجيه الطلائع . ولا تسيرا بالكتائب إلا بتعبئة وحذر ، وإذا نزلتم فليكن معسكركم في أشرف المواضع ، يكن ذلك لكم حصناً حصيناً . وإذا غشيكم الليل فحفوا العسكر بالرماح ... وما أقمتم فكذلك كونوا لئلا تصاب منكم غرة، واحرسا عسكركما بانفسكما . ولا تذوقا نوماً إلا غراراً ومضمضة ، وليكن عندي خبركما كل يوم ، فاني ـ ولا شيء إلا ما شاء الله ـ حثيث السير في أثركما ، ولا تقاتلا حتى أقدم عليكما ، إلا أن تُبدءا أو يأتيكما أمري إن شاء الله . فعليكما في حربكما بالتُّؤدَة ، وإياكما والعجلة ، إلا أن تُمكِّنكما فرصة بعد الاعذار والحُجَّة .

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستهديه وأومن به وأتوكل عليه، وأعوذ به من الضلالة والردى ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، انتجبه لرسالته ، واختصه لتبليغ أمره فبلغ رسالة ربه ، ونصح لامته ، وأدى الذي عليه .

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى بها عباد الله ، بها أُمِرْتم ، وللطاعة خلقتم ، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه ، فانه حذَّر بأساً شديداً ، واعملوا في غير رياء ولا سمعة ، فانه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل ، ومن عمل مخلصاً له تولاه ، وأشْفِقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى ، قد سمى آثاركم ، وعلم أسراركم ، وأحصى أعمالكم ، وكتب آجالكم ، فلا تغرنكم الدنيا فانها غرارة لاهلها ، والمغرور من اغتر بها ، وإن الآخرة هي دار القرار ، نسأل الله منازل الشهداء ، ومرافقة الانبياء ، ومعيشة السعداء .

ومن خطبة له عليه السلام

في الدعوة إلى الجهاد

إن الله أكرمكم بدينه ، وخلقكم لعبادته ، فانصبوا أنفسكم في أداء حقه ، وتنجّزوا موعوده ، واعلموا ان الله جعل أمراس الاسلام متينة ، وعراه وثيقة ، ثم جعل الطاعة حظ الانفس وغنيمة الاكياس عند تفريط العجزة ، ونحن سائرون

إن شاء الله ، إلا من سَفِهَ نفسه ، وتناول ما ليس له ، وإلى جنده الفئة الطاغية الباغية ، يقودهم ابليس ، ويبرق لهم ببارق تشويقه ويدلهم بغروره ، وأنتم أعلم بالحلال والحرام ، فاستغنوا بما علمتم ، واحذروا ما حذركم الله من الشيطان ، وارغبوا فيما عند الله من الاجر والكرامة ، واعلموا أن المسلوب من سلب دينه وأمانته ، والمغرور من آثر الضلالة على الهدى ، فلا أعرفن أحداً منكم تقاعس وقال في غيري كفاية ، فان الذود الى الذَّوْدِ إبل [1] والنصر من الله .

ومن كلام له عليه السلام

عند نكث طلحة والزبير

أما بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه للناس رحمة كافة ، وجعله للعالمين رحمة ، فصدع بما أمر وبلغ رسالات ربه فرمّ به الصدع ، ورَتَق الفَتْق وأمَّن به السبل ، وحقن به الدماء ، وألف بين ذوي الاحَن الكامنة في الصدور ، والضغائن الراسخة في القلوب ، ثم قبضه الله اليه حميداً لم يقصر في الغاية التي اليها أدى الرسالة ، ولا بلغ شيئاً كان القصد في التقصير عنه ، وكان من بعده ما كان من التنازع في الامر ، فتولى ابو بكر وبعده عمر ثم تولى عثمان ، فلما كان من أمره ما عرفتموه أتيتموني فقلتم بايَعْنَا فقبضت يدي فبسطتموها ، ونازعتكم فجذبتموها ، وتداككتم علي تداكّ الابل الهيم على حياضها يوم الورود ، حتى ظننت أنكم قاتليّ وأن بعضكم قاتل بعض ، فبسطت يدي فبايعتموني مختارين ، وبايعني طلحة

---

(١) أي القليل الى القليل كثرة ونصر .

والزبير طائعيْن غير مكرَهيْن ، ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة ، والله يعلم أنهما أرادا الغَدْرَة ، فجددْتُ عليهما العهد في الطاعة ، وأن لا يبغيا للامة الغوائل ، فنكثا بيعتي ، ونقضا عهدي ، فعجباً من انقيادهما للأَوّليْن ، وخلافهما لي ، ولست بدون الرجلين ، ولو شئت أن أقول لقلت : اللهم فاحكم عليهما بما صنعا في حقي وصغَّرا من أمري !

ومن كلام له عليه السلام

لما تخلف عن بيعته سعد ومحمد بن مسلمة وحسان وأسامة بن زيد

أيها الناس ، إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من قبلي ، وانما الخيار قبل البيعة ، فاذا بايع الناس فلا خيار لهم ، وإن على الامام الاستقامة ، وعلى الرعية التسليم ، وهذه بيعة عامة ، من رغب عنها رغب عن دين الاسلام ، واتبع غير سبيل أهله ، ولم تكن بيعتكم إياي فلتة ، وليس أمري وأمركم واحد ، أريدكم لله وتريدونني لانفسكم ، وايم الله لأنصحنَّ للخصم ، ولأُنْصِفَنَّ للمظلوم ، وقد بلغني عن سعد بن مسلمة واسامة وحسان امور كرهتها ، والحق بيني وبينهم !

ومن كلام له عليه السلام

لما قدم الكوفة من البصرة

أما بعد ، فالحمد لله الذي نصر وليَّه ، وخذل عدوه ، وأعز الصادق المحق ، وأذل الكاذب المبطل ، عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله وطاعة من أطاع الله

من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين القائلين : الينا الينا ، يتفضلون بفضلنا ، ويجاحدوننا أمرنا ، وينازعوننا حقنا ، ويدفعوننا عنه ، وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا ، فسوف يلقوْن غياً ، ولقد قعد عن نصرتي منكم رجال ، وأنا عليهم عاتب زَارٍ ، فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يُعْتِبُونا ، ونرى منهم ما نحب .

ومن كلام له عليه السلام

حين دخل البصرة وحرض أصحابه على الجهاد

عباد الله ، انهَدُوا إلى هؤلاء القوم ، منشرحةً صدورُكم ، فانهم نكثوا بيعتي ، وأخرجوا ابن حُنَيْفٍ عاملي ، بعد الضرب المبرح ، والعقوبة الشديدة ، وقتلوا السيابجة [1] ومثلوا بحكيم بن جبلة العبدي ، وقتلوا رجالا صالحين ، ثم تتبعوا من نجا يأخذونهم في كل حائط ، وتحت كل رابية ، فيضربون رقابهم صبراً ، ما لهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ! انهَدُوا اليهم وكونوا أشداء عليهم ، والقَوْهم صابرين محتسبين ، قد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسيّ ، والضرب الطِّلَحْفي ، ومبارزة الأقران ، وأي امريء منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد إخوانه فشلا فليذبَّ عن أخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه ، فلو شاء الله لجعله مثله .

---

(١) قوم صالحون كانوا بالبصرة وكان بيدهم بيت المال .

ومن كلام له عليه السلام

مع جمع من شيعته

كونوا في الناس كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير الا وهو يستضعفها، ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بالالسنة والابدان، وزايلوهم بالقلوب والاعمال[1]، فان لكل امرىء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب. أما أنكم - يا معشر الشيعة - لن تروا ما تأملون حتى لا يبقى منكم على هذا الامر إلا كالكحل في العين، وكالملح في الطعام، تمَحّصُكم الفتن حتى لا تَبْقَى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتن شيئاً.

ومن كلام له عليه السلام

في الاقتصاد

كم متعب نفسه مقترٍ عليه! وكم مقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير! واعلموا علماً يقيناً أن الله عز وجل لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايده أن يسبق ما سُمّي له في الذكر الحكيم، ولم يخل من العبد في[2] ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سمي له فيه، أيها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه، ولا ينقص امرؤ نقيراً لحمقه، فالعالم بهذا، العامل به، أعظم الناس راحة في منفعة، والعالم بهذا التارك له أعظمهم شغلا في مضرة، وربَّ منعمٍ عليه مستدرجٍ بالاحسان اليه! ورب معذور في الناس مصنوع له! فأَبقِ أيها الساعي من

---

(١) أي اعملوا خيراً مما يعملون وان كنتم في الخلقة أشباههم.

(٢) في هنا بمعنى مع.

سعيك ، وقصِّرْ من عجلتك ، وانتبه من سِنَةِ غفلتك ، وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه (ﷺ) واحتفظوا بهذه الحروف [1] السبعة فانها من قول أهل الحِجَى ومن عزائم الله في الذكر الحكيم ، إنه ليس لاحد أن يَلْقَى الله بخلَّةٍ من هذه الخلال : الشركِ بالله فيما افترض عليه، وإشفاء غيظ بهلاك نفسه، أو إقرار بأمر يفعله غيره ، أو يستنجح الى مخلوق باظهار بدعة في دينه ، أو يسرّه أن يحمده الناس بما لم يفعل ، والمتجبر المختال ، وصاحب الابهة والزهو .

أيها الناس إن السباع همتها التعدي ، وإن البهائم همتها بطونها ، وإن النساء همتهن الرجال ، وإن المؤمنين مشفقون خائفون .

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المختص بالتوحيد ، المتقدم بالوعيد ، الفعال لما يريد ، المحتجب بالنور دون خلقه ، ذي الافق الطامح ، والعز الشامخ ، والملك الباذخ ، المعبود بالآلاء ، رب الارض والسماء .

أحمده على حسن البلاء ، وفضل العطاء ، وسوابغ النعماء ، وعلى ما يدفع من البلاء ، حمداً يستهل له العباد ، وتنمو به البلاد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يكن شيء قبله ، ولا يكون شيء بعده ، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ؛ اصطفاه بالتفضيل ، وهدى به من التضليل ، واختصه لنفسه ، وبعثه إلى خلقه ، يدعوهم الى توحيده

---

(١) الحروف : الخصال .

وعبادته ، والاقرار بربوبيته ، والتصديق بنبيه ، بعثه على حين فترة من الرسل ، وصدْفٍ[١] عن الحق وجهالة بالرب وكفر بالبعث ، فبلغ رسالاته ، وجاهد في سبيله ، ونصح لأمته ، وعبده حتى أتاه اليقين .

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم ، فان الله عز وجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون ، والرزق من حيث لا يحتسبون ، فتنجَّزُوا من الله موعوده ، واطلبوا ما عنده بطاعته ، والعمل بمحابّه[٢] ، فانه لا يُدْرَكُ الخير إلا به ، ولا يُنال ما عنده إلا بطاعته ، ولا تُكْلان فيما هو كائن إلا عليه ، ولا حول ولا قوة إلا به .

ومن خطبة له عليه السلام

في يوم الأضحى

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وكثرةِ ذكر الموت ، وأحذركم الدنيا التي لم يُمَتَّعْ بها أحد قبلكم ؛ ولا تبقى لاحد بعدكم ، فسبيل من فيها سبيل الماضين من أهلها ، ألا وإنها قد تصرمت وآذنت بانقضاء ، وَتَنَكَّر معروفُها ، وأصبحت مدبرة مولية ، تهتف بالفناء ، وتصرخ بالموت ، قد أمَرَّ ما كان منها حلواً ، وتكدر منها ما كان صفواً ، فلم تبق منها إلا شفافة كشفافة الاناء ؛ وجُرعة كجرعة الإِداوة ، لو تمززها الصَّدْيان لم تنقع غلته ، فأزمعوا عباد الله على الرحيل منها ؛

---

(١) صدف : بُعْد .

(٢) العمل بمحابه أي الامور التي يحبها .

وأجمعُوا متاركتها ؛ فما من حي يطمع في بقاء ولا من نفس إلا وقد أذعنت للمنون ، ولا يغلبنكم الامل ؛ ولا يطل عليكم الامد ؛ ولا تغتروا بالمنى ، وخُدع الشيطان .

تعبَّدُوا الله عباد الله أيام الحياة ، فو الله لو حننتم حنين الوَلِه العَجْلان ؛ ودعوتم دعاء الحمام ، وجأرتم جؤار الرهبان ؛ وخرجتم إلى الله من الاموال والاولاد ؛ التماس القُرْبَة اليه في ارتفاع درجة ، وغفران سيئة - أحصتها كتبته ، وحفظها رسله - لكان قليلا فيما ترجون من ثوابه ، وتخشَوْن من عقابه . وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً ، وسالت من رهبة الله عيونكم دماء ، ثم عُمِّرْتم عُمُرَ الدنيا على أفضل اجتهاد وعمل ، ما جزَتْ أعمالكم حقَّ نعمة الله عليكم ، ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنّه عليكم .

ومنها :

ألا وإن هذا اليوم يوم حرمته عظيمة ، وبركته مأمولة ؛ والمغفرة فيه مرجوة ؛ فأكثروا ذكر الله ، وتعرضوا لثوابه بالتوبة والإنابة ؛ والتضرع والخضوع ، فانه يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، وهو الرحيم الودود .

ومنها :

وأحسنوا العبادة ، وأقيموا الشهادة ؛ وارغبوا فيما كتب الله لكم ، وأدوا ما افترض الله عليكم ، وامروا بالمعروف وانهَوْا عن المنكر ، وأعينوا الضعيف ، وانصروا المظلوم ؛ وخذوا فوق يد الظالم والمريب ، وأحسنوا إلى نسائكم ، وما ملكت ايمانكم ، واصدُقوا الحديث ؛ وأدوا الامانة ؛ وأوْفُوا بالعهد ، وكونوا

قوامين بالقسط ؛ وأوفوا المكيال والميزان ، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ، ولا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغَرُور .

ومن خطبة له عليه السلام

في يوم الفطر

الحمد لله لا مقنوطاً من رحمته ؛ ولا مستنكفاً عن عبادته ، الذي بكلمته قامت السماوات ، وقرّت الارضون ، وثبتت الجبال الرواسي ، وجرت الرياح اللواقح ، وسار السحاب في جو السماء ، تبارك الله رب العالمين ، إله قاهر قادر ، ذل له المتعززون ، وتضاءل له المتكبرون ، ودان له العالَمُون . نحمده بما حمد نفسه ، وكما هو أهله ، ونستعينه ونستغفره ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم ما تُخْفِي الصدور ، وما تجِنُّ البحار ؛ وما تُواري الاسراب ، وما تَغِيض الارحام وما تَزداد وكل شيء عنده بمقدار ، لا تُوَارِي منه ظلمات ، ولا تغيب عنه غائبة ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، ونستهدي اللهَ بالهدى ؛ ونعوذ بالله من الضلال والردى . ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيه إلى الناس كافة ، وأمينه على وحيه ، وإنه بلغ رسالة ربه ، وجاهد في الله المدبرين عنه ، وعَبَده حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه وآله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة ، ولا تفقد له رحمة ، ولا تستغني عنه العباد ، ولا تجزي نِعمَهُ الاعمال ، الذي رغَّب في الآخرة ، وزهَّد في الدنيا ، وحذّر المعاصي ، وتعزّز بالبقاء ؛ وتفرّد بالعز والبهاء ، وجعل الموت غاية المخلوقين ، وسبيل الماضين ، فهو معقود بنواصي الخلق . حتْمٌ في رقابهم ، لا يعجزه

لحوق هارب ، ولا يفوته ناء ولا آيب ، يهدم كل لذة ، ويزيل كل بهجة .

عباد الله ، إن الدنيا دار رضي الله لاهلها الفناء ، وقدر عليهم بها الجلاء . فكل ما فيها نافد ، وكل من يسكنها بائد ، وهي حلوة خَضِرَة ، رائقة نضرة قد زينت للطالب ، ولاطت بقلب الراغب ، يَطَّبيها [١] الطامع ، ويحتويها الوجِل الخائف ، فارتحلوا رحمكم الله منهـــا باحسن ما بحضرتكم من الزاد ، ولا تطلبوا منها سوى البُلْغَة [٢] وكونوا كسَفْرٍ نزلوا منزلا فتمتعوا منه بأدنى ظل ، ثم ارتحلوا لشأنهم ، ولا تمدوا أعينكم فيها إلى ما متع به المترفون ، فان ذلك أخف للحساب ، وأقرب من النجاة .

ألا وإن الدنيا قد تنكرت وأدبرت ، وآذَنَتْ بوادع ، ألا وإن الآخرة قد أقبلت ونادت باطلاع ، ألا وإن المضمار اليوم وغداً السباق ، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار . أفلا تائب من خطيئته قبل هجوم منيته ! أولا عامل لنفسه قبل يوم فقره وبؤسه ! جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه .

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله عيداً ، وجعلكم له أهلا ، فاذكروا الله يذكركم ، وادعوه يستجب لكم ، واستغفروه يغفر لكم ، وأدوا فطرتكم [٣] فانها سنة نبيكم ، وفريضة واجبة من ربكم ، فليخرجها كل امرىء منكم من طيّب كسبه ، طيبةً بذلك نفسُه ، وتعاونوا على البر والتقوى ، وأدوا فرائض الله عليكم فيما أمركم به من إقامة الصلوات المكتوبات ، وأداء الزكوات وصيام شهر رمضان ،

(١) يطبيها بتشديد الطاء : أي يصاحبها حتى تقتله .
(٢) البلغة : الكفاف .
(٣) أي زكاة فطركم .

وحج البيت الحرام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاحسان إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم ، واتقوا الله فيما نهاكم عنه ، واطيعوه في اجتناب قـذف المحصنات ، وإيتاء الفواحش ، وشرب الخمر ، وبخس الميزان ، ونقص المكيال ، وشهادة الزور ، والفرار من الزحف ، عصمنا الله وإياكم بالتقوى ، وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من هذه الدنيا .

ومن كلام له عليه السلام

للمغيرة بن شعبة

هل لك يا مغيرة في الله ! تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر ، تدرك من سبقك ، وتسبق من معك ، فاني أرى أموراً لا بد أن تُشْحَذَ لها السيوف ، وتقطع لها الرؤوس ، وقد أذنتُ لك أن تكون من أمرك على ما بدا لك .

ومن كلام له عليه السلام

في البيعة

أنا أحق بهذا الأمر منكم ، وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الامر من الانصار ، واحتججتم بالقرابة ، فاعطوكم المقادة ، وسلموا اليكم الامارة ، ونحن أولى برسول الله (صلى الله عليه وآله) حياً وميتاً ، فانصفونا إن كنتم تؤمنون ، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني

« باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام »
« إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من »
« عهوده إلى عماله ووصاياه لاهله وأصحابه »

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض مواليه

أما بعد ، فان ما بيدك من المال قد كان له أهلٌ قبلك ، وهو صائر إلى أهلٍ له بعدك ، وإنما لك منه ما مهّدْتَ لنفسك ، فآثِر نفسك على صلاح ولدك ، فانما أنت جامع لاحد رجلين : إما رجل عمِلَ فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت ، وإما رجل عمل بمعصية الله فشقي بما جمعت له ، وليس من هذين أحد باهل أن تؤثره على نفسك وتحمل له على ظهرك ، فارج لمن مضى رحمة الله ، وثق لمن بقي برزق الله .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشتر

صِل من قطعك ؛ وأعطِ مَنْ حرمك ، واعفُ عمن ظلمك . وأحسِنْ إلى من أساء اليك . وقل الحق ولو على نفسك .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ومن قِبَلَهُ من قريش

أما بعد ، فان لله عباداً آمنوا بالتنزيل وعرَفُوا التأويل[١] وتفقهوا في الدين ، وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم ، وأنتم إذ ذاك أعداء رسول الله ، مجمعون على حرب المسلمين ، مكذبون بالكتاب المبين ، حتى إذا أراد الله إعزاز دينه ، وإظهار رسوله ، ودخلت العرب في دينه أفواجاً ، وأسلمت هذه الامة طوعاً أو كرهاً ، كنتم ممن دخل في هذا الدين ، إمّا رغبة وإمّا رهبة ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم ، فلا يجدر بمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا مثل فضائلهم في الاسلام أن ينازعهم الامر الذي هم أهله ، ولا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره ، ولا أن يعدو طوره ، ولا أن يشقي نفسه بالتماس ما ليس له ، وإن أولى الناس بهذه الامة قديماً وحديثاً أقربها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(١) أي تفقهوا معاني القرآن ومراميه .

وأعلمها بكتاب الله وأفقهها في دين الله ، وأولها إسلاماً ، وأفضلها جهاداً ، وأشدها بتحمل امور الرعية اضطلاعاً ، فاتقوا الله الذي اليه تُرْجَعُون ، ولا تَلْبِسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ، ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) وحَقْنِ دماء هذه الامة ، فان قبلتم أصبتم رشدكم ، وإن أبيتم الا الفرقة وشق عصا [(١)] هذه الامة ، فلن تزدادوا من الله إلا بعداً ، ولن يزداد الرب عليكم إلا سخطاً .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله

أدِقُّوا أقلامكم ، وقاربوا بين سطوركم ، واحذفوا من فضولكم ، واقصدوا قصد المعاني ، وإياكم والاكثار ، فان أموال المسلمين لا تحتمل الاضرار [(٢)] .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد وشريح

أما بعد فاني قد أمّرت عليكما مالكاً ، فاسمعا له وأطيعا ، فانه ممن لا يخاف

---

(١) شق العصا كناية عن التفريق وإذا كان من معاني العصا الجماعة لم يكن في الكلام كناية بل حقيقة .

(٢) لقد عمل عمر بن عبد العزيز في مدته بأمر الامام فامر بالقصد في طوامير الاوراق ودقة الأقلام لئلا يضيع مال المسلمين فيها سدى وهو أمر تجهله الدول القائمة الآن فيشتد إسرافها . ولا يعتذر بكثرة الورق ورخصه اليوم . « سيد الأهل »

رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عمّا الاسراع اليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البطؤ عنه أمثل ، وقد أمرته بمثل الذي أمرتكما به : أن لا يبدأ القوم حتى يلقاهم ، فيدعوهم ويُعْذِرَ اليهم .

ومن كتاب له عليه السّلام

أستهدي الله عز وجل بالهدى ، وأستعينه على التقوى ، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والقيام عليكم بحقه ، والتنفيذ لسنته ، والنصح لكم بالغيب والشهادة ، وقد بعثت اليكم قيسَ بنَ سعد ابن عُبَادَةَ أميراً فوازروه وكانفوه ، وأعينوه على الحق ، وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم ، والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم ، وهو ممن أرضى هديه ، وأرجو صلاحه ونصيحته ، أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا زاكياً ، وثواباً جزيلا ، ورحمة واسعة ، والسلامُ عليكمُ ورحمة الله وبركاته .

ومن عهد له عليه السّلام

لمحمد بن أبي بكر حين ولاه مصر

أمره بتقوى الله والطاعة له في السر والعلانيـة وخوف الله عز وجل في الغيب والشهادة وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفجرة والعدل على أهل الذمة وبانصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس والاحسان ما استطاع ،

وأمره أن يدعو من قِبَله إلى الطاعة والجماعة ، فان لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه ، وأمره أن يَجْبِيَ الارض على ما كانت تُجْبَى عليه من قبل ، لا ينتقص منه ولا يبتدع فيه ، ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقتسمون عليه من قبل ، وأن يُلِينَ لهم جناحه ، ويواسي بينهم في مجلسه ووجهه ، وليكن القريب والبعيد عنده في الحق على سواء ، وأمره أن يحكم بين الناس بالحق وأن يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله عز وجل لومة لائم فان الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على من سواه[١] .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الاشعث بن قيس وكان عاملا لعثمان على أذربيجان

أما بعد ، فلولا هَنَاتٌ كنّ فيك لكنت المقدّم في هذا الامر ، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيتَ الله . إن عملك ليس لك طُعْمَة ، ولكنه أمانة ، وإن في يديك مالا من أموال الله وأنت من خزان الله عليه حتى تسلّمَ إلي ، ولعلي أن لا أكون شر ولاتك لك إن استقمت ، ولا قوة إلا بالله .

---

(١) هذا الكلام إخبار عن كتاب وليس نصّ كتاب فليعرف .

ومن كتاب له عليه السلام

بعد التحكيم

من عبد الله أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس ، أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله ، واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله ، فلم يعملا بالسنة ، ولم ينفذا للقرآن حكما ، فبرىء الله ورسوله والمؤمنون منهما ، فاذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا ، فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ، ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه ، والسلام .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن ابي بكر

أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه أن ابن العاص قد نزل بأداني أرض مصر في لجب [1] من جيشه ، وإن من كان بها على مثل رأيه قد خرج اليه . وخروج من يرى رأيه اليه خير لك من إقامتهم [2] عندك ، فحصن قريتك ، واضمم اليك شيعتك ، واندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة

(١) الجيش اللجب : الضخم .

(٢) وهذا رأي الامام السديد لأنهم إن بقوا ظلوا مخذلين أو عيونا .

والنجدة والبأس ، فاني نادب اليك الناس على الصعب والذَّلول[١] ، فاصبر لعدوك ، وامش على بصيرتك ، وقاتلهم على نيتك ، وإن كانت فئتك أقلَّ الفئتين فان الله قد يعز القليل ويخذل الكثير ، وقد قرأت كتاب الفاجِرَيْن المتحابَّيْن في عمل المعصية ، فلا يَهُلْكَ إرعادهما وإبراقهما ، وأجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله ، فانك تجدُ مقالا ما شئت[٢] والسلام .

ومن وصيّة له عليه السّلام

لمعقل بن قيس

اتق الله يا معقل ما استطعت ، فانها وصية الله للمؤمنين ، ولا تبغ على أهل القبلة ، ولا تظلم أهل الذمة ، ولا تَكَبَّرْ ، فان الله لا يحب المتكبرين .

ومن كتابٍ له عليه السّلام

إلى زياد بن حفصة

أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت من أمر الناجي وإخوانه ، فلله سعيكم ، وعلى الله جزاؤكم ، فأبشروا بثواب من الله خيرٍ من الدنيا التي يقتل الجهال أنفسهم عليها ، وحسب عدوكم خروجهم من الهدى إلى الضلال ، وردُّهم

---

(١) أي على أنواع مختلفة من الابل .

(٢) أي أنك تجد فيهما من الصفات السيئة ما يساعدك على كثرة القول فيهما .

الحقّ ، ولَجاجُهم في الفتنة ، فذرهم وما يفترون ، ودعهم في طغيانهم يعمهون ، فكأنك بهم - عن قليل - بين أسير وقتيل ، فأقْبِلوا الينا مأجورين ، فقد أطعتم وسمعتم ، وأحسنتم البلاء ، والسلام .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى ابن عباس وهو في البصرة

من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس ، سلام عليك ، فاني أحمد الله اليك ، أما بعد ، فان مصر قد فتحت ومحمد بن أبي بكر قد استشهد ، فعند الله نحتسبه وندخره ، وقد كنت قمت بالناس وأمرتهم بغياثه ، ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً ، فمنهم من أتى كارهاً ، ومنهم من اعتلّ كاذباً ، فأسأل الله ان يريحني منهم عاجلا ، ولولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة لاحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ، عزم الله لنا ولك على الرشد والتقوى ، انه على كل شيء قدير .

[أقول : روي هذا الكتاب في النهج برواية أخرى تختلف مع هذه الرواية وإن أصح الروايتين عندنا هي رواية النهج ولكنا حرصاً على جمع كل ما ينسب إلى مولانا أمير المؤمنين ذكرنا هذه الرواية] .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معقل بن قيس

أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذلان أعدائه ، جزاك الله والمسلمين خيراً ، فقد أحسنتم البلاء ، وقضيتم ما عليكم ، وسل عن أخي بني ناجية ، فان

بلغك أنه استقر في بلد من البلدان ، فسر اليه حتى تقتله أو تنفيه ، فانه لا يزال للمسلمين عدواً وللقاسطين ولياً ما بقي ، والسلام .

ومن وصية له عليه السلام

الى الحسن عليه السلام

أوصيك أي بني بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها ، وحسن الوضوء ، فانه لا صلاة إلا بطهور ، ولا تقبل صلاة من مانع الزكاة ، وأوصيك بغفر الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، والحلم عند الجهل ، والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمر ، والتعهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

سلام عليك ، أما بعد ، فاني قد وليتك ما كنت عليه ، فاجمع اليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته ، واستعن بهم على أعمالك ، وإني آمرك بتقوى الله وطاعته ، في السر والعلانية ، وأحذرك عقابه في المغيب والمشهد ، وأتقدم اليك بالاحسان إلى المحسن ، والشدة على المعاند ، وآمرك بالرفق في أمورك ، والعدل في رعيتك ، وإنصاف المظلوم ، وحسن السيرة ما استطعت ، واخفض لرعيتك جناحك ، وواس بينهم في مجلسك ، وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء ، ولا تخف في الله لومة لائم ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

ومن كتاب له عليه السلام

أرسله إلى حذيفة ليقرأه على الناس

أما بعد ، فان الله اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله ، إحكاماً لصنعه ، ونظراً منه لعباده ، وخص به من أحبه من خلقه ، فبعث اليهم محمداً صلى الله عليه وآله ، فعلمهم الكتاب والحكمة إكراماً لهذه الامة ، أدبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا ، وفقههم لئلا يجوروا ، فلما قضى ما كان عليه مضى إلى رحمة ربه محموداً حميداً ، ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضُوا بهما ، وحمدوا سيرتهما ، ثم وَلَّوْا بعدهما الثالث فاحدث أحداثاً وجدت بها عليه الأمة . ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه ، والنصح بالمغيب والمشهد ، وقد وَلَّيْتُ أموركم حذيفةَ بنَ اليمان ، وهو ممن أرتضي هداه ، وأرجوا صلاحه ، وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم ، والشدة على مريبكم .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض النساء[1]

أما بعد ، فانك خرجت من بيتك تطلبين أمراً كان عنك موضوعا ، ثم تزعمين أنك تريدين الاصلاح بين الناس ، فخبريني ، ما للنساء وقود العساكر ؟ ولعمري إن الذي عرّضك للبلاء وحملك على المعصية ، لأعظمُ ذنباً ، وما غضبتُ

(١) إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

حتى أَغضبتِ ، ولا هِجْتُ حتى هيَّجْتِ ، فاتقي الله وارجعي إلى منزلك ، وأَسبلي عليك سترك ، والسلام .

ومن وصيّةٍ له عليه السّلام

لابنه الحسن عليه السلام

يابني ، لا فقر أشد من الجهل ، ولا عُدْمَ أعدم من عدم العقل ، ولا وحشة أوحش من العُجْبِ ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف عن محارم الله ، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله .

يابني ، العقل خليل المرء ، والحلم وزيره ، والصبر من خير جنوده .

يابني ، إن من البلاء الفاقة ، وأَشد من ذلك مرض البدن ، وأَشد من ذلك مرض القلب ، وإن من النعم سعة المال ، وأَفضل من ذلك صحة البدن ، وأَفضل من ذلك تقوى القلوب .

يابني ، للمؤمن ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها ، فيما يحل ويجمل ، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصاً في ثلاث : مرمة لمعاش ، أَو خطوة لمعاد ، أَو لذة في غير محرم .

ومن كتاب له عليه السلام

أمر جماعة من أصحابه أن يقرؤوه على شيعته ، بين لهم ما يقوله فيما سألوه عنه

أما بعد ، فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ، وأَميناً على

التنزيل ، وشهيداً على هذه الامة ، وأنتم يا معشر العرب على غير دين ، في شر دار ، تسفكون دماءكم ، وتقتلون أولادكم ، وتقطعون أرحامكم ، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل ، فمنّ الله عليكم فبعث محمداً اليكم بلسانكم ، فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة ، وأمركم بصلة الارحام وحقن الدماء ، وإصلاح ذات البين ، وأن تؤدوا الامانات وتوفوا بالعهد ، ونهاكم عن الظلم والبغي وشرب الحرام ، وبخس المكيال والميزان . وكلّ خير يبعدكم عن النار قد حضكم عليه ، وكل شر يبعدكم عن الجنة قد نهاكم عنه ، فلما استكمل صلى الله عليه وآله مدته من الدنيا توفاه الله مشكوراً سعيُه ، مرضياً عملُه ، مغفوراً ذنبُه ، شريفاً عند الله نُزُلُه ، فلما مضى تنازع المسلمون الامر بعده ، فوالله ما كان يُلْقى في روعي ، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الامر عني ، فما راعني الا إقبال الناس على أبي بكر واجفالهم اليه ، فأمسكت يدي ، ورأيت أني أحق بمقام محمد في الناس ، فلبثت بذلك ما شاء الله ، حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام ، يدعون إلى محو دين محمد وملة إبراهيم ، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهلَهُ أن أرى في الاسلام ثلماً وهدماً ، تكون المصيبة به أعظم من فوت ولاية أمركم التي هي متاع أيام قلائل ، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب ، فبايعت أبا بكر عند ذلك ونهضت معه في تلك الأحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وإن رَغِمَ الكافرون [1] فصحِبْتُه مناصحاً ، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً ، فلما احتُضِرَ بعَثَ الى عمر فولاه ، فسمعنا وأطعنا وبايعنا وناصحنا ، فلما احتُضِرَ قلت في

---

(١) في هذا يبين الامام عليه السلام أن سبب رضاه ببيعة أبي بكر يرجع الى ارتداد العرب واضطرار أبي بكر رضي الله عنه لحربهم وهو أشرف ما يعمله إنسان .

نفسي ليس يصرف هذا الامر عني ، فجعلها شورى وجعلني سادس ستة ، فما كانوا لولاية أحد منهم بأكرهَ منهم لولايتي ، لانهم كانوا يسمعونني وانا أحاج ابا بكر وأقول : يا معشر قريش أنا أحق بهذا الأمر منكم ما كان منا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ، فخشوا إن وليت عليهم أن لا يكون لهم في هذا الامر نصيب ، فصرفوا الامر عني لعثمان ، وأخرجوني منها رجاء أن يتداولوها ، حين يئسوا أن ينالوها ، ثم قالوا : هلم فبايع عثمان وإلا جاهدناك ، فبايعت مستكرهاً وصبرت محتسباً ، وقال قائلهم : إنك على الامر لحريص ، فقلت لهم : أنتم أحرص ، أما انا فقد طلبت ميراث ابن أبي وحقه ، وانتم دخلتم بيني وبينه ، تصرفون وجهي دونه ، اللهم إني أستعين بك على قريش ، فانهم قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي وفضلي ، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم ، ثم قالوا : اصبر كمداً ، وعش متأسفاً ، فنظرت فاذا ليس معي إلا أهـل بيتي ، فأغضيت عيني على القذى ، وتجرعت ريقي على الشجى ، وصبرت من كظم الغيظ على أمرٍّ من العلقم طعماً ، وآلَمَ للقلب من حزِّ الحديد ، حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ، ثم جئتموني تبايعونني فأبيْتُ عليكم وأبيتم علي ، ثم ازدحمتم علي حتى ظننت أن بعضكم قاتلُ بعض ، أو أنكم قاتليَّ ، وقلتم : لا نجد غيرك ، ولا نرضى إلا بك ، فبايعنا لا نفترق ولا نختلف ، فبايعتكم ودعوتم الناس إلى بيعتي فمن بايع طائعاً قبلت منه ، ومن أبى تركته ، فأول من بايعني طلحة والزبير ولو أبيا ما أكرهتهما ، كما لم أكْرِهْ غيرهما ، فما لبثا إلا يسيراً حتى قيل لي قد خرجا متوجهين إلى البصرة في جيش ، ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة ، وسمح لي بالبيعة ، فقاموا على عمالي وخزان بيوت أموالي ، وعلى أهل مصرٍ كلهم في طاعتي ، فشتتوا كلمتهم ،

وأفسدوا عليّ جماعتهم ، ثم وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدراً ، وطائفة صبراً ، وقد أدال الله منهم ، فبعداً للقوم الظالمين .

ثم نظرت بعد ذلك في أهل الشام فاذا هم أعراب[1] واحزاب واهل طمع جفاة طغام تجمعوا من كل أوب ، ممن ينبغي أن يؤدَّب ، ويولّى عليه ، ويؤخذ على يديه ، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ، ولا من التابعين لهم باحسان ، فسرت اليهم ، ودعوتهم الى الجماعة والطاعة ، فأبوا إلا شقاقا ونفاقا ، ونهضوا في وجوه المهاجرين والانصاو والتابعين ، ينضحونهم بالنبل ، ويشجرونهم بالرماح ، فهنالك نهضتُ اليهم فقاتلتهم ، فلما عضَّهُم السلاح ، ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ، فنبأتكم أنهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ، وإنما رفعوها خديعة ومكيدة ، فامضوا على قتالهم ، فاتهمتموني ، وقلتم : اقبَلْ منهم ، فانهم إن أجابوا الى ما في الكتاب جامعونا ، على ما نحن فيه من الحق ، وإن أبَوْا كان أعظم لحجتنا عليهم ، فقبلتُ منهم ، وخفَّفْتُ عنهم ، وكان صلحي بينهم على رجلين حَكَمَيْن ، يحييان ما أحيا القرآن ، ويميتان ما أمات القرآن ، فاختلف رأيهُمَا ، وتفرّق حكمها ، ونبذا حكم القرآن ، وخالفا ما في الكتاب ، واتبعا هواهما بغير هدى من الله ، فجنبهما الله السداد ، وأهوى بهما في غمرة الضلال ، وكانا أهل ذلك فانخزلت عنا فرقة ، فتركناهم ما تركونا ، حتى إذا عاثوا في الارض مفسدين ، وقتلوا المؤمنين ، أتيناهم فقلنا لهم : ادفعوا لنا قَتَلَةَ إخواننا ، فقالوا : كلنَا قتلهم ، وكلنا استحللنا دماءهم ودماءكم ، وشدَّتْ علينا خيلهم ورجالهم ،

---

(١) أعرب : أي جفاة .

فصرعهم الله مصارع الظالمين .

ثم أمرتكم ان تمضوا من فوركم إلى عدوكم فانه افزع لقلوبهم ، وأنهك لمكرهم ، وأهتك لكيدهم ، فقلتم : كلّت أذرعنـا وسيوفنا ، ونفدت نبالنا ، ونصلت أسنة رماحنا ، فأذن لنا فلنرجع حتى نستعد باحسن عدتنا ، وإذا رجعنا زدت في مُقاتلتنا عِدّةَ من هَلَكَ منا ومن قد فارقنا ، فان ذلك قوة منا على عدونا ، فأقبلتم حتى إذا أظللتم على الكوفة أمرتكم ان تلزموا معسكركم ، وتضموا قواصيكم وتتواطنوا على الجهاد ، ولا تكثروا زيارة اولادكم ونسائكم ، فان ذلك يُرِقُّ قلوبكم وَيلْوِيكم ، فنزلت طائفةٌ منكم معي منذرة ، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية ، فلا من نزل معي صبر فثبت ، ولا من دخل المصر عاد إلي .

ولقد نظرت الى عسكري وما فيه معي منكم إلا خمسون رجلا ، لله آباؤكم ! ما تنتظرون ؟ أما ترون إلى اطرافكم قد انتقصت ، والى مصركم قد افتتح ، فما بالكم تأفكون ؟ الا إن القوم قد اجتمعوا وجدوا وتناصحوا وانكم تفرقتم واختلفتم وتغاششتم ، فأنتم - إن اجتمعتم - تسعدون ، فأيقظوا رحمكم الله نائمكم ، وتحرّفوا لحرب عدوكم ، إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء : من أسلم كرهاً ، وكان لرسول الله حربا ، اعداء السنة والقرآن ، وأهل الاحزاب ، ومن كانت بوائقه تتقى ، وكان عن الدين منحرفاً ، وأكلة الرُّشا ، وعبيد الدنيا والبدع والاحداث ، لقد نمي إلي ان ابن الباغية لم يبايع معاوية حتى شرط عليه ان يأتيه اتاوة هي أعظم مما في يديه من سلطانه ، فصفِرَتْ يدُ هذا البائع دينه بالدنيا ، وتربَتْ يدُ هذا المشتري نُصرة غادر فاسق بأموال الناس[1] وإن منهم لمن شرب فيكم الخمر ،

---

(١) هذا دعاء عليه من الامام بخلوّ اليد ولصوقها بالتراب .

أو جُلِدَ حداً في الاسلام ، فهؤلاء قادة القوم ، ومَنْ تركتُ ذكر مساويه منهم شرٌ وأضرُّ ، وهؤلاء الذين لَوْ وُلوا عليكم لأظهروا فيكم الغضب والفخر والتسلط بالجبروت والفساد في الارض ، ولتَبعوا الهوى وما حكموا بالرشاد ، وأنتم على ما فيكم من تخاذل وتواكل خير منهم واهدى سبيلا ، فيكم الحكماء والعلماء والفقهاء وحملة القرآن والمتهجدون بالاسحار والعبّاد والزهاد في الدنيا وعمّار المساجد وأهلُ تلاوة القرآن . أفلا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والارذال والاشرار منكم ، اسمعوا قولي إذا قلت ، وأطيعوا أمري إذا أمرت ، واعرفوا نصيحتي اذا نصحت ، واعتقدوا حزمي إذا حزمت ، والتزموا عزيمتي إذا عزمت ، وانهضوا لنهوضي ، وقارعوا من قارعت ، فان عصيتموني لا ترشدوا .

خذوا للحرب أهبتها ، واعدوا التهيؤ لها ، فانها قد وقدت نارها ، وعلا سناها ، وتجرد لكم الظالمون كيما يطفئوا نور الله ويقهروا عباد الله ، ألا إنه ليس اولياء الشيطان - من أهل الطمع والجفاء - بأولى في الجد في غيهم وضلالهم وباطلهم من اهل النزاهة والحق والاخبات بالجد في حقهم وطاعة ربهم ومناصحة إمامهم ، إني والله لو لقيتهم وحيداً منفرداً وهم في اهل الارض إن باليت بهم او استوحشت منهم ، اني - في ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه - لعلى بصيرة ويقين وبينة من ربي ، وإني للقاء ربي لمشتاق ، ولحسن ثوابه لمنتظر راج ، ولكنّ أسفاً يعتريني وجزعا يريبني ، من ان يلي هذه الامة سفاؤها وفجارها ، فيتخذون مال الله دولا ، وعباد الله خوَلا ، والصالحين حربا ، والقاسطين حزباً ، وايمُ الله لولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتحريضكم ، ولتركتكم ، فوالله إني لعلى

الحق ، وإني للشهادة لمحب ، أنا نافرٌ بكم إن شاء الله فانفروا خفافا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، إن الله مع الصابرين .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى فرقة من الخوارج

أما بعد ، فان هذين الرجلين الخاطئين اللذين ارتضيتموهما حكمين قد خالفا كتاب الله ، واتبعا هواهما بغير هدى من الله ، فلم يعملا بالسنة ، ولم ينفذا للقرآن حكما ، فبرىء الله منهما ورسوله ، وصالحُ المؤمنين ، فاذا بلغكم كتابنا هذا فأقبلوا الينا ، إنا سائرون الى عدونا وعدوكم ، ونحن على الامر الذي كنا عليه ، والسلام .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الاشعري

أما بعد ، فانك امرؤ ضلّلك الهوى ، واستدرجك الغرور ، فاستقل الله يقلِك عثرتك ، فان من استقال الله أقاله ، وإن أحبَّ عباده اليه المتقون .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

اما بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ

ما بَلَغَتْ لم يجنها بعضُنا على بعض ، وإنا وإياك في غاية لم نبلغها بعد .

وأمّا طلبك إليّ الشام فاني لم أكن أعطيك اليوم ما منعتك امس ، واما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست امضى على الشك مني على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرصَ من اهل العراق على الآخرة ، وأما قولك إنا بنو عبد المطلب فكذلك ، ولكن ليس أُميّةُ كهاشم ، ولا حربٌ كعبد المطلب ، ولا ابو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا المحق كالمبطل ، وفي أيدينا فضلُ النبوة التي قَتَلْنَا بها العزيز ، و بِعْنَا بها الحر .

ومن كتاب له عليه السّلام

اليه ايضاً

أما بعد ، فقد جاءني منك كتاب امرىء ليس له بصر يَهْديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فاجابه ، وقاده فاستقاده ، زعمتَ أنه انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ، ولعمري ما كنتُ إلا رجلا من المهاجرين ، أوردت كما أوردوا ، وأصدرت كما أصدروا ، وما كان الله ليجمعهم على ضلال ، ولا ليضربهم بالعمى ، وما أمَرْتُ فتلزمني خطيئةُ عثمان ، ولا قتلت فيلزمني قصاص القاتل .

واما قولك إن أهل الشام هم الحكام على الناس ، فهات رجلا من قريش الشام يقول في الشورى او تَحِلُّ له الخلافة ، فان سمَّيتَ كذبك المهاجرون والانصار ، والا أتيتك من قريش الحجاز .

وأما قولك ندفع اليك قتلة عثمان ، فما أنت وعثمان ! انما انت رجل من بني

أمية ، وبنو عثمان أولى بعثمان منك ، فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل في الطاعة ، ثم حاكم القوم اليَّ . واما تمييزُكَ بين الشام والبصرة ، وذِكْرُكَ طلحة والزبير ، فلعمري ما الامر هناك الا واحد ، انها بيعة عامة ، لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر ، واما فضلي في الاسلام وقرابتي من رسول الله وشرفي في قريش فلعمري لو استطعتَ دفعه لدفعتَه .

ومن كتاب له عليه السلام

ارسله مع جرير بن عبد الله البَجَلي الى معاوية

أما بعد ، فان بيعتي بالمدينة لَزِمَتك وأنت بالشام ، ولم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وانما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماماً كان ذلك لله رضا ، فان خرج منهم خارج ردوه الى ما خرج منه ، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، واولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً .

وان طلحة والزبير بايعاني بالمدينة ثم نقضا بيعتهما ، فكان نقضهما كردتهما ، فجاهدتهما بعدما أعْذَرْتُ اليهما ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ، فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، فان أحبَّ امورك الى العافية الا ان تتعرض للبلاء ، وقد أكثرتَ الكلام في قتلى عثمان ، فادخل في الطاعة ، ثم حاكم القوم اليَّ أحملك واياهم على كتاب الله ، فاما التي تريدها فهي خِدعَةُ الصبي عن اللبن ، ولعمري لئن نظرتَ بعقلك دون هواك لتجدَنّي ابرأ الناس من دم عثمان ، واعلم يا معاوية انك من الطلقاء الذين لا تحلُّ لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة ، ولا تعرض فيهم

الشورى ، وقـد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبـد الله ، وهو من أهل الايمان والهجرة السابقة ، فبايع ، ولا قوة الا بالله .

ومن كتاب له عليه السلام

الى الاشعث بن قيس وكان يومئذ باذربيجان عاملا لعثمان

وقد روى السيد شيئاً منه في النهج

أما بعد ، فلولا هَنات كنَّ فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ، ولعل أمراً يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله ، وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك ، وكان طلحة والزبير اول من بايعني ثم نقضا بيعتي على غير حدث ، وأخرجا أم المؤمنين إلى البصرة ، فسرتُ اليهما في المهاجرين والأنصـار ، فدعوتهما إلى أن يرجعا إلى ما خرجا منه فأبيا ، فبالغتُ في الدعاء ، وأحسنت في اللقاء ، وان عملك ليس لك بطُعْمة ، ولكنه أمانة في عنقك ، والمالُ مال الله ، وأنت من خزّاني عليه ، حتى تسلمه إليّ — ان شاء الله — وعليّ أن لا أكون شرَّ وُلاتك .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي وكان على ثغر همدان عاملا لعثمان

مع زفر بن قيس

أما بعد ، فان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما له من دونه من ولي ، ثم اني اخبرك عنا وعمن سرنا إليهم من جمع طلحة والزبير عند نكثهما بيعتهما ، وما صنعا بعاملي عثمان بن حنيف ، إني

هبطت من المدينة بالمهاجرين والأنصار ، حتى إذا كنتُ ببعض الطريق بعثت إلى الكوفة الحسن ابني وعبد الله ابنَ عمي العباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد ابن عبادة ، فاستنفرتهم فاجابوا ، وسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فأعذرتُ في الدعاء ، واقلت في العثرة ، وناشدتهم عقد بيعتهم فأبوا الا قتالي ، فاستعنت الله عليهم ، فقُتِل من قتل ، وولوا مدبرين ، فسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء ، فقبلت العافية ، ورفعت عنهم السيف ، واستعملت عليهم عبد الله بن عباس ، وبعثت اليك زفر بن قيس ، فاسأله عنا وعنهم .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية بعدما فرغ من وقعة الجمل

أما بعد ، فان القضاء السابق والقدر النافذ ينزل من السماء كقَطْرِ المطر ، فتمضي أحكامُهُ عز وجل ، وتنفُذُ مشيئته بغير تحابِّ المخلوقين ، ولا رضى الآدميين ، وقد بلغك ما كان ، وبيعة الناس عامة إياي ، ومصارع الناكثين عليّ ، فادخل فيما دخل الناس فيه ، والا فأنا الذي عرفت ، وحولي من تعلمه ، والسلام .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة

أما بعد ، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون مَنْ سمعه كمن عاينه : ان

الناس طعنوا عليه ، فكنت رجلا من المهاجرين أُقِلُّ عَتْبَه وأُكثر استعتابه ، وكان هذان الرجلان طلحة والزبير أهونُ سيرهما فيه الوجيف ، وكان من عائشةَ قولٌ فيه عليَّ غضَب ، فانتحى له قوم فقتلوه ، وبايعني الناس غير مستكرهين ، وهما أول من بايعني على ما بويع عليه من كان قبلي ، ثم استأذنا الى العمرة ، فأذنت لهما ، فنقضا العهد ، ونصبا الحرب ، وأخرجا أم المؤمنين من بيتها ، ليتخذاها فتنة .

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه الى عقيل جواباً عن كتابه اليه

وقد روى السيد في النهج بعضه بخلاف هذه الرواية

أما بعد ، يا أخي ، فكلأك الله كلاءة من يخشاه ، إنه حميد مجيد .

قدم عليَّ عبدُ الرحمن الازدي بكتابك ، تذكر فيه أنك لقيتَ ابن ابي سرح في أربعين من أبناء الطلقاء من بني أمية ، متوجهين إلى المغرب ، وابن أبي سرح طالما كاد رسول الله ، وصد عن كتاب الله وسنته ، وبغاها عِوَجا ، فدع ابنَ أبي سرح وقريشاً وتَرْكاضهم في الضلال ، فان قريشاً قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعَها على رسول الله قبل اليوم ، وقد جهلوا حقي ، وجحدوا فضلي ، ونصبوا لي الحرب ، وجدوا في إطفاء نور الله ، اللهم فاجز قريشاً عني بِفعالها ، فقد قطعت رحمي ، وظاهرت علي ، وسلبتني سلطان ابن عمي ، وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحقي في الاسلام ، وسابقتي التي لا يدّعي مثلها مدّع ، إلا أن يدعي ما لا أعرف ، ولا أظن أن الله يعرفه ، والحمد لله على ذلك كثيراً .

وأما ما ذكرتَ من غارة الضحاك ، فهو أذل وألأم ، ولكن جاء في جريدة خيل [١] فسرحت اليه جنداً من المسلمين ، فلما بلغهُ ذلك ولّى هاربا ، فلحقوه ببعض الطريق ، حين همت الشمس للاياب ، فاقتتلوا ، وقُتل من أصحابه بضعة عشر رجلا ، ونجا هاربا بعد أن أخذ منه بالمِخْنَق ، فلولا الليلُ ما نجا . وان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله ، لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، وما أكره الموت على الحق ، لأن الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا إلى الحق ، وأما مسيرك إليَّ ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك ، فذرهم راشداً مهديا ، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت ، وأنا كما قال اخو بني سليم .

فأن تسأليني كيف صبري فانني   صبور على ريب الزمان صليب
عزيز عليَّ ان أرى بكآبة   فيشمت واش أو يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمرو بن العاص

أما بعد ، فان الدنيا مَشْغَلَةٌ عن غيرها ، صاحبها منهوم فيها ، لا يصيب منها شيئاً إلا ازداد عليها حرصاً ، ولم يستغن بما ناله عمّا لا يبلغه منها ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع . والسعيد من اتعظ بغيره ، فلا تحبط عملك بمجاراة معاوية في باطله ، فانه سَفِهَ الحقَّ واختار الباطل .

---

(١) قطعة من الخيل .

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى مِخْنَف بن سليم

عامله على اصبهان وهمدان

أما بعد ، فان جهاد - مَنْ صدف عن الحق رغبةً عنه - وهبَّ في نعاس العمى والضلال اختياراً له فريضةٌ[1] على العارفين ، وانا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عبــاد الله بغير ما انزل الله ، واستأثروا بالفيء ، وعطلوا الحدود ، وأماتوا الحق ، وأظهروا في الارض الفساد ، واتخذوا القاسطين وليجةً من دون المؤمنين ، فاذا وَلِيَ الله أَعظمَ أَحداثهم أبغضوه ، وإذا ظالمٌ ساعدهم على ظلمهم أحبوه ، أصروا على الظلم ، وأجمعوا على الخلاف - وقديماً ما صَدُّوا عن الحق ، وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين - فاذا اوتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثقَ اصحابك في نفسك ، وأَقبِل الينا ، لعلك تلقى معنا هــذا العدو المحل ، فتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتجامع الحق ، وتباين المبطل ، فانه لا غنى بنا ولا بك عن أَجْرِ الجهاد ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومن كتاب له عليه السلام

الى عامله على البصرة وهو عبد الله بن عباس

أما بعد ، فقد قدم عليَّ رسولُك وقرأت كتابك ، تذكر فيــه حال أهل

(١) فريضةٌ بالرفع خبر إن .

البصرة واختلافَهم بعد انصرافي عنهم ، وسأخبرك عن القوم : هم بين مقيم لرغبة يرجوها ، أو خائف من عقوبة يخشاها ، فارغب راغبهم بالعدل عليه ، والاحسان اليه ، واحلُلْ عقدة الخوف عن قلوبهم ، وانتهِ إلى امري ، ولا تعْدُهُ(١) وأَحْسِنْ إلى هذا الحي من ربيعة ، والى كل من قبلك ما استطعت - إن شاء الله -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي

أما بعد ، فانما أراد معاوية الا يكون لي في عنقه بيعة ، وان يختار من امره ما احب ، وأراد ان يريثك حتى يذوق اهل الشام وقد كان المغيرة أشار علي أن استعمله على الشام وانا بالمدينة فأبيت ذلك عليه ، ولم يكن الله ليراني أتخذُ المضلين عضدا ، فان بايعك الرجل والا فأقبِل .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أما بعد ، فان الدنيا دار تجارة ، ربحها او خسرها الآخرة ، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ، ومن رأى الدنيا بعينها وقدَّرها بقدرها . وإني لا اعظك مع علمي سابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ، ولكن الله تعالى أخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغَوِيّ والرشيد ، فاتق الله ، ولا

---

(١) أي لا تتخط أمري .

تكن ممن لا يرجو لله وقارا ، ومن حقت عليه كلمة العذاب ، فان الله بالمرصاد ، وان دنياك ستدبر عنك ، وستعود حسرة عليك ، فأَقلِعْ عما انت عليه من الغي والضلال ، على كبر سنك ، وفناء عمرك ، فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل ، الذي لا يصلح من جانب إلا فَسَدَ من آخر .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة بالفتح

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين إلى أهل الكوفة ، سلام عليكم ، فاني احمد الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فان الله حَكَمٌ عَدْلٌ لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال ، أخبركم عنا وعمّن سِرْنا اليه من جموع اهل البصرة ومن تأشَّبَ إليهم ، فقد سِرْتُ حتى نزلت ظهر البصرة ، فأَعْذَرْتُ بالدعاء ، وقمت بالحجة ، وأَقلْتُ العثرة والزلة من أهل الردة من قريش وغيرهم ، واستتبتهم من نُكْثِهم بيعتي وعهد الله عليهم ، فأبَوْا إلا قتالي وقتال من معي ، والتمادي في الغيّ ، فناهضتُهم بالجهاد ، فَقَتَل الله مَنْ قتل منهم ناكثاً ، وولّى من ولّى إلى مِصْرِه ، وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما ، وكانت الموتة عليهما أشأم من ناقة الحجر [1] فخذلوا وأدبروا ، وتقطعت بهم الاسباب ، ولما رأوا ما حلّ بهم سألوني العفو عنهم فقبلتُ منهم ، وأغمدت السيف عنهم ، واجريت الحق والسنة فيهم ،

---

(١) هي ناقة صالح والحجر منازل ثمود قوم صالح .

واستعملت ابنَ عباس على البصرة ، وانا سائر إلى الكوفة ان شاء الله .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران

عامليْه على اليمن لما خرجت فيه خارجة العثمانية

أما بعد ، فانه قد أتاني كتابكما ، تذكران فيه خروج هذه الخارجة ، وتعظمان من شأنها صغيرا ، وتكثّران من عددها قليلا ، وقد علمت أن صغر أنفسكما ، وشتات رأيكما ، وسوء تدبيركما ، هو الذي أفسد عليكما من لم يكن فاسدا - جرّأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا ، فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا إلى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي اليهم ، وتدعواهم إلى حظهم ، وتقوى ربهم ، فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم ، وإن حاربوا استعنا بالله عليهم ، ونابذناهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين .

وكتب الى الخارجين باليمن

من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاقّ وغدر من اهل الجند وصنعاء ، أما بعد ، فاني احمد الله الذي لا إله إلا هو الذي لا يُعقَّب له حكم ، ولا يردّ له قضاء ، ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ، وقد بلغني شقاقكم واعراضكم عن الدين ، بعد الطاعة واعطاء البيعة ، فسألت أهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح ، فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم في شيء منه عذراً مبيناً ، ولا مقالا جميلا ،

ولا حجة ظاهرة ، فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم ، أعْفُ عنكم، وأصفحْ عن جاهلكم ، واعمل فيكم بحكم الكتاب ، وان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جمّ الفرسان ، عظيم الاركان ، يقصد من عصى وطغى ، فتطحنوا طحن الرحى ، فمن أحسن فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير وعائشة

من عبد الله علي امير المؤمنين الى طلحة والزبير وعائشة سلام عليكم ،

أما بعد ، يا طلحة والزبير ، فقد علمتما اني لم أُرِد البيعة حتى أُكرِهت عليها ، وانتما ممن رضي بيعتي ، فان كنتما بايعتما طائعين فتوبا الى الله ، وارجعا عما انتما عليه ، وان كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما لي السبيل عليكما ، باظهاركما الطاعة ، وكتمانكما المعصية ، وانت يا طلحة ، شيخَ المهاجرين وانت يازبير ، فارسَ قريش ، دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه قبل إقراركما ، وأنتِ يا عائشة ، فانك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعا ، وتزعمين انك تريدين الاصلاح بين الناس ، فخبريني ، ما للنساء وقَوْد الجيوش ، والبروز للرجال ، وطلبت - على زعمك - دم عثمان ، وعثمان رجل من بني أمية ، وأنت من تيم ، ثم أنت بالامس تقولين في ملأ من اصحاب رسول الله اقتلوا نعثلا ، قتله الله ، فقد كفر ثم تطلبين اليوم بدمه ، فاتقي الله وارجعي إلى بيتك ، واسبلي عليك سترك والسلام .

ومن وصية له عليه السلام

في التقيــــة

صُنْ دينك وعلمنَا الذي اودعناك ، ولا تُبْدِ علومَنا لمن يقابلهـــا بالعِناد ، واستعمل التّقية في دينك ، فان الله يقول : لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا ان تتقوا منهم تقاة . وقد اذنت لك في تفضيل أعدائنا ان ألجأك الخوف اليه ، وفي إظهار البراءة ان حملك الوجل عليـه ، وفي ترك الصلوات المكتوبات إن خشيتَ على حُشاشـة نفسك الآفات والعاهات ، فان تفضيلك اعداءنا عنـــد الخوف لا ينفعهم ولا يضرنا ، وإظهارك البراءة منا عنـد التقية لا يقدح فينا ولا ينقصنا ، ولئن تبرأ منا ساعـة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك ، لتبقى على نفسك روحَها التي بها قوامها ، ومالها الذي به قيامها ، وجاهها الذي به تمسكها ، وتصون من عرف بذلك من اوليائنا واخواننا ـ فان ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك وتنقطع به عن عمل في الدين ، وصلاح لاخوانك المؤمنين ، وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها ، فانك شائط بدمك ودماء إخوانك ، معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال ، مـذلّ لهم في أيدي اعداء الله ، وقد أمرك الله باعزازهم ، فانك إن خالفت وصيتي كان ضررك على إخوانك ونفسك أشد من ضرر الناصب لنا ، الكافر بنا .

(أقول) روي في أمر البراءة ما يخالف ما في هذه الوصيه وإنه عليه السلام قال وأما البراءة فلا تتبروا مني وفي رواية إنه قال عليه السلام ستعرضون من بعدي

على سبيّ فسبوني ، ومن عرض عليه البراءة مني فليمدد عنقه ، فان برىء مني فلا دنيا له ولا آخرة) .

وروي أيضاً عن ابي جعفر عليه السلام في رجلين برىء أحدهما فنجا ، ولم يتبرأ الآخر فقتل ، قال : أما الذي برىء فرجل فقيه في دينه ، وأما الذي لم يبرأ فرجل تعجّل إلى الجنة (وللكلام على هذه المسألة محل آخر) .

ومن كتاب له عليه السلام

روت سودةُ بنتُ عُمارة الهمدانية أنها جاءت اليه تشتكي من رجل ولاه صدقاتهم فوجدته قائماً يصلي ، فلما انفتل من صلاته قال لها بتعطف ورأفة ، ألك حاجة ؟ فاخبرته خبر الرجل ، فبكى ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم إني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا ترك حقك ، ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

قد جاءكم بينة من ربكم ، فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ، وما أنا عليكم بحفيظ . إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام .

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه بعد مُنْصَرَفه من النهروان

رواه السيد ابن طاوس في كشف المحجة عن محمد بن يعقوب الكليني في

كتاب الرسائل وأوردنا ههنا جملا منه تدخل في الغرض الذي توخيناه وقد تقدم ذكر كتاب له عليه السلام أمر أن يُقرأ على شيعته رواه ابن قتيبة وهو يضاهي هذا الكتاب في كثير من الالفاظ والمعاني .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين ، وهو إسم شرفه الله في الكتاب ، فانه يقول وان من شيعته لابراهيم ، وأنتم شيعة النبي محمد كما ان محمداً من شيعته إبراهيم اسم غير مختص ، وأمر غير مبتدع ، سلام عليكم ، والله هو السلام المؤمن أولياءه من العذاب المهين ، الحاكم عليهم بعدله ، بعث محمداً صلى الله عليه وآله وأنتم معاشر العرب على شرّ حال ، يغذو احدكم كلبه ويقتل ولده ، ويغير على غيره فيرجع وقد أغير عليه ، تأكلون العِلْهِز [١] والهبيد [٢] والميتة والدم ، منيخون على أحجار خشن ، وأوثان مضلة ، تأكلون الطعام الجشب ، وتشربون الماء الآجن ، تسفكون دماءكم ، ويسبي بعضكم بعضاً ، فألف الله بين قلوبكم ، وأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، فمضى نبي الله (ﷺ) وقد بلغ ما أرسل به ، وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين ، لا يختلفان وأخوين لا يتخاذلان ، ومجتمعين لا يتفرقان ، ولقد قبض الله محمداً (عليه السلام) ولأنا اولى الناس به مني بقميصي هذا ، وما ألقي في روعي ، ولا عرض في رأيي أن وجه الناس إلى غيري ، ولقد أتاني رهط [٣] يعرضون النصر عليّ فقلت لهم ان

---

(١) طعام يتخذ من الدم والوبر عند المجاعة والقراد الضخم . (٢) الحنظل .

(٣) منهم ابنا سعيد والمقداد بن الاسود وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن عازب .

عندي من نبي الله عهداً ، وله الي وصية ، ولست اخالف ما أمرني به ، ولما رأيت الناس قد انثالوا على بيعة أبي بكر أمسكت يدي . ولما رأيت راجعة من الناس قد رَجَعَتْ عن الاسلام تدعو إلى محو دين محمد وملة ابراهيم خشيت ان انا لم انصر الاسلام وأهله أر فيه ثلما وهدما تكون المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية اموركم، التي هي متاع أيام قلائل ، ثم تزول وتنقشع ، كما يزول وينقشع السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل ، وكانت كلمة الله هي العليا ، وان رغم الكافرون ، فوليَ أبو بكر فقارب واقتصد ، فصحبتُهُ مناصحا ، واطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً ، حتى إذا احتُضِر قلت في نفسي ليس يعْدل بهذا الأمر عني بعد ما سَمِعَ من الرسول (ﷺ) ما سمع ، ورأى مني في المواطن ما رأى ، فجعلها لعمر برأيه خاصة ، وكان عمر مرضيّ السيرة من الناس عند الناس ، ولما احتضر جعلها برأيه شورى بين ستة ، وقد كانوا يسمعون وأنا أحاجُّ أبا بكر ، وأقول : نحن أحق بهذا الأمر منكم - ما كان منا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق - وحجتي أني ولي هذا الامر دون قريش ، فقد كان للنبي ولاء هذه الأمة ، وكان لي بعده ما كان له ، وما جاز لقريش من فضلها على الامة بالنبي ، جاز لبني هاشم على قريش ، وجاز لي على بني هاشم ، يقول النبي يوم غدير خم : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، إلا ان تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي ، فان شاؤا فليقولوا ذلك، فخشي القوم إن أنا وليت عليها أن آخذ بانفاسهم، واعترض في حلوقهم ، ولا يكون لهم في الامر نصيب، فأجمعوا عليّ إجماع رجل واحد، حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان ، رجاء أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم ، فدعَوْني إلى بيعة عثمان فبايعته مستكرهاً ، وصبرت محتسباً ، وإنَّ حقي على هذه الامة كحق

رجل على قوم ، إن عجّلوا له حقه قَبِلَه حامداً ، وإن أخروه أخذه غير حامد ، وليس يعاب المرء بتأخير حقه ، وإنما يعاب من أخذ ما ليس له ، وقد كان رسول الله عهد إلي عهدا فقال يا ابن أبي طالب لك ولاء أمتي ، فان ولوك في عافية ، واجمعوا عليك بالرضا ، فقم في أمرهم ، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه ، فان الله سيجعل لك مخرجاً ، فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد ، الا أهل بيتي فضَنِنْتُ بهم عن الهلاك ، واغضيت عيني على القذى ، وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على أمرّ من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار . وأما عثمان فقد خذله أهل بدر ، وقتله أهل مصر ، وأنا جامع لكم أمره استأثر فاساء الأثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ، والله يحكم بينكم وبينه ، فلما قتلتموه آتيتموني تبايعونني ، فأبيت عليكم وأبيتم علي ، فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ، ثم تداككتم علي تداكّ الابل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت انكم قاتليّ ، وان بعضكم قاتل بعض ، وحتى انقطعت النعل ، وسقطت الرداء ، ووُطِىء الضعيف ، وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياي ان حُمِلَ اليها الصغير ، وهدج اليها الكبير ، وتحامل العليل وحَسَرَتْ لها الكعاب ، فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه ، ودعوتُ الناس إلى بيعتي ، فمن بايعني طائعاً قبلته ، ومن أبى تركته ، فكان أول من بايعني طلحة والزبير ، فقالا : نبايعك على أنا شركاؤك في الامر فقلت : لا ، ولكنكما شركائي في القوة ، وعوناي في العجز ، فبايعاني على هذا الامر ، ولو أبيا لم أُكْرِهْهما ، كما لم أُكْرِهْ غيرهما ، وكان طلحة يرجو اليمن ، والزبير العراق ، فلما علما اني غير مولّيهما استأذناني للعُمْرة ، وهما يريدان الغَدْرة ، فأتيا عائشة فاستخفاها — والنساء نواقص العقول — واتخذاها فئة يقاتلان دونها ، فأيُّ خطيئة أعظم مما أتيا ! أخرجا زوج

رسول الله (ﷺ) من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها، وصانا حلائلهما في بيوتهما، وقد بغيا عليّ ونكثا بيعتي ومكرا بي فبليت بأطوع الناس: عائشة بنت أبي بكر، وباشجع الناس: الزبير، وبأخصم الناس: طلحة، فأتَوْا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، فدَعَوْا الناس إلى معصيتي، فناجزهم حكيم بن جبَلة فقتلاه، في سبعين رجلا من عبّاد أهل البصرة، ومُخْبتيهم، كأن راح أكفهم ثفِنات الابل[1]، وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف غدرا فمثلوا به كل المثلة، وقتلوا شيعتي، طائفة صبراً وطائفة غدراً، وقد أدال الله منهم، فبعداً للقوم الظالمين، فلما قضى الله لي بالحسنى سرت إلى الكوفة، واستخلفت عبيد الله بن العباس على البصرة، فقدمت إلى الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها، إلا الشام، فاحببت أن اتخذ الحجة وأقصِي العذر، واخذت بقول الله تعالى: «وإما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين» فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاويه، فرد كتابي، وجحد حقي، ودفع بَيْعتي، ونظرت الى أهل الشام فاذا هم بقية الاحزاب، فراش[2] نار، وذئاب طمع، تجمَّعُ من كل أوب ممن ينبغي له ان يؤدب ويحمل على السنة، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار، ولا التابعين باحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فابوا الا فراقي وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين ينظمونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت اليهم، فلما عضهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف، فدعوكم إلى ما فيها، فانبأتكم انهم

---

(١) أي من طول بسطها على الأرض والاتكاء عليها عند السجود.

(٢) أي جهلة مغرورون كما يقع الفراش على النار من غير حذر جهلا منه وغروراً.

ليسوا بأهل دين ولا قرآن ، وإنما رفعوها مكيـدة وخديعة ، فامضوا لقتالهم ، فقلتم : اقْبَلْ منهم ، وا كفف عنهم ، ثم اني امرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم : كلت سيوفنا ، ونصلت رماحنا ، وعاد أكثرها قصيدا [١] فأذنْ لنا لنستعد باحسن عدتنا ، حتى إذا أظللتم على النخيلة أمرتكم ان تلزموا معسكركم ، ولا تكثروا زيارة ابياتكم ونسائكم ، فان أصحاب الحرب مصابروها ، وأهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظمأ هواجرهم ولا فقدان أولادهم ونسائهم . فاقامت منكم طائفة مُعْذِرة ، وطائفة دخلت المصر عاصية ، فلا من دخل المصر عاد إليَّ ، ولا من أقام منكم ثبت معي ، لله أبوكم ! الا ترون إلى مصر قـد افتتحت والى اطرافكم قـد انتقت ، والى بلادكم تغزى ، وانتم ذوو عـدد جم ، وشوكة شديدة ، واولو بأس قد كان مخوفاً ، فاين تذهبون ، وأنى تؤفكون ، والقوم قدجدوا وتناصروا ، وانـكم أبيتم وونيتم وتخاذلتم وتغاششتم ، ما انتم ان بقيتم على ذلك سعداء ، فنبهوا رحمكم الله نائمـكم ، وتحرَّوْا لحرب عـدوكم ، فقد أَبْدَت الرَّغْوَةُ عن الصريح ، واضاء الصبح لذي عينين ، فانتم تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء وأهل الجفاء ومن اسلم كرهاً وكان لرسول الله وللاسلام حربا ، اعداء السنة والقرآن ، وأهل البدع والاحداث ، وأكلة الرشا ، وعبيد الدنيا ، ولقـد أُنْـهِيَ إلي أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يوتيه أتيَّة [٢] هي أعظم ما في يديه من سلطان ، فصفِرَتْ يدُ هذا البايع دينَه بالدنيا ، وخزِيَتْ أمانة هذا المشتري بنصرةِ فاسق غادر بأموال المسلمين ! فهؤلاء كانوا للاسلام ضدا ، ولنبي

---

(١) قصيدا : عصا

(٢) أي يعطيه عطية بمعناها ووزنها لغة ولفظا .

الله حربا ، وللشيطان حزبا ، لم يتقدم ايمانهم ، ولم يَحْدُثْ نفاقهم ، ولو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الفخر والنكر والفساد في الارض ، وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا ، منكم الفقهاء والعلماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار ، ألا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولايةَ السفهاء البِطاء عن الاسلام ، الجفاةُ فيه ، فاسمعوا قولي إذا قلت ، وأطيعوا أمري إذا أمرت ، فوالله لئن أطعتموني لا تغووا ، وان عصيتموني لا ترشدوا ، أفمن يهدي إلى الحق أحق ان يتبع أمن لا يَهدِي إلا أن يُهْدَى فما لكم كيف تحكمون . وقال تعالى لنبيه : إنما أنت منذر ولكل قوم هاد . فمن عسى ان يكون الهادي الا الذي دعاكم إلى الحق ، وقادكم إلى الهدى ؟ فخذوا للحرب أهبَتها ، وأعدوا لها عدتها ، فقد شبت وأوقدت نارها ، وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا نور الله بافواههم ، ويغزوا عباد الله ، وليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولى بالحق من أهل البر والاخبات ، فوالله إني للشهادة لمحب ، وإلى لقاء ربي لمشتاق ، ولحسن ثوابه لمنتظر ، واني نافرٌ بكم ، فانفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا في الارض فتُعمُّوا بالذل ، وتقروا بالخسف ، ويكون نصيبكم الخسران .

ومن وصيةٍ له عليه السلام

لإبنه محمد بن الحنفية

يابني ، لاتقل مالم تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم ، فان الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ، ويسألك عنها ، فاتق الله يابني ،

واستعملها بطاعته ورضوانه ، وإياك ان يراك الله — تعالى ذكره — عند معصيته ، أو يفقدك عند طاعته ، فتكون من الخاسرين ، وعليك بقراءة القرآن ، والعمل بما فيه ، ولزوم فرائضه وشرائعه ، وحلاله وحرامه ، وأمره ونهيه ، والتهجد به وتلاوته ، في ليلك ونهارك ، فانه عَهْدٌ من الله تبارك وتعالى إلى خلقه ، وعلى كل مسلم أن ينظر كلَّ يوم في عهدِه .

ومن كتاب له عليه السلام

إلى ابنه محمد بن الحنفية

ذكره ابن عبد ربه في عقده وفيه بعض الفقرات المروية في وصيته عليه السلام التي أولها من الوالد الفاني

تفقَّهْ في الدين ، وعوِّدْ نفسك الصبر على المكروه ، وكِلْ نفسك في امورك كلها إلى الله عز وجل ، فانك تـكِلُها إلى كافٍ حريز ، ومانع عزيز ، وأَخلِص المسألة لربك ، فان بيده العطاء والحرمان ، وأكثر الاستخارة له ، واعلم أن من كان مطيته الليل والنهار يُسارُ به ولا يسير ، فان الله تعالى قد أبى إلاّ خراب الدنيا وعمارة الآخرة ، فان قدرت أن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك ، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك ، فاعلم علماً يقيناً أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، فأكرم نفسك عن كل دنيَّة وإن ساقك رَغَبٌ فانك تعتاض بما ابتذلت من نفسك ، وإياك أن تُوجِفَ بك مطايا الطمع ، وتقول متى ما أُخِّرْتُ نزعت [1] فان هذا

(١) أي تقول اني أعصي حتى إذا طال عمري رجعت في نهايته عن العصيان .

أهلك من هلك قبلك . وأمْسِك عليك لسانك ، فان تلا فيك ما فَرَط من صمتك أيسرُ عليك من أدراك ما فات من منطقك ، واحفظ ما في الوعاء ، وشُدَّ الوكاء[١] ، فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد ، والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور ، والمرء أحفظُ لسره ، ولربما سعى فيما يضره وإياك والاتكال على الأماني فانها بضائع النوكى ، وتثبط عن الآخرة والاولى ، ومن خير حظ الدنيا القرينُ الصالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبن عنهم ، ولا يَغْلِبَنَّ عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا ، وأذكِ قلبك بالأدب كما تذكي النار بالحطب ، واعلم أن كفر النعمة لؤم ، وصحبة الاحمق شؤم ، ومن الكرم منع الُحرم[٢] ، ومن حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، امحض أخاك النصيحة ـ حسنة كانت أو قبيحة ـ ، ولا تصْرِم أخاك على ارتياب ، ولا تقطعه دون استعتاب وليس جزاء من سرك أن تسوءه . والرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فان لم تأته أتاك ، واعلم يا بني إن مالك من دنياك إلا ما أصلحت به من مثواك ، فأنفِقْ من خيرك ، ولا تكن خازنا لغيرك ، ولم يهلك امرؤ اقتصد ، ولم يفتقر من زَهِد ومن ائتمن الزمانَ خانه ، ومن تعظَّم عليه أهانه . رأس الدين اليقين . وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي . وخير المقال ما صَدَّقَتْهُ الفعال . سل عن الرفيق قبل الطريق . وعن الجار قبل الدار . واحمل لصديقك عليك . واقبل عذر من اعتذر إليك . وأخر الشر ما استطعت . فانك إذا شئت تعجلته . ولا يكن

---

(١) أي وكاء الأسقية لئلا يصيبها أذى فتصاب به . هذا من أروع وصايا الاسلام .

(٢) أي حماية الأهل من الكرم بل ذلك أولى من حماية الغريب باكرامه .

أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته . وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان . ولا تُملِّكنَّ المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانه ، فان ذلك أدوم لحالها وأرخى لبالها ، واغضض بصرها بسترك ، واكففها بحجابك ، واكرم الذين بهم تصول وتطول ، وأسألُ الله أن يلهمك الشكر والرشد ، ويقويك على العمل بكل خير .

ومن كتابٍ له عليه السّلام

لبعض عماله

أما بعد ، فلا يكن حظك في ولايتك مالاً تستفيده ، ولا غيظاً تشفيه ، ولكن إماتةُ باطل ، وإحياء حقّ .

ومن كتابٍ له عليه السّلام

غرك عزك فصار قصار ، ذلك ذلك ، فاخش فاحش ، فعلك فعلك ، تهدى بهذا .

ومن وصيّةٍ له عليه السّلام

لكميل بن زياد

يا كميل ، لا تأخذ إلا عنا تكن منا ، وما من حركة الا وأنت محتاج فيها إلى معرفة .

يا كميل، قل الحق على كل حال، وواصل المتقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين.

يا كميل، إن أحب ما امتثله العباد إلى الله بعد الاقرار به وبأوليائه التجمل والتعفف والاصطبار.

يا كميل، لا بأس أن تُعْلِم أخاك سرك، ومن أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشديدة، ولا يقعد عنك عند الجريرة، ولا يدعك حتى تسأله، ولا يذرك حتى تُعْلِمه، والمؤمن مرآة المؤمن، يتأمله ويسد فاقته.

يا كميل، قل عند كل شدة: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تُكْفَها[1] وعند كل نعمة الحمدُ لله تزدد منها، وإن أبطأت الارزاق عليك فاستغفر الله يوسعْ عليك[2]، وإذا وسوس الشيطان في صدرك فقل أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي، وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدَّرَ وقضى، وأعوذ باله الناس من شر الجِنّة والناس أجمعين، تُكْفَ مؤونة إبليس والشياطينَ معه.

يا كميل، إن ذنوبك أكثرُ من حسناتك، وغفلتك أكثر من ذكرك، ونعم الله عليك أكثر من عملك، ولا تخلو مِنْ نعمه عليك وعافيته إياك، فلا تخلُ من حمده وشكره وتمجيده وذكره على كل حال.

يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، وإنما الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي وعمل عند الله مرضي، وانظر فيما تصلي وعلام تصلي، فان لم يكن من وجهه وحله فلا قبول.

---

(١) أي تردّ عنك الشدة.

(٢) جعفر الصادق.

يا كميل ، القلب واللسان يقومان بالغذاء فان لم يكن ذلك من وجهه وحله لم يتقبل الله لك تسبيحاً ولا شكرا .

ومن وصية له عليه السلام

لولده الحسن عليه السلام

منهـا :

يا بني ، عليك بالصمت عند الشبهة ، والعدل في الرضا والغضب ، وحسن الجوار ، واكرام الضيف ، ورحمة المجهود [١] ، وصلة الرحم ، وحب المساكين ، وقصر الامل ، وذكر الموت ، والزهد في الدنيا ، فانك رهين موت ، وغرض بلاء ، وصريع سقم ، وأوصيك بخشية الله في السر والعلانية ، وانهاك عن التسرع في القول والفعل ، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأه [٢] ، واذا عرض شيء من أمر الأخرة فتأنه ، حتى تصيب رشدك فيه ، وإياك ومواطن التهمة ، والمجلس المظنون به السوء ، فان قرين السوء يعدى جليسه وكن يا بني لله عاملا ، وعن الخنى زاجرا ، وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا ، ودار الفاسقَ عن دينك ، وأبغضه بقلبك ، وزايله باعمالك ، والزم الصمت تسلم ، وقدم لنفسك تغنم ، وجاهد نفسك ، وعليك بمجالس الذكر ، وكن لله ذاكرا في كل حال .

---

(١) المجهود : المضني بالتعب .

(٢) أسرع إلى انجازه .

ومن وصية له عليه السلام

كيف بك إذا صرت في قوم صبيهم غاوٍ ، وشابهم فاتك ، وشيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ، قد استحوذ عليه هواه ، وتمسك بعاجل دنياه ، لا يهابون إلا من يخافون لسانه ، ولا يكرمون الا من يرجون نواله ، لا يسمعون دعاء ، ولا يجيبون سائلا ، قد استولت عليهم سكرة الغفلة ، وغرتهم الحياة الدنيا ، إن تركتهم لم يتركوك ، وإن تابعتهم اغتالوك ، إخوان الظاهر ، وأعداء السرائر ، يتصاحبون على غير تقوى ، وإذا افترقوا ذم بعضهم بعضا ، تموت فيهم السنن ، وتحيا البدع ، فكن عند ذلك يا بني كابن اللبون لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب ، ولا وبر فيسلب ، وما طلابك لقوم إن كنت عالما عابوك ، وإن كنت جاهلا لم يرشدوك ، وان طلبت العلم قالوا متكلف ، وإن تركت طلب العلم قالوا عاجز ، وإن تحققت لعبادة ربك قالوا متصنع ، وإن لزمت الصمت قالوا ألكن ، وإن نطقت قالوا مهذار ، وإن أنفقت قالوا مسرف ، وإن اقتصدت قالوا بخيل .

ومن وصية له عليه السلام

لولده الحسين عليه السلام

يا بني ، أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، والعدل على الصديق والعدو ، والعمل في النشاط والكسل ، والرضا من الله في الشدة والرخاء .

أي بني ، الفكرة تورث نورا ، والغفلة تورث ظلمة ، والجدال ضلالة ، وليس مع قطيعة الرحم نماء ، ولا مع الفجور غنى .

يا بني ، العافية عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله ، وواحد في ترك مجالسة السفهاء .

أي بني ، رأس العلم الرفق ، وآفته الخُرْق ، ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب ، والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم ، وكثرة الزيارة توجب الملالة ، وكم نظرة جلبت حسرة ، وكم كلمة سلبت نعمة ، ومن تورط في الامور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب ، والتدبر قبل العمل يؤمنك الندم ، والصبر جُنّة من الفاقة ، والحرص علامة الفقر ، والبخل جلباب المسكنة .

أي بني ، من تحرى الصدق خفت عليه المؤن ، وفي خلاف النفس رشدها ، والساعات تنقص الاعمار ، ولا تنال نعمة الا بفراق اخرى ، فطوبى لمن اخلص لله علمه وعمله ، وحبه وبغضه ، واخذه وتركه ، وكلامه وصمته ، وفعله وقوله ، وبخ بخ لعالم عمل فجد ، وخاف البيات فاعد واستعد ، إن سئل نصح ، وإن ترك صمت ، كلامه صواب ، وسكونه من غير عي جواب ، والويل كل الويل لمن بلي بحرمان وخذلان فاستحسن لنفسه ما يكرهه لغيره ، وازرى على الناس بمثل ما يأتي .

واعلم يا بني ان من لانت كلمته وجبت محبته ، وفقك الله لرشده ، وجعلك من أهل طاعته انه جواد كريم .

ومن وصية له عليه السلام

لاصحابه

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها غبطة الطالب الراجي، وثقة الهارب اللاجي واستشعروا التقوى شعاراً باطنا، واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة، وتسلكوا به طريق النجاة، وانظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق، فانها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجى ما تولى منها فادبر، ولا يدري ما هو آت فينتظر، وصل الرجاء منها بالبلاء، والبقاء فيها بالفناء، فسرورها مشوب بالحزن، والبقاء فيها الى الضعف والوهن، فهي كروضة اعتم مرعاها وأعجب من يراها، عذبٌ شُرْبها، طيب ترابها، تمج عروقها الثرى، وتنطف فروعها الندى، حتى إذا بلغ العشب أبانه، واستوى نباته، هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق، فاصبحت كما قال الله تعالى: هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا.

ومن وصية له عليه السلام

إلى ولده محمد رضي الله عنه

(وقد اقتصرنا على رواية ما لم يروه السيد منها فقد روي منها جملا شتى في الباب الثالث من النهج ولا ضير لو تكرر شيء مما رواه عن سهو أو غفلة فانه المسك)

جالس أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر ومن يصدك عن ذكر الله تبن منهم، ومن خير حظ المرء قرين صالح، وأذك قلبك بالادب كما تذكي النار بالحطب، واضمم آراء الرجال، واختر أقربها إلى الصواب وأبعدها عن الارتياب، والجأ في

اموركَ كلها إلى الله فانك تلجئها إلى كهف حصين وحرز حريز ومانع عزيز ، وأخْلص المسألة لربك فان بيده الخير والشر والاعطاء والمنع والصلة والحرمان ، فكم من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير ، وكل مقرون به الفناء ، واليوم لك وانت من بلوغ غد على غير يقين ، وارب مستقبل يوم ليس بمستدبره ، ومغبوط في أول ليل قام في آخره بواكيه ، فلا يغرنك من الله طول النعم وإبطاء موارد النقم ، فانه لو خشي الفوت لعاجل بالعقوبة قبل الموت .

يا بني ، اقبل من الحكماء مواعظهم ، وتدبر حكمهم ، وكن آخَذَ الناس بما تؤمر به ، وأكَفَّ الناس عما تنهى عنه ، وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وتفقه في الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء ، وهم الدعاة الى الجنان ، والادلاَّء على الرحمن .

يا بني ، أحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن اليك ، وارض لهم ما ترضاه لنفسك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، وحسّن خلقك مع الناس حتى إذ غبت حنوا اليك وإذا مت بكوا عليك ، واعلم أن رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بد له من معاشرته ، حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلا .

ومنها :

مَنْ مَنَّ بمعروفه أفسده ، ومن أساء خلقه عذّب نفسه ، وليس من العدل القضاء بالظن على الثقة ، وما أقبح الاشر عند البطر ، والكآبة عند النائبة ، والقسوة على الجار ، والخلاف على الصاحب ، والغدر من السلطان .

يا بني ، اعرف الحق لمن عرفه لك شريفاً كان أو وضيعاً ، فمن ترك القصد

جار ، ومن تعدى الحق ضاق مذهبه ، وقد يكون اليأس إدرا كا ، والطمع هلا كا ، والفساد يبير الكثير ، والاقتصاد ينمي اليسير ، وإن من الكرم الوفاء بالذمم ، ومن كَرُمَ زاد ، ومن تفهم ازداد ، وامْحَضْ اخاك النصح ، وساعده على كل حال ما لم يحملك على معصية الله ، ولا تصرم أخاك على ارتياب ، ولا تقاطعه دون استعتاب ، فلعل له عذراً وأنت تلوم ، واقبل من متنصل عذره ، وأكرم الذين بهم نصرك ، وازدد لهم على طول الصحة برا وإكراما ، وليس جزاء من عظَّمَ شأنك أن تضع من قدره ، ولا جزاء من سرك أن تسوءه ، وأكثر البر ما استطعت لجليسك ، ومن كساه الحياء ثوبه اخفي عن الناس عيبه ، ومن تحرى القصد خفت عليه المؤن ، ومع كل شدة رخاء ، ولا تنال نعمة إلا بعد اذى ، ولا خير في لذة من بعدها النار .

يا بني ، لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه ، فانه ليس لك باخ من أضعت حقه ، ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ، ولا على الاساءة اليك أقوى منك على الاحسان اليه .

ومن وصية له عليه السلام

إلى ولده وأهل بيته

(روي في النهج شيئاً منها وروي عن سليم بن قيس الهلالي قال شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن واشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح ثم قال)

يا بني ، أمرني رسول الله (ﷺ) أن اوصي اليك وأن أدفع اليك كتبي

وسلاحي ، كما أوصى الي رسول الله ودفع الي كتبه وسلاحه وامرني أن آمرك اذا حضرك الموت ان تدفع إلى أخيك الحسين . . . الى أن قال . . . ثم أقبل على ابنه الحسن فقال :

يا بني ، أنت ولي الامر وولي الدم فان عفوت فلك ، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم ، ثم قال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي ابن ابي طالب : اوصى انه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله وسلم ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا اول المسلمين، ثم إني اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ، فاني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا قوة إلا بالله ، انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب ، والله الله في الايتام فلا تغبروا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم ، فاني سمعت رسول الله يقول من عال يتيما حتى يستغني اوجب الله له بذلك الجنة، كما اوجب لآكل مال اليتيم النار، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به أحدٌ غيركم ، والله الله في جيرانكم فان الله ورسوله أوصيا بهم ، وما زال رسول الله (ﷺ) يوصي بهم حتى ظننا انه يورثهم ، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم ، فانه ان ترك لم تناظروا ، وادنى ما يرجع به من أمّه أن يغفر له ما سلف من ذنبه ، والله الله في الصلاة فانها

خير العمل ، وإنها عمود دينكم ، والله الله في الزكاة فانها تطفيء غضب ربكم ، والله الله في صيام شهر رمضان فان صيامه جُنَّة من النار ، والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معايشكم ، والله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وانفسكم والسنتكم فانما يجاهد في سبيل الله رجلان : امامُ هدى أو مطيع له مقتد بهداه ، والله الله في ذرية نبيكم ، فلا يُظلَمُنَّ بين ظهرانيكم وانتم تقدرون على الدفع عنهم ، واللهَ اللهَ في أصحاب نبيكم الذين لم يُحْدِثوا حدثا ولم يُؤْوُوا محدثا فان رسول الله (ﷺ) أوصى بهم ، ولعن المحدث منهم ومن غيرهم ، واللهَ اللهَ في النساء وفيما ملكت ايمانكم فان آخر ما تكلم به نبيكم أنْ قال أوصيكم بالضعيفين : النساء وما ملكت ايمانكم ، ولا تخافن في الله لومة لائم يكفكم الله من ارادكم وبغى عليكم ، وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز وجل ، ولا تتركن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، وعليكم يا بنيّ بالتواصل والتباذل والتبارّ ، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب ، حفظكم الله من اهل بيتٍ وحفظ فيكم نبيكم ، واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام «قال[١]» (ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى قبض في أول ليلة من العشر الاواخر ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لاربعين سنة مضت من الهجرة) .

---

(١) أي سليم بن قيس الهلالي راوي هذه الوصية كما جاء في أولها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث

باب المختار من حكمه عليه السلام وأجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه مما لم يورد في النهج ولو وقع منا إيراد شيء مما ذكر فيه فهو عن سهو وغفلة ولا عاصم إلا الله – والمسك ما كرَّرْتَه يتضوَّعُ – سأله سائل فقال يا أمير المؤمنين : خبرني عن الله تعالى ، أرأيتَه حين عبدته ؟ فقال له أمير المؤمنين لم أكُ بالذي أعبد من لم أره ! فقال له فكيف رأيته حين رأيته ؟ فقال عليه السلام :

ويحك ! لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ، معروف بالدلالات ، منعوت بالعلامات ، لا يقاس بالناس ، ولا تدركه الحواس.

وقال عليه السلام وهو أول الكلمات المائة التي أخرجها أبو عثمان الجاحظ [1] من كلامه : لو كشف الغطاء ما أزددت يقينا وقال : أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة وقال : الشرف بالعقل والأدب لا بالاصل والحسب وقال : من عَذُبَ لسانه كثرت إخوانه وقال : لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال وقال : سامِعُ الغيبة أحد المغتابين وقال : المرء عدوٌ ما جهل وقال : رُبَّ رجاء يؤدي إلى الحرمان ، ورب ربح يؤدي إلى الخسران وقال : من اعتدل يوماه فهو مغبون وقال : من حسنت به الظنون رمقته العيون وقال : احتمل زلة وليّك لوقت وثبة عدوك وقال : لم يضع من مالك ما بصّرَكَ صلاح حالك

---

(١) وكان الجاحظ يقول ان لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب مائة كلمة كل كلمة منها تفي بألف كلمة من محاسن كلام العرب روي هذا في الحدائق الوردية عن كتاب جلاء الأبصار عن الحاكم باسناده الى ابي الفضل احمد بن ابي طاهر صاحب ابي عثمان الجاحظ وقد اختار السيد الشريف شيئاً من هذه الكلم فأثبتها في النهج .

(والمروي في النهج : لم يذهب من مالك ما وعظك) وقال : حسن الخلق خير قرين ، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وقال : لا لباس أجمل من السلامة ولا داء أعيا من الجهل ، ولا مرض أضنى من قلة العقل وقال : عبد الشهوة أذل من عبد الرق وقال : لا مروة لكذوب ، ولا وفاء لملول ، ولا راحة مع حسد ، ولا شرف مع سوء أدب ، ولا سُوْدَد مع إنتقام ، ولا صواب مع ترك المشورة وقال : الحكمة ضالة المؤمن ، والسعيد من وعظ بغيره (والمروي في النهج) : الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق وفي تحف العقول : (فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر) وقال : الزاهــد في الدنيا من لم يغلب الحرامُ صبْرَه ، ولم يشغل الحلال شكره وقال : شكر العالم على علمه أن يبذله لمن يستحقه . وقال : العلوم أربعة : الفقه للاديان ، والطب للابدان ، والنحو للسّان ، والنجوم لمعرفة الأزمان وقال : العلم أنيس في الوحشة ، وصاحب في الغربة ، ومحدّث في الخلوة ، وسلاح على الاعداء ، وزينة عند الاخلّاء وقال : من عمل في السر ما يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر وقال : أسوء الناس حالاً من لم يثق بأحد لسوء ظنه ، ولم يثق به أحد لسوء فعله وقال (عليه السلام) : قلة العيال أحد اليسارين ، وما عال من اقتصد ، والتقدير نصف المعيشة ، والهم نصف الهرم ، والسلامة نصف الغنيمة ، والتودد نصف العقل (وروي في النهج قوله عليه السلام) قلة العيال أحد اليسارين ، وقال (عليه السلام) : في وصفه المؤمن والمنافق : المؤمن إذا نظر اعتبر ، وإذا سكت تفكر ، واذا تكلم ذكر ، وإذا استغنى شكر ، وإذا أصابته شدة صــبر ، فهو قريب الرضا ، بعيد السخط ، ينوي كثيراً من الخير ، ويعمل بطائفة منه ، ويتلهف على ما فاته كيف لم يعمل بـه ، والمنافق إذا نظر لها وإذا سكت سها وإذا تكلم لغا وإذا استغنى طغى وإذا أصابته شدة صغا [١] فهو قريب السخط بعيد الرضا ، ينوي كثيراً من الشر ، ويعمل بطائفة منه ، ويتلهف على ما فاته كيف لم يعمل به ، وقال (عليه السلام) الناس بأمرائهم أشبه منهم بآبائهم ، وقال (عليه السلام) عمرت البلدان بحب الأوطان ، وقال (عليه السلام) ما حار من استخار ولا ندم من استشار وقال (عليه السلام) سادات الناس في الدنيا الاسخياء وساداتهم في الآخرة الأتقياء وقال (عليه السلام) — وقد سئل عن السنّة والبدعة والفرقة والجماعة — :

---

(١) بمهملتين دق وصغر .

السنة سنة رسول الله ﷺ والبدعة ما خالفها ، والفرقة أهل الباطل وإن كثروا ، والجماعة أهل الحق وإن قلوا ، وقيل له عليه السلام ما التوبة النصوح ؟ فقال : ندم بالقلب واستغفار باللسان وعقد على أن لا يعود وسئل عن الاستطاعة فقال للسائل : إنك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله أو تملكها مع الله ؟ فسكت ، فقال عليه والسلام : إن قلت تملكها مع الله قتلتك وإن قلت تملكها من دون الله قتلتك ، فقال السائل فما أقول : قال : تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن ملّكك إياها كان ذلك من عطائه ، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه ، فهو المالك لما ملّكك ، والقادر على ما أقدرك وقال عليه السلام العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء ثلاثة وقال عليه السلام إن الله يعذب ستة بستة : العرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبر ، والأمراء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرُستاق بالجهل ، وقال عليه السلام — وكان لا يقاتل حتى تزول الشمس — : تفتح عنده أبواب السماء وتقبل الرحمة وينزل النصر وهو اقرب الى الليل وأجدر أن يقل القتل ، ويرجع الطالب ، ويَفْلِتَ المنهزم (وقال عليه السلام للحارث الهمداني) إن خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي وإنك امرؤ ملبوس عليك ، إن دين الله لا يعرّف بالرجال فاعرف الحق تعرف أهلَهُ ، يا حارث ، إن الحق أحسن الحديث ، والصادع به مجاهد ، وبالحق أخبِرُكَ فأرْعِنِي سَمعك ثم خبرّ به من كان له حصاة [1] من أصحابك إلا أني عبد الله وأخو رسوله وصديقه وصاحب نجواه ، اوتيت فيهم الكتاب وفصل الخطاب — إلى أن قال — أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت (وقال عليه السلام) : إياكم والدَّيْن فإنه مذلة بالنهار ومهمّة بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة ، وقال عليه السلام : إن الله عز وجل يحب المحتوف الأمين وقال عليه السلام يا معشر التجار ، الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم المتجر والله للرّبا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا ، شوبوا أيمانكم بالصدق ، التاجر فاجر ، والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق . (وفي رواية اخرى) شوبوا أموالكم بالصدقة (وفي أخرى) : صونوا أموالكم بالصدقة . وقال عليه السلام : اتقوا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله . وفي حديث كميل قال : سألت مولانا امير

---

(١) عقل ورأي .

المؤمنين فقلت له : اريد أن تعرفني نفسي فقال عليه السلام : يا كميل ، وأي الأنفس تريد أن أعرّفك ؟ قلت : يا مولاي ، هل هي إلا نفس واحدة ؟ قال عليه السلام يا كميل ، إنما هي أربع : النامية النباتية ، والحسية الحيوانية والناطقة القدسية ، والكلية الالهية ، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان: فالنامية النباتية لها خمس قوى ، جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة ومربية ، ولها خاصيتان الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد ، وهي أشبه الأشياء بنفس الحيوان ، والحسية الحيوانية لها خمس قوى ، سمع وبصر وشم وذوق ولمس ، ولها خاصيتان الشهوة والغضب ، وإنباعثها من القلب ، وهي أشبه الاشياء بنفس السباع ، والناطقة القدسية ولها خمس قوى ، فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها إنبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة . والكلية الالهية ولها خمس قوى ، بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وغنى في فقر وصبر في بلاء ، ولها خاصيتان ، الرضا والتسليم ، وهذه هي التي مبدؤها من الله ، وإليه تعود ، قال الله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وقال تعالى : يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، والعقل وسط الكل ، لكيلا يقول أحدكم شيئاً من الخير والشر إلا بقياس معقول ، وقال عليه السلام : يا معشر التجار ، اتقوا الله ، وقدموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة ، واقتربوا من المبتاعين ، وتزينوا بالحلم ، وتناهوا عن اليمين ، وجانبوا الكذب ، وتجافوا عن الظلم ، وأنصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الزنا ، وأوفوا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين . وروي انه عليه السلام كان كل يوم يَغتَدي بُكرَة فيطوف في أسواق الكوفة ويقف على أهل كل سوق وينادي يا معشر التجار ...

وقال له أعرابي يوم الجمل : يا أمير المؤمنين ، أتقول إن الله واحد ؟ فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسيم القلب ، فقال أمير المؤمنين : دعوه ، فان الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال عليه السلام : يا أعرابي ، ان القول في أن الله واحد على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على الله ، ووجهان يثبتان فيه ، فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له ، لا يدخل في باب الأعداد ، ألا ترى أنه كفر من

قال ثالث ثلاثة ؟ وقول القـــائل هو واحد ، من الناس من يريد النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالى وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه ، كذلك ربنا ، وقول القائل إنه عز وجل أحَدٌ، المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربنا عز وجل. وقال عليه السلام ويروى أيضاً عنه انه قال: النساء أربع ، جامع مجمع وربيع مربع وكرب مقمع وغل قمل يجعله الله في عنق من يشاء وينتزعه منه إذا شاء. قال الصدوق رضي الله عنه : جامع مجمع أي كثيرة الخير مخصبة ، وربيع مربع في حجرها ولد وفي بطنهـا آخر ، وكرب مقمع سيئة الخلق مع زوجها ، وغل قمل هي عند زوجها كالغل القمل وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ له أن يحك منه شيء وهو مثل للعرب . وقال عليه السلام من أراد البقاء ولا بقـــاء ، فليباكر الغذاء وليخفف الرداء وليقلّ غشيان النساء . وقال عليه السلام السباق خمسه ، فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق فارس ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبش ، وخباب سابق النبط . وقال عليه السلام الحمى رائد الموت ، وهي سجن الله في الأرض وهي تحت الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير . وقال عليه السلام كمال الرجل بست خصال أصغريه وأكبريه وهيئتيه فاما أصغراه فقلبه ولسانه إن قاتل قاتل بجنان وإن تكلم تكلم ببيان ، وأما أكبراه فعقله وهمته ، وأما هيئتاه فماله وجماله . سئل عليه السلام عن أعلم الناس فقال من جمع عـــلم الناس الى علمـــه . وقال عليه السلام : الحزم بضاعة ، والتواني إضاعة وقال : الشهوات مصائد الشيطان . وقال : العالم حي وإن كان ميتاً ، والجاهل ميت وإن كان حياً . وقال : القدر يغلب الحذر وقال عليه السلام : اعجـاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله وقال عليه السلام : بالاخلاص يكون الخلاص وقال عليه السلام — وقد أخبره رجل أنه يحبه ويحب بعض أعدائه — : أما الآن فأنت أعور فأما أن تعمى أو تبصر . وقال : إذا جلست إلى عالم فكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تقول . وقال : فقيه واحد أشد على ابليس من ألف عابد وقال : الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال عليه السلام: ليس العاقل من يعرف الخير من الشر ، ولكن العاقل من يعرف خير الشرين . وقال عليه السلام : عدل السلطان خير من خصب الزمان وقال عليه السلام : عدو عاقل خير

من صديق أحمق وقال عليه السلام : القلة ذلة والشجاعة صبر ساعة وقال عليه السلام : الدهر يومان يوم لك ويوم عليك ، فان كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فلا تضجر وقال عليه السلام : من كان على يقين فشك فليمض على يقينه ، فان الشك لا ينقض اليقين وقال عليه السلام : لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين وقال عليه السلام : أخبث الأعمال ما ورّث الضلال وقال عليه السلام لحوم البقر داء وألبانها دواء وأسمانها شفاء وقال عليه السلام قوام الدين باربعة عالم مستعمل لعلمه ، وغني لا يبخل بفضله ، وجاهل لا يتكبر عن طلب العلم ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه ، فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني بماله واستكبر الجاهل عن طلب العلم وباع الفقير آخرته بدنياه رجعت الدنيا القهقرى فقيل كيف العيش يا أمير المؤمنين في ذاك الزمان ؟ فقال : خالطوهم في الظاهر ، وخالفوهم في الباطن وللمرء ما اكتسب ، وهو مع من احب ، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عز وجل وقال : ان الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة : رضاه في طاعته ، وسخطه في معصيته ، وإجابته في دعوته ، ووليه في عباده ، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه ، ولا شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه ، ولا شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته ، ولا عبداً من عبيد الله فربما يكون وليه وأنت لا تعلم . وقال عليه السلام : لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع ولا تقم عنه إلا وأنت تشتهيه ، وجوّد المضغ وأعرض نفسك على الخلاء إذا نمت فاذا استعملت هذه استغنيت عن الطب . وسمع عليه السلام وهو في أثناء خطبته قول لا حكم إلا الله فقال : الله اكبر ، كلمة حق يلتمس بها باطل ، اما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا ، لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا ثم رجع إلى موضعه الذي كان فيه من خطبته (أقول ان الذي رواه في النهج هو قوله كلمة حق يراد بها باطل مقتصراً على ذلك وهي رواية ثانية ذكرها الطبري ايضاً في تاريخه) وقال لربيعة بن أبي شداد الخثعمي : بايع على كتاب الله وسنة رسول الله . فقال ربيعة : على سنة أبي بكر وعمر ، فقال عليه السلام : ويلك ! لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لم يكونا على شيء من الحق ، فبايعه ، فنظر إليه عليه السلام وقال : أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت ، وكأني بك وقد وطأتك الخيل بحوافرها !

فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة . وقال عليه السلام وهو مما يقوله عند التعزية عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازم وقال عليه السلام وقد دعاه لبيته رجل : أجيبك على ان تضمن لي ثلاث خصال : أن لا تدخل عليّ شيئاً من خارج ، ولا تدخر عني شيئاً في البيت ، ولا تجحف بالعيال وقال عليه السلام : كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة وقال عليه السلام : لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء ، ولا تجد كوسجاً رجلاً صالحاً ، وأصلع سوء أحب إلي من كوسج صالح وقال عليه السلام - وكان يقوله للمريض إذا برىء - ليهنك الطهور من الذنوب وقال عليه السلام : من أحبني وجدني عند مماته بحيث يحب ، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره . وقال عليه السلام : لا خير في علم ليس فيه تفهم ، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر ، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه وقال عليه السلام - وقد قال له بعض أصحابه كيف حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سبيهم واموالهم - ليس على الموحدين سبي ، ولا يغنم من اموالهم إلا ما قاتلوا به او عليه ، فدعوا ما لا تعرفون ، والزموا ما تؤمرون وقال عليه السلام - لبعض الصحابة - أجلب حلبا لك شطره ، وشد له اليوم يردده عليك غداً ! وروي أن ابن الكواء سأله وهو يخطب فقال ما الذاريات ذروا قال عليه السلام : الرياح قال : فالحاملات وقرا قال عليه السلام : السحاب ، قال فالجاريات يسرا قال عليه السلام : السفن قال : فالمقسمات أمرا قال عليه السلام : الملائكة وقال عليه السلام في رجل وطئه شؤبوب من الناس حتى مات قتيل عميه لا يدري من قتله ودفع ديته إلى أهله من بيت المال وقال عليه السلام : اختبروا شيعتي بخصلتين : المحافظة على اوقات الصلاة والمواساة لاخوانهم بالمال ، فان لم تكونوا فاعزب ثم اعزب وقال عليه السلام : للظالم ثلاث علامات، يظلم مَنْ فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويظاهر القوم الظلمة . وقال عليه السلام : الكلام كله اسم وفعل وحرف ، والاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل . ثم قال (ع) لابي الاسود : واعلم يا أبا الاسود ان الاشياء ثلاثة ، ظاهر ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، قال (أي أبو الاسود) فجمعت أشياء وعرضتها عليه ، وكان من ذلك حروف النصب [1] فكان منها إنَّ وأنَّ وليت ولعل

---

(١) سميت حروف النصب .

وكأن ، ولم أذكر لكنّ فقال لي : لم تركتها ؟ فقلت لم أحسبها منها فقال (ع) : بل هي منها فزدها فيها . وقال عليه السلام : الكوفة كنز الايمان وحجة الاسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء ، والذي نفسي بيده لينتصرن الله باهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز وقال عليه السلام لرجل قد أعد الزاد والراحلة لزيارة بيت المقدس : بع زادك وراحلتك وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة فأنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشرا فيما سواه من المساجد ، والبركة فيه إلى اثني عشر ميلا من حيث أتيته إلى ان قال عليه السلام ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبْوًا . وقال عليه السلام : كفى العلم شرفاً ان يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح إذا نسب إليه من ليس من أهله ، وكفى بالجهل خمولاً ان يتبرأ منه من هو فيه ، ويغضب إذا نسب اليه وقال عليه السلام كل شيء يعز إذا نزر ما خلا العلم فانه يعز إذا غزر . وقال عليه السلام وقد سئل عن مخرج الكسور : اضرب أيام اسبوعك في أيام سنتك . وقال عليه السلام لما مر على بعض المقابر السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، وبكم عما قليل لاحقون ، اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ، الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي خلقكم ومنها يبعثكم وعليها يحشركم ، طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب ورضي بالكفاف . وقال عليه السلام : من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج . وقيل له : كم بين السماء إلى الأرض ؟ فقال : دعوة مستجابة ، فقالوا : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس . وكان عليه السلام إذا عزى قوماً قال : إن تجزعوا فأهل ذلك الرحم ، وإن تصبروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت وقال عليه السلام لصعصعة بن صوحان : والله ما علمت انك لكثير المعونة قليل المؤنة فجزاك الله خيراً . وقال عليه السلام : خصصنا بخمس : فصاحة وصباحة وسماحة ونجدة وحظوة (قال الجاحظ) : يعني عند النساء . (قلت) : ويحتمل غير ذلك . وقال عليه السلام : لا تكونن ممن يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ، ينهى ولا ينتهي ، ويأمر الناس بما لا يأتي ، يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم ، ويبغض المسيئين وهو منهم ، ويكره الموت لكثرة ذنوبه ، ولا يدعها في طول حياته . وقال عليه السلام : ثلاثة من أشدّ الأعمال : ذكر الله على كل حال ، ومواساة الاخوان بالمال ، وإنصاف

الناس من نفسك . وقال عليه السلام من لم يتأمل بعين عقله لم يقع سيف حيلته إلا على مقاتله . وقال عليه السلام : الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث ينفعك . وقال عليه السلام : اتقوا من تبغضه قلوبكم . وقال عليه السلام : إذا غشيكم شيء من الكلاب فالقوا اليه شيئاً واطردوه ، فان لها أنفس سوء . وقال عليه السلام : أقل الناس قيمة أقلهم علماً ومن لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره . وقال عليه السلام : من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه وقال عليه السلام - وقد نظر إلى السماء - : لا تقولوا قوس قزح ، ولكن قولوا قوس الله وأمان من الغرق وسئل عليه السلام : عن تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله فقال : لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته وقال عليه السلام لرجل لاتحدث نفسك بفقر ولا بطول عمر وقال عليه السلام إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأبرار وقال عليه السلام ما عبدتُكَ خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ، ولكن . وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك وقال عليه السلام أفضل الأعمال ما أكرهتَ عليه نفسك وقال عليه السلام يوشك أن يفقد الناس ثلاثا ، درهماً حلالاً ، ولساناً صادقاً وأخاً يستراح اليه . وقال عليه السلام العجب ممن يدعو ويستبطيء الاجابة وقد سد طريقها بالمعاصي وقال عليه السلام - في صفة التائبين - : غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيون قلوبهم وسقوها بمياه الندم فأثمرت لهم السلامة وأعقبتهم الرضا والكرامة وقال عليه السلام : نعم البيت الحمام يذكّر النار ويذهب بالدرن (أقول : لا ينافي هذا ما نسب اليه عليه السلام من قوله بئس البيت الحمام يبدي العورة ويهتك الستر فانه نظير ما ورد عنه عليه السلام في ذم الدنيا ومدحها لأن ذلك باعتبارين) وقال عليه السلام : من عزّى الثكلى أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وقال عليه السلام : صاحب هذا الأمر من ولدي هو الذي يقال فيه مات أو هلك لا بل في أي واد سلك وجاء اليه عليه السلام رجل من ناحية الشام عليه سحنة [1] السفر فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل مالا أحصي واني أظنك ستُغتال ، فعلمني ما علمك الله فقال عليه السلام : نعم يا شيخ ، من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كانت الدنيا همه اشتدت حسرته عند فراقها ،

---

(١) شحبة ح ل .

ومن كان غده شراً من يومه فهو محروم ، ومن لم يبال ما زُوِيَ عنه من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ، ومن كان في نقص فالموت خير له ، يا شيخ ، ارض للناس ما ترضاه لنفسك ، وآت الى الناس ما تحب ، أن يؤتى إليك وقال له زيد بن صوحان العبدي : يا أمير المؤمنين ، أي سلطان أغلب وأقوى ؟ قال عليه السلام : الهوى ، قال فأي ذل أذل ؟ قال : الحرص على الدنيا ، قال فأي فقر أشد ؟ قال : الكفر بالله بعد الايمان ، قال : فأي عمل أفضل ، قال : التقوى ، قال : فأي صاحب لك شر ؟ قال : المزين لك معصية الله ، قال : فأي الخلق أشقى ؟ قال : من باع دينه بدنيا غيره ، قال : فأي الناس أكيس ؟ قال من أبصر رشده من غيه ، قال : فأي الناس أحمق ؟ قال المغتر بالدنيا وهو يرى فيها من تقلب أحوالها ، قال فأي المصائب أشدّ ؟ قال : المصيبة في الدين ، قال : فأي الناس خير عند الله عز وجل ؟ قال عليه السلام : أخوفهم لله وأعلمهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا . وقال عليه السلام : إن الله خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم زهدهم في حطامها فرغبوا في دار السلام التي دعاهم اليها وصبروا على ضيق المعيشة واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان لله وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله عز وجل وهو راض عنهم ، وعلموا أن الموت سبيل من مضى ومن بقي ، فتزودوا لآخرتهم ولبسوا الخشن وصبروا على الذل واحبوا في الله وأبغضوا في الله ، أولئك المصابيح وأهل النعيم في الآخرة . وقال عليه السلام : كن سمحاً ، ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً ، وقال : أمهل فرعون في دعواه لسهولة إذنه وبذل طعامه . وقال عليه السلام : قلوب الرعية خزائن راعيها ، فما أودعها من عدل او جور وجده فيها . وقال عليه السلام : شر الناس إمام جائر ضل وضُلَّ به ، امات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة . وقال عليه السلام : السلطان حياة الرعية وصلاح البرية وقال عليه السلام : العلم أكثر من أن يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه ثم أنشأ يقول (ما حوى العلم جميعاً أحد . لا ولو مارسه الف سنة) (إنما العلم بعيد غوره . فخذوا من كل شيء حسنة) وقال عليه السلام الناس عالم ومتعلم وسائر الناس همج . وقال عليه السلام : من افتى الناس بغير علم لعنته الارض والسماء وقال عليه السلام كل ما يتصور في الاوهام فالله تعالى بخلافه وقال عليه السلام ان العقل لاقامة رسم

العبودية لا لادراك الربوبية . وسئل عليه السلام هل رأيت ربك ؟ فقال عليه السلام : أفاعبد ما لا أرى ؟ فقال كيف تراه ؟ قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان . وقال عليه السلام أحسن الكنوز محبة القلوب وقال عليه السلام : الصبر مطية الظفر وقال علية السلام : إن أكرم الموت هو القتل والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف في سبيل الله أهون عليّ من ميتة على فراش . وقال عليه السلام : العاقل من وعظته التجارب . وقال عليه السلام : لا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جبانا يضعفك عن الأمور ، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فان البخل والجبن والحرص يجمعها سوء الظن بالله . وقال عليه السلام : إن من ورائكم فتناً عمياء مظلمة لا ينجو منها إلا النُّوَمَة قيل يا أمير المؤمنين وما النومة ؟ قال الذي يعرف الناس ولا يعرفونه . وخاصمه عليه السلام رجل عند عمر فقال له عمر : قم يا ابا الحسن واجلس مع خصمك ، فقام وجلس معه ، فتناظرا ، وانصرف الرجل ، ورجع عليه السلام الى مجلسه ، فتبين عمر في وجهه التغيّر ، فقال يا ابا الحسن : أراك متغيراً أكرهت ما كان ؟ قال نعم ، قال ولماذا ؟ قال عليه السلام : كنيتني بحضرة خصمي فلم لا قلت لي قم يا علي فاجلس مع خصمك ؟ فأخذ برأسه وقبّل بين عينيه . وقال عليه السلام : الفقر هو الموت الاكبر . وقال عليه السلام لابن الحنفية : يا بني اني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانه منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت . وقال عليه السلام : يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت خازن فيه لغيرك . وقال عليه السلام : إذا غضب الله على امة غلت أسعارها ولم تربح تجارها ولم تزك ثمارها ولم تغزر أنهارها وغلبها أشرارها . وقال عليه السلام وقد سئل عن حبهم لرسول الله ﷺ: كان والله أحب إلينا من الأموال والأبناء ، ومن بَرْد الشراب على الظمأ . وقال عليه السلام : شرط الالفة ترك الكلفة . وقال عليه السلام : إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . وقال عليه السلام : ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده . وقال عليه السلام : نعم الناصر الجواب الحاضر وقال عليه السلام : لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء وقال : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال : طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل

وكان الناس منه في راحة وقال عليه السلام إدهنوا بالبنفسج فانه بارد في الصيف حار في الشتاء وقال عليه السلام : عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويذهب بالاعياء ويحسّن الخلق ويطيب النَّفْس ويذهب بالهم وقال عليه السلام : البخل زمام يقاد به إلى كل سوء وقال عليه السلام : سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره وقال عليه السلام : كلوا العنب حبة حبة فانه أهنأ وامرء وقال عليه السلام : إذا طرقك إخوانك فلا تدخر عنهم ما في البيت ولا تتكلف لهم ما وراء الباب وقال : من سعادة الرجل أن تكون زوجته موافقة وأولاده أبراراً ، وإخوانه أتقياء ، او جيرانه صالحين ، ورزقه في بلده وقال : تختموا بخاتم العقيق فانه لا يصيب أحدكم غم ما دام ذلك عليه وقال عليه السلام: صحبة الاحمق عذاب الروح وقال : كثرة الالحاح توجب المنع وقال عليه السلام: قلة الكلام تستر العيوب وتقلل الذنوب وقال : قليل تدوم عليه خير من كثير تحول عنه وقال عليه السلام : أفضل الاعمال ما أكرهت عليه نفسك وقال (ع) : كثرة الآمال تقطع أعناق الرجال وقال (ع) : أصحب السلطان بالحذر والصديق بالتواضع وقال (ع) : الخيانة تبطل الامانة وقال عليه السلام : ست من المروءة : ثلاث في الحضر وهي تلاوة كتاب الله وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان في الله وقال عليه السلام : ثلاثة في السفر وهي بذل الزاد وحسن الخلق والمزاح في غير معاصي الله وقال (ع) : العلم نقطة كثرها الجاهلون وقال (ع) : اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل وقال عليه السلام : إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك إعتذاره فليس كل سامع نكراً تطيق ان تسمعه عذراً وقال عليه السلام : من ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد أحبط أجره وقال سويد بن غفلة : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت فقال عليه السلام : يا ابن غفلة إن اللبيب لا يتأثث في دار النقلة ، ولنا دار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنّا عن قليل إليها صائرون وقال عليه السلام : أن الدعاء بعد المدحة فاذا دعوت الله فمجده ، قيل له فكيف نمجده ؟ قال : تقول يا من هو أقرب إلي من حبل الوريد ، يا من يحول بين المرء وقلبه ، يا من هو بالمنظر الاعلى ، يا من ليس كمثله شيء وقال عليه السلام : الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد

الفلاح وقـال عليـه السلام : خير الدعاء مـا صدر عن صدر نقي وقال عليه السلام : في المناجاة سبب النجاة وبالاخلاص يكون الخلاص ، وإذا اشتـد الفزع فالى الله المفزع وقال عليه السلام : تختموا بالجزع اليماني فانه يرد كيد مردة الشياطين . وقال عليه السلام : من سئل فوق حقه استحق الحرمان . وقال عليه السلام : إياك وما تعتـذر منه فانه لا يعتذر من خـير ، وإياك وكل عمل في السر يستحى منه في العلانية ، وإياك وكل عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره . وقال عليه السلام : من سرته الحسنة وساءته السيئة فهو مؤمن . وقال عليه السلام : ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم ، فان عمل خيراً حمد الله واستزاده ، وان عمل سوءاً استغفر الله منه . وقال عليه السلام : لا ينفع اعراب الكلام إذا كانت الأفعال ملحونة . وقال عليه السلام : ما من أحد ابتلى وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء . وقال عليه السلام : للمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده . ويحب أن يحمد في جميع اموره . وقال عليه السلام – وقد عوتب على لباسه – هو أبعـد من الكبر وأجدر ان يقتدي به المسلم . وروي هذا في النهج وانه قال ذلك لجابر بن عبد الله الانصاري . وقال عليه السلام : اياكم ونكاح الزنج فانه خلق مشوه . وقال عليه السلام : إياكم وتزوج الحمقاء فان صحبتها بلاء وولدها ضياع . وقال عليه السلام : ليس في الهايشات عقل ولا قود ، وفي حديث انه رفع الى أمير المؤمنين فوداه من بيت المـال . وقال عليه السلام : لا يطل دم امريء مسلم ويروى أيضاً لا يبطل . وقال عليه السلام : من تطبب أو تبيطر فليأخذ البراءة من الولي وإلا فهو ضامن .

وقال عليه السلام : من فسدت بطانته كان كمن غَصَّ بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته . وقال عليه السلام : إذا سألت لئيماً حاجة فغافصه فانه إن فكر عـاد إلى طبعه . وقال عليه السلام : البشاشة فخ المودة ، والصبر قبر العيوب ، والغالب بالظلم مغلوب . وخرج عليه السلام وهو راكب فمشوا معه فقال : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، قال : انصرفوا فان مشي الماشي مـع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي . وقال عليه السلام : صياح الديك صلاته ، وضربه بجناحه ركوعه وسجوده . وقال عليه السلام : أبصر رجل طـائراً فتبعه حتى سقط على شجرة ، فجاء رجل آخر فأخذه . فقال عليه السلام : للعين ما رأت ، ولليد ما

أخذت ، (أقول يوشك أن تكون الأولى مصدرية والثانية موصولة) . وقال عليه السلام : الطيب في الشارب من أخلاق النبيين وكرامة للكاتبين . وقال عليه السلام : الماء سيد الشراب في الدنيا والآخرة . وقال عليه السلام : لا يأبى الكرامه إلا حمار ، فقيل له ما معنى ذلك ؟ فقال : الطيب والوسادة — وعدّ أشياء — وأتي بدهن وكان قد ادهّن فقال عليه السلام : انا لا نرد الطيب . وقال (ع) : اكسروا حر الحمّى بالبنفسج . وقال عليه السلام : يثغر الصبي لسبع ، ويؤمر بالصلاة لتسع ، ويفرق بينهم في المضاجع لعشر ، ويحتلم لأربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين ، وينتهي عقله لثمان وعشرين إلا التجارب . وقال عليه السلام : مرض الصبي كفارة لوالديه . قال عليه السلام : يشب الصبي كل سنة أربع أصابع باصابع نفسه [1] . قال عليه السلام : أدّب اليتيم بما تؤدب به ولدك ، واضربه بما تضرب منه ولدك . قال عليه السلام : انظروا من يرضع أولادكم فان الولد يشب عليه . وقال عليه السلام : ضمنت لمن يسمّي على طعامه أن لا يشتكي منه ، فقال له ابن الكوا : يا أمير المؤمنين ، لقد أكلت البارحة طعاماً فسميت عليه وآذاني ، فقال عليه السلام : لعلك أكلت ألواناً فسميت على بعضها ولم تسم على بعض يا لُكَع . وقال عليه السلام لشريح : لا تسارّ أحداً في مجلسك ، وان غضبت فقم ، ولا تقضين وأنت غضبان . ونزل عنده رجل فمكث أياماً ثم تقدم اليه في خصومه فقال له عليه السلام : اخصم أنت ؟ قال : نعم ، قال تحول عنا فان رسول الله ﷺ نهى أن يضاف الخصم إلا ومعه خصمه . وقال عليه السلام : يد الله فوق رأس الحاكم ترفرف بالرحمة فاذا حاف وكله الله الى نفسه . وقال عليه السلام : من طلب الدين بالجدل تزندق وسئل عليه السلام بماذا عرفت ربك ؟ فقال بفسخ العزائم ونقض الهمم لمّا هممتُ فحيل بيني وبين همي ، وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي . علمت ان المدبّر غيري (والمروي في النهج : عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود) . وقال عليه السلام — في تلاوة القرآن — بيّنْه تبياناً ولا تهذّه هذّ الشعر ، ولا تنثره نثر الرمل ، ولا يكن همُّ أحدِكم آخر السورة . وقال عليه السلام : ترتيل القرآن حفظ الوقوف وبيان الحروف . وقال عليه السلام : لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته . وقال عليه السلام : ليتزين أحدكم

---

(١) يجوز ان يكون ذلك في المتوسط .

لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة . وقال عليه السلام : استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الطهارة . وقال عليه السلام لشريح أنظر الى أهل الملك والمطل من أهل المدرة واليسار فخذ للناس بحقوقهم منهم وبع فيها العقار والديار فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول مطل المسلم الموسر ظلم ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل عليه ، واعلم انه لا يحمل الناس على الحق إلا من وَزَعهم عن الباطل ، ثم واسِ بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع قريبك في حيفك ولا ييأس عدوك من عدلك ، ورد اليمين على المدعي مع بينته ، فان ذلك أجلى للعمَاء وأثبت في القضاء . وقال عليه السلام : يا أهل العراق ، نبئت أن نساءكم يخرجن الى الأسواق ويزاحمن العلوج ويدافعن الرجال في الطريق أما تستحون الا تغارون ! وسئل عليه السلام عن الصبي يَحْجِم المرأة الشابة فقال عليه السلام : إن كان يحسن ان يصف فلا ، وكان عليه السلام يسلم على النساء ويكره السلام على الشابة منهن ، فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : اتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ أكثر مما طلبت من الأجر . وقال عليه السلام : ما من لبن يوضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه . وقال عليه السلام ، لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يغلب الطباع . وقال عليه السلام : شراركم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المبتغون للبراء المعايب . وقال عليه السلام : لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً . وقال عليه السلام : ان قطيعة الرحم من الذنوب التي تعجل الفناء . وقال عليه السلام : إياكم والكذب فان كل راج طالب وكل خائف هارب . وقال عليه السلام : لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذبَ هزلَه وجدّه . وقال عليه السلام : لا يصلح الكذب في جد ولا هزلَ ولا أن يعد أحدكم صبيّه ثم لا يفي له ، إن الكذب يهدي الى الفجور ، والفجور يهدي الى النار . وقال عليه السلام: جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام ، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، فطوبى لمن كان نظره عِبَراً وصمته تفكراً وكلامه ذكراً ، وبكى على خطيئته وأمن الناسُ شره . مر عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه وقال : يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربك ، فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك . وقال عليه السلام : ثلاث منجيات : تكف لسانك ،

وتبكي على خطيئتك ، ويسعك بيتك . وقال عليه السلام : من حفظ لسانه ستر الله عورته . وقال عليه السلام : ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان . وقال عليه السلام : الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة فأما اخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك ، وصاف من صافاه ، وعاد من عاداه ، واكتم سره ، وأعنه ، واظهر منه الحسن ، واعلم أيها السائل إنهم أعز من الكبريت الأحمر ، واما اخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك ، فابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان . وقال عليه السلام : لا عليك ان تصحب ذا العقل وان لم تحمد كرمه ، ولا تدَعنّ صحبة الكريم ، وفر كل الفرار من اللئيم الأحمق وقال عليه السلام : كم من متعب نفسه مقتّرٍ عليه ، وكم من مقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير . وقال عليه السلام : العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر ، فاستر خلل خلقك بفضلك ، وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة ، وتظهر لك المحبة . وقال عليه السلام : ان الله ركّبَ في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كليهما ، فمن غلب عقلُه شهوتَه فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقلَه فهو شر من البهائم . وقال عليه السلام : ان المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وان كان محسناً ، ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً ، لأنه بين أمرين : بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به ، وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات . وقال عليه السلام : قولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا بالخير تكونوا من أهله ، وصلوا أرحامكم وإن قطعوكم ، وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وأوفوا بعهد من عاهدتم ، وإذا حكمتم فاعدلوا . وقال عليه السلام : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل ، وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عليك . والذكر ذكران : ذكر الله عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عندما حَرَّمَ عليك فيكون حاجزاً . وقال عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة ، وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً ، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً . وقال عليه السلام : لا يأمن البيات[1] من عمل السيئات . وقال عليه السلام : إن علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل

---

(١) الفجاءة : الأخذ على غفلة .

زهرة الدنيـا ، ألا وإن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له ، وإن زَهِدَ ، وإنّ حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها ، وإن حَرَص ، والمغبون من غُبِنَ حظّهُ من الآخرة . وقال عليه السلام : ثبات الايمان بالورع ، وزواله بالطمع . وقال عليه السلام : ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب . وقـال عليه السلام : العجب بمن يقنط ومعه لمحاة قيل وما لمحاة ؟ قال : الاستغفار . وقال عليه السلام : تعطروا بالاستغفار لا تفضحنكم روايح الذنوب . قال عليه السلام : في قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيـا قال لا تنس صحتك وفراغك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة قال عليه السلام : انما الدهر ثلاثة أيام انت فيما بينهن : أمس مضى بما فيه فلا يرجع أبداً فان كنتَ عملتَ فيه خيراً لم تحزن لذهابه وفرحت بمـا أستقبلته منه ، وان كنتَ فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه وتفريطك فيه أنك من غد في غرة لا تدري لعلك لا تبلغه وان بلغته لعل حظك فيه التفريط مثل حظـك في الأمس وانما هو يومك الذي أصبحت فيه وقد ينبغي لك أن عقلت وفكرت فيما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ان لا تكون اكتسبتهـا ومن سيئات ان لا تكون أقصرت عنها فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الأيام إلا يومه الذي أصبح فيه وقال عليه السلام : للمرء المسلم أخلاء ثلاثة : خليل يقول له أنا معك حياً وميتاً ، وهو عمله ، وخليل يقول له انا معك حتى تموت وهو ماله ، وخليل يقول له أنا معك إلى باب قبرك ثم أخليك وهو ولده . وقـال عليه السلام : إذا كان ابن آدم في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت الى مـاله فيقول له والله اني كنت عليك حريصاً وبك شحيحاً فمالي عندك ؟ فيقول له خذ مني كفنـك ، ويلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محباً وكنت عنكم محامياً فمالي عندكم فيقولون نؤديك إلى حفرتك ثم نواريك فيها ، ويلتفت إلى عمله فيقول والله إني كنت فيك لزاهد وانك كنت عليّ لثقيلا فيقول له أنا قرينك في قـبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك (وقال عليه السلام) : من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى اليه فأنكره بقلبه فقد سلم ، ومن أنكره بلسانه فقـد أجر ، ومن أنكره بسيفه لتكون كلمة الله هي العليا فذاك الذي أصاب سبيل الهـدى وقام على الطريق ونوّر في قلبه اليقين . وقـال عليه السلام : العامل بالظلم

والراضي به والمعين له عليه شركاء ثلاثة . وقال (عليه السلام) إنما يجمع الناس الرضا والسخط ، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه ، ومن سخطه فقد خرج منه . وقال (عليه السلام) : ادنى الانكار ان تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة وقال (عليه السلام) : لا دين لمن دان بطاعة مخلوق في معصية الخالق (وقال عليه السلام) : من اشتبه عليكم أمره فانظروا الى خلطائه . (وقال عليه السلام) : مجالسة الاشرار توجب سوء الظن بالاخيار وقال (عليه السلام) : من مشى إلى صاحب بدعة فوقّره فقد سعى في هدم الاسلام . وقال (عليه السلام) : صلة الرحم مثراة للمال ومنسأة للأجل ، وصدقة السر تطفيء الخطيئة ، وصنايع المعروف تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهون . وقال (عليه السلام) : ليس من الشكر لواضع المعروف عند غير أهله إلا محمدة اللئام وثناء الجهال فان زلت بصاحبه النعل فشرُّ خدينٍ والأم خليل . (وقال عليه السلام) : خمس تذهب ضَياعاً : سراج في شمس ، ومطر على سَبِخه ، وطعام يقدم الى شبعان ، وامرأة تزف الى عنّين ، ومعروف يُصطَنَع الى من لا يشكر . (وقال عليه السلام) : من كان له مال فاياه والفساد فان اعطاءه في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله ، ولم يُضِع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم . (وقال عليه السلام) : من كان له مال فليصل به القرابة ، وليحسن منه الضيافة وليفك به العاني والاسير ، فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الآخرة وقال : الزهد في الدنيا قَصْرُ الأمل ، وشكر كل نعمة ، والورع عن كل ما حرم الله . وقال (عليه السلام) : من وجد ماء وتراباً ثم افتقر فابعده الله . وقال (عليه السلام) : من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية . وقال (عليه السلام) : العقل ولادة ، والعلم إفادة ، ومجالسة العلماء زيادة . وقال (عليه السلام) : الدهر يومان يوم لك ويوم عليك ، فان كان لك فلا تبطر ، وإن كان عليك فاصبر ، وكلاهما عنك سيمضي . وقال (عليه السلام) : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد ، نَفَسٌ دائم وقلب هائم ، وحزن لازم مغتاظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه . وقال (عليه السلام) : الصبر مطية لا تكبو ، والقناعة سيف لا ينبو . وقال (عليه السلام) : من كنوز الايمان الصبر على المصائب ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له . وقال (عليه

السلام) : أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج والصبر على ثلاثة أوجه صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية . وقال (عليه السلام) : تعلموا القرآن فإنه ربيع القلوب . وقال (عليه السلام) : تعلموا شعر أبي طالب وعلموه أولادكم فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير . وقال (عليه السلام) : من اتجر بغير علم فقد ارتطم في الربا . وقال (عليه السلام) : يا ابن آدم أزعمت أن الذي نهاك دهاك ؟ إنما دهاك أسفلك وأعلاك ، وربك بريء من ذاك . وقال (عليه السلام) : ما تحمد الله عليه فهو منه ، وما تستغفر الله منه فهو منك . وقال (عليه السلام) : من شاور ذوي الألباب دل على الصواب . وقال (عليه السلام) : النصح لمن قَبِلَه . وقال (عليه السلام) : من تحرى القصد خفت عليه المؤن وقال : إحذر العاقل إذا أغضبته ، والكريم إذا أهنته ، والنذل إذا أكرمته ، والجاهل إذا صحبته . وقال عليه السلام : من كف عنك شره فاصنع به ما سره ، ومن أمنت من أذيته فارغب في أخوّته . وقال عليه السلام : الفقر يخرس الفطِن والمقلّ غريب في بلده . وقال عليه السلام : من فتح على نفسه باباً من المسأله فتح الله عليه باباً من الفقر . وقال عليه السلام : إياكم والقياس في الأحكام فإن أول من قاس إبليس . وقال (عليه السلام) : كم من نظرة جلبت حسرة ، وكم من كلمة سلبت نعمة . وقال (عليه السلام) : العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت ، إلا عن ذكر الله . وقال (عليه السلام) : الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فإن أطلقها صار أسيراً في وثاقها . وقال (عليه السلام) : وما هدم الدين مثل البدع ، ولا أفسد الرجال مثل الطمع . وقال (عليه السلام) : موت الأبرار راحة لأنفسهم وموت الفجار راحة للعالم . وقال (عليه السلام) : الجواد من بذل ما يضن بمثله . وقال (عليه السلام) : من كرم أصله حسن فعله . وقال (عليه السلام) : لا تصحبن في سفر من لا يرى لك من الفضل عليه مثل ما ترى له من الفضل عليك . وقال (عليه السلام) : مروءة المسلم مروءتان : مروءة في حضر ومروءة في سفر ، فأما مروءة الحضر فقراءة القرآن ومجالسة العلماء والنظر في الفقه والمحافظة على الصلوات في الجماعات ، وأما مروّة السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف على من صحبك وكثرة ذكر الله في كل مصعد ومهبط وقيام وقعود . وقال (عليه السلام) : ان الله تبارك وتعالى قد حد حدوداً فلا تعتدوها ، وفرض فرائض فلا تنقضوها ،

وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً لهـا فلا تتكلفوها . وقال عليـه السلام : حلال بيّن وحرام بين ، وشبهات بين ذلك ، فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك ، والمعاصي حمى الله ، فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها . وقال عليه السلام : الوصية تمام ما نقص من الزكاة . وقال عليه السلام : من أوصى ولم يَحِفْ ولم يضارّ كان كمن تصدق في حياته . وقيل له : لمَ لا تقتل ابن ملجم لعنه الله ؟ فقـال (عليه السلام) : كيف أقتل قاتلي ؟ وينسب اليه عليه السلام (على ما يخطر لي) انه قال : لا يجوز القصاص قبل الجنـايـة ، وصرع في بعض حروبه رجلا ثم جلس على صدره ليحتز رأسه فبصق ذلك الرجل في وجهه فقام عنه وتركه ، ولما سئل عن ذلك بعد التمكن منه قال (عليـه السلام) : اغتظت منـه فخفت إن قتلته إن يكون للغضب والغيظ نصيب في قتله ، وما كنت احب أن أقتله إلا خالصـاً لوجه الله تعالى . (وقال عليه السلام) : ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا كان الخرق في شيء إلا شانه . (وقال عليه السلام) : خير هذه الامة النمط الأوسط يرجع اليهم الغالي ويلحق بهم التالي . (وقال عليه السلام) : يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة - وهو شر الأزمنة - نسوة كاشفات عاريات ، متبرجـات من الدين ، داخـلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مشرعات إلى اللذات ، مستحلات للمحرمات ، في جـهنم خالدات . وأتي بهدية النيروز ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا ، يا أمـير المؤمنين ، النيروز ، فقال (عليه السلام) : اصنعوا لنا كل يوم نيروزا . وروي انه قال نَوْرِزُونا كل يوم . (وقال عليه السلام) : لا أقبل شهادة الفاسق إلا على نفسه . (وقـال عليه السلام) - وقد سئل عن السنة والبدعة وعن الجماعة والفرقة - : السنّة والله سنة محمد ، والبدعة ما فارقهـا ، والجماعة والله مجامعة أهل الحق - وإن قلّوا - والفرقة مجامعة أهل البـاطل - وإن كثروا - . (وقال عليه السلام) : لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ، ولا يَعِدَنَّ أحدُكم صبيه ثم لا يفي له به ، ان الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، وما زال أحدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر ، (وقال عليـه السلام) : العقول أئمة الأفكار ، والأفكار أئمة القلوب ، والقلوب أئمة الحواس ، والحواس أئمة الأعضاء . (وقال عليه السلام) : حلمك على السفيه يكثر انصارك عليه . (وقال عليه السلام) : من لانت كلمته وجبت محبته . (وقال عليه

السلام) : لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيء الخلق . (وقال عليه السلام) : من حلم ساد ، ومن ساد استفاد ، ومن استحيا حرم ، ومن هاب خاب ، ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ، ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ، ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تجبر على الناس ذل ، ومن تعمق في العمل مل ، ومن صاحب الأنذال حقر ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن خشي الله فاز ، ومن عرف أجله قصر أمله . (وقال عليه السلام) لاصحابه : فيم أنتم ؟ قالوا نرجوا ونخاف ، فقال (عليه السلام) : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه . (وقال عليه السلام) : ما من حركة إلا وأنت تحتاج فيها إلى المعرفة . (وقال عليه السلام) : إذا ازدحم الجواب خفِيَ الصواب وقال عليه السلام : التعلم في الصغر كالنقش في الحجر . (وقال عليه السلام) : إذا مات المؤمن العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة . (وقال عليه السلام لو أن حملة العلم حملوه بحقه لاحبهم الله وأهل طاعته من خلقه ، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس . (وقال عليه السلام) : أيها الناس إذا علمتم فاعملوا فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له أدوم . (وقال عليه السلام) : ان أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه ومن يطع الله يأمن ومن يعصه يندم . (وقال عليه السلام) : طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف ألا فاعرفوهم بصفاتهم صنف منهم يتعلمون العلم للمراء والجدل وصنف للاستطالة والحيل وصنف للفقه والعمل ؛ فأما صاحب المراء والجدل فانك تراه ممارياً للرجال في أندية المقال قد تسربل بالتخشع وتخلى من الورع فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه ، وأما صاحب الاستطالة والحيل فانه يستطيل على أشباهه من أشكاله ويتواضع للأغنياء من دونهم فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله من هذا بصره ومحى من العلماء أثره ، وأما صاحب الفقه والعمل فتراه ذا كآبة وحزن قام الليل في حندسه وانحنى في برنسه يعمل ويخشى فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه . (وقال عليه السلام) : عند ذكر الفتن وآخر الزمان ؛ خير ذلك الزمان كل مؤمن نؤمة ، أقول النؤمة كهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه به ،

ويروى عن ابن عباس انه سأله ما النوْمة فقال الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو شيء وقال عليه السلام : شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه . وقال عليه السلام : إياكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن تفلتت منهم الاحاديث ان يحفظوها وأعيتهم السنة ان يعوها ونازعوا الحق أهله وسئلوا عما لا يعلمون فعارضوا الدين بآرائهم فضلوا وأضلوا اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما وسئل عليه السلام فدخل ثم خرج فقيل له انك ان سئلت عن مسألة كنت فيها كالحديدة المحماة فقال عليه السلام : كنت حاقناً ولا رأي لحاقن وقال عليه السلام : بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما أفات ويحيا بها ما أمات وقال عليه السلام : الدنيا بالأموال والآخرة بالأعمال وقال عليه السلام : الناس من خوف الذل في الذل وقال عليه السلام : خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك وقال عليه السلام : وجهوا آمالكم إلى من تحبه قلوبكم ، وعن الأحنف ابن قيس قال : ما سمعت بعد كلام رسول الله ﷺ أحسن من كلام أمير المؤمنين علي حيث يقول إن للنكبات نهايات لا بد لأحد إذا نكب ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها ، وفي منتخب الكنز عن ابن عساكر في تاريخه انه قام الى أمير المؤمنين رجل ممن كان شهد معه الجمل فقال : يا أمير المؤمنين اخبرنا عن القدر قال : بحر عميق فلا تلجه فقال : يا أمير المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال : سر الله فلا تتكلفه قال : يا أمير المؤمنين اخبرنا عن القدر قال : اما إذا أبيت فانه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض وقال عليه السلام : الهيبة خيبة والفرصة خلسة والحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا أحق بها وأهلها وقال عليه السلام : إياكم والمراء والخصومة فانها يمرضان القلب وينبت عليهما النفاق وقال عليه السلام : الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه ، وقيل له عليه السلام مالك أكثر أصحاب رسول الله حديثاً فقال : كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني وقال عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأمي إلي انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وقال عليه السلام : الحزم سوء الظن وقال عليه السلام : القريب من قربته

المودة وإن بعد نسبه والبعيد من باعدته العـداوة وإن قرب نسبه ولا شيء أقرب من يد الى جسد وان اليد اذا فسدت قطعت واذا قطعت حسمت وقال عليه السلام : لكميل بن زياد يا كميل أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت وقال عليه السلام : السنة سنتان سنة في فريضة الأخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها غير خطيئة وقال عليـه السلام : لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة من يسلكه وقال عليه السلام : من كان عـلى يقين فاصابه شك فليمض على يقينه فان اليقين لا يدفع بالشك ؛ ودخل عليه السلام: بيت مال البصرة فلما رأى ما فيه قال صفراء بيضاء غري غيري المال يعسوب الظلمة وانا يعسوب المؤمنين وقال عليه السلام : بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات ، وتقدم اليه مروان بن الحكم وهو متكيء على رجل فقال عليه السلام : له ما بك هل بك جراحة قال نعم يا أمير المؤمنين وما أراني إلا لما بي فتبسم عليـه السلام : وقال والله ما أنت لمابك وستلقى هذه الامة منك ومن ولدك يوماً أحمر وقـال عليه السلام : العلم علمان علم لا يسع الناس إلا النظر فيه وهو صبغـة الاسلام وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل وقـال عليه السلام : أحسن الكلام ما زانه حسن النظام ، وفهمه الخاص والعام وقال عليه السلام : الحكمة شجرة تنبت في القلب ، وتثمر على اللسان وقال عليه السلام : القليـل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير وقال عليـه السلام : الناس كصور في صحيفة كلما طوى بعض نشر بعض وقال عليه السلام الناس كالشجر ، شرابـه واحد ، وثمره مختلف . وقال عليه السلام : المصيبة واحدة فـان جزعت كانت اثنتين . وقال عليه السلام : أقبح الصدق ثناء المرء على نفسه وقال عليه السلام : أعجز الناس من عجز عن اصلاح نفسه وقال عليه السلام : أسوأ الناس حالاً من انقطعت مادته وبقيت عادته ، وأتعبهم قلباً من علت همته وكثرت مروته وقال عليه السلام : أنفع الكنوز محبة القلوب وقال عليه السلام الاقتصاد ينمي القليل والاسراف يفني الجزيل وقال عليه السلام : الكيّس من كان يومه خـيراً من أمسه ، وقال عليه السلام : الخط لسان اليد ، واللسان ترجمان العقل وقال عليه السلام : الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية . وقال عليه السلام : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأشرف أخلاق الكريم كثرة تغافله عما يعلم . وقال

عليه السلام : الهوى مطية الفتنة ، واللجاج يفسد الرأي . وقال عليه السلام : الاحسان يسترق الانسان ، والتواضع سلم الشرف ، والحياء تمام الكرم ، والبشر حُبالة المودة ، والاتصاف يستديم المحبة ، والحسود لا يسود ، وأعظم الجهل معاداة التادر . وقال عليه السلام : العلم إحدى الحياتين ، والمودة إحدى القرابتين ، والذكر الجميل احد العمرين ، والزوجة الصالحة إحدى الراحتين ، والهم احدى الهرمين ، والشهوة إحدى المغويين ، والجوع خير من ذل الخضوع . وقال عليه السلام : العالم حي بين الموتى ، والجاهل ميت بين الاحياء . وقال عليه السلام : اجملوا في الخطاب تسمعوا جميل الجواب . وقال عليه السلام : إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل وإذا حلت المقادير بطل التدبير . وقال عليه السلام : رب عالم قتله علمه ورب جاهل نجاه جهله ورب كلام أنفذ من سهام ورب يسير أنمى من كثير وقال عليه السلام : غاية الجود بذل الموجود وشر الفقر فتر النفس وقال عليه السلام : من أعجبته آراؤه غلبته أعداؤه ؛ ودخل الأشعث بن قيس على أمير المؤمنين عليه السلام فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال : هذه بنت أمير المؤمنين قال : زوجنيها يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام : اعزب بفيك لكثكث ولك الأثلب أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سلم فقال الأشعث : قد زوجتم أخمل مني حسباً وأوضع مني نسباً المقداد بن عمرو وإن شئت فالمقداد بن الاسود فقال عليه السلام : ذلك رسول الله ﷺ فعله وهو أعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها لاسوئنك ، وأوجع زانياً ضربه بيده فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقال عليه السلام : انه وتر من ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين الى آدم عليه السلام ؛ وعن الرياشي انه قال : كنت أعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان علي الحد وقال عليه السلام : عندي علم المنايا والبلايا والوصايا الانساب وفصل الخطاب ومولد الاسلام ومولد الكفر وأنا صاحب الميسم والفاروق الأكبر فسلوني عما يكون إلى يوم القيامة وعما كان قبلي وعلى عهدي والى ان يعبد الله وقال عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني هذا سفط العلم هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه وقال عليه السلام : من زرع العدوان حصد الخسران ومن ذكر المنية نسي الأمنية ومن قعد به العقل قام به الجهل وقال عليه السلام : يا

أهل الغرور ما الهجكم بدار خيرها زهيد وشرها عتيد ونعيمها مسلوب وعزيزها منكوب ومسالمها محروم ومالكها مملوك وتراثها متروك وقيل له عليه السلام : لم توجه أبا موسى الاشعري وأنت تعلم أنه مخدوع فقال لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتاج عليهم لرسل وقال عليه السلام : في طلحة والزبير لقد دخلا بوجه فاجر وخرجا بوجه غادر ولا ألفاهما في كتيبة وأخلق بهما ان يقتلا ، وعاد عليه السلام الربيع بن زياد فقال له كيف تجدك قال أجدني لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال : وما قيمة بصرك عندك قال : لو كانت لي الدنيا فديته بها فقال عليه السلام لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فانفقها في سبيل الله ان الله يعطي على قدر الألم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير فقال له الربيع يا أمير المؤمنين إني لأشكو اليك عاصم بن زياد لبس العباء وترك الملاء وغم أهله واحزن ولده فقال علي عاصما فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم اترى ان الله أباح لك اللذات واحل الطيبات وهو يكره أخذك منها أنت أهون على الله من ذلك وتالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب الي من ابتذالها بالمال وقد سمعته يقول واما بنعمة ربك فحدث ؛ قال عاصم : فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال : ان الله افترض على أئمه العدل ان يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره قيل فما خرج حتى ترك العباء ولبس الملاء . الملا بالضم والمد كل ثوب رقيق لين والسيد في النهج روى ما رويناه بنحو آخر وفي روايته لئلا يتبيغ بالفقير فقره . وقال عليه السلام : لا تكن ممن ينهى الناس ولا ينتهي ويعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي . وقال عليه السلام : الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح ، خير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجاة سبب النجاة وبالاخلاص يكون الخلاص فإذا اشتد الفزع فالى الله المفزع . وقال عليه السلام : الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك . وقال عليه السلام : نزل القرآن اثلاثاً ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرايض وأحكام . وقال عليه السلام : إياكم والمزاح فانه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر . وقال عليه السلام : من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبه هنيهة إذا فارقه . وقال عليه السلام : ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة الفاجر والأحمق ، فاما الفاجر فيزين لك فعله ويحب أن تكون مثله ، ولا يعينك على أمر دينك

ومعادك فمقاربته جفاء وقسوة ، ومدخله ومخرجه عليك شين وعار ، وأما الأحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه ، ولربما أراد منفعتك فضرك ، فموته خير من حياته ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه . وقال عليه السلام : لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب . وقال عليه السلام : ان أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالامثل ، وإنما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه وذلك ان الله لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ومن سخف دينه ضعف عمله وقل بلاؤه وان البلاء أسرع الى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض . وقال عليه السلام : ان لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله زلفى الا وان المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا كونوا وقال عليه السلام : شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون في احياء أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا . وقال عليه السلام : أما والله لقد عهدت اقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وانهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبرا خمصا بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسألون فكاك رقابهم من النار ولقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون . وقال عليه السلام : نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك . وقال عليه السلام : للأيمان أربعة أركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله وتفويض الأمر الى الله والتسليم لامر الله . وقال عليه السلام : لا يجد أحد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه . وقال عليه السلام : الصبر في الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الامور فسدت الامور . وقال عليه السلام : المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف . وقال عليه السلام : وصل امرؤ عشيرته فانهم اولى ببره وذات يده ووصلت العشيرة اخاها إن عثر به دهر وادبرت عنه دنيا فان المتواصلين المتباذلين مأجورون وإن المتقاطعين المتدابرين

موزوورون . وقال عليه السلام : ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون إستغنائك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك . وقال عليه السلام : طوبى لكل عبد نؤمه لا يؤبه له يعرف الناس ولا يعرفه الناس يعرفه الله منه برضوان اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة مظلمة وتفتح لهم باب كل رحمة ليسوا بالبذر المذابيع ولا الجفات المرائين . وقال عليه السلام : قولوا الخير تعرفوا به واعملوا الخير تكونوا من أهله ولا تكونوا عجلاً مذابيع فان خيـارکم الذين إذا نظر إليهم ذكر الله وشراركم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة المبتغون للبرءاء المعايب . وقال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً على عباده وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا . وقال عليه السلام : أعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الأمر بالأمر بالمعروف إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدايع . وقال عليه السلام : إن كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال إن المال مقسوم مضمون قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه . وقال عليه السلام : إذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم به فان كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعليه . وقال عليه السلام : يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والأمور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقايده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضاء وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلمـاء وماله الأدب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف ومأواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الأخيار . وقال عليه السلام : ليس بعـاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثنا الجاهل عليه والناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امريء ما يحسن فتكلموا في العلم تبين أقداركم . وقال عليه السلام : إن المدحة قبل المسألة فاذا دعوتم الله فمجدوه قـالوا كيف نمجده قال قولوا يا من هو أقرب الي من حبل الوريد يا فعالاً لما يريد يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى يا من ليس كمثله شيء . وقال عليه السلام : لا يزال المسلم يكتب محسناً مـا

دام ساكناً فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً . وقال عليه السلام : ثلاثة ليس معهن رابعة : من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس . وقال عليه السلام : ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل فيّ خيراً واعمل خيراً أشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعد أبد وقال عليه السلام : في قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه . رسول الله ﷺ على بينة من ربه وانا شاهد منه وقال عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس وان فقراء المؤمنين ليتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً وقال عليه السلام : من طلب الدين بالجدل فقد تزندق وقال عليه السلام : نقل عن حائط مائل الى غيره فقيل له أتفر من قضاء الله تعالى فقال عليه السلام : أفر من قضاء الله الى قدر الله وقال عليه السلام : في القدر إلا ان القدر سر من سر الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم وقال عليه السلام وهو يخطب : سلوني قبل ان تفقدوني فانكم لا تسألون عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن ارض مخصبة ولا عن ارض مجدبة ولا فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا ان شئت نبأتكم بناعقها وسابقها وقائدها وقال عليه السلام : له عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله يا امير المؤمنين أحلف لك ثلاثة ايمان اني أحبك وانت تحلف إني لا احبك فقال له عليه السلام : ويلك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان فأسكنها الهواء فما تعارف منها هناك إئتلف في الدنيا وما تناكر منها اختلف في الدنيا وإن روحي لا تعرف روحك وقد عرض علينا المحب والمبغض فما رأيتك فيمن أحبنا ثم قال عليه السلام : اذا سركم ان تنظروا الى قاتلي فانظروا الى هذا فقيل له أفلا نقتله فقال عليه السلام : كيف اقتل قاتلي . وقال عليه السلام : ان في صدري هذا لعلماً جماً علمنيه رسول الله ﷺ لواجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه كما يسمعونه مني إذا اودعتهم بعضه ولقد علمني الف باب من الحلال والحرام ومما كان ومما هو كائن الى يوم القيامة كل باب يفتح لي الف باب حتى علمت المنايا والوصايا وفصل الخطاب . وقال عليه السلام : لو كان المؤمن في جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه فيه . وقال عليه السلام . وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان بالعقل ووكل البلاء بالصبر . وقال عليه

السلام . الذنوب ثلاثة ذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه فقيل له بيّنها لنا يا امير المؤمنين فقال ان الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا والله أجل واكرم من أن يعاقب عبده مرتين واما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه منحن له كما هو لنفسه نرجوا له الرحمة ونخاف عليه العقاب . وقال عليه السلام . في القدر انه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض أقول قد ذكرت هذه الكلمة في بعض خطبه المتقدمة . وقال عليه السلام . أجموا هذه القلوب وأطلبوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الأبدان . وقال عليه السلام . الجهاد ثلاثة جهاد بيد وجهاد بلسان وجهاد بقلب . فاول ما يغلب عليه من الجهاد جهاد اليد ثم جهاد اللسان ثم جهاد القلب . فاذا كان القلب لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً نكس وجعل أعلاه أسفله كما ينكس الجواب فينتثر ما فيه . وقال عليه السلام: الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب وقال عليه السلام : الاسلام ان يسلم قلبك وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك وقيل له عليه السلام ان ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة فقال عليه السلام له : يا عبدالله خلقك الله لما شاء أو لما شئت ؟ قال : لما شاء . قال : فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء . قال : فيميتك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : إذا شاء . قال : فيدخلك حيث شاء أو حيث شئت ؟ قال : حيث شاء . قال : والله لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف . ثم قال عليه السلام : وما تشاؤون إلا ان يشاء الله رب العالمين . وقال عليه السلام : العلم نقطة كثّرها الجاهلون . وقال عليه السلام : العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضعوا عزهم وسأله ابو سعيد الخدري عن المشي امام الجنازة فقال عليه السلام : ان فضل المشي خلفها على المشي امامها كفضل الصلاة المكتوبة على التطوع . وقال عليه السلام : الشيخ في أهله كالنبي في امته وقيل له كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا فقال عليه السلام . ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وسأله عمار فقال . يا امير المؤمنين اخبرنا عن الكفر على ما بني كما اخبرتنا عن الايمان فقال عليه السلام . نعم يا أبا اليقظان بني الكفر على أربع دعائم على الجفاء والعمى والغفلة والشك فمن جفا فقد احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء وأصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن

وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الأماني وأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ، ومن شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في أمره فاغتر بربه الكريم . وقال عليه السلام . الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا . وقال عليه السلام . رحم الله امريء عرف قدره فلم يتعد طوره . وقال عليه السلام . من عرف نفسه فقد عرف ربه . ورأى عليه السلام رجلاً يجر ثيابه فقال عليه السلام : يا هذا اقصر من ثيابك فانه أتقى وأنقى وأبقى . وقال عليه السلام . علمني رسول الله الف باب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب وذكر فتناً تكون في آخر الزمان فقيل . متى ذلك ؟ فقال عليه السلام . إذا تفقه لغير الدين وتعلم العلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة . وقال عليه السلام . لا تزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا أطعمة العجم فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل . وقال عليه السلام . بالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ، ومن عاب عيب ومن شتم اجيب ، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى . وقال عليه السلام ما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت عليه مؤونة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض النعمة للزوال . وقال عليه السلام . أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه لان لهم أجره وذكره وفخره فمها اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ بنفسه فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره . وقال عليه السلام . من امل انساناً هابه ومن جهل شيئاً عابه والفرصة خلسة وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه . وقال عليه السلام . من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله احبه الناس . وقال عليه السلام . العلم تحفة في المجالس وصاحب في السفر وانس في الغربة وقال عليه السلام . العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى والصبر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والعدل زينة الأيمان والسكينة زينة العبادة والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الأدب زينة العقل وبسط الوجه زينة الحلم والايثار زينة الزهد والخشوع زينة الصلاة وترك ما لا يعني زينة الورع . وقال عليه السلام : العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم وقال عليه السلام : موت الانسان بالذنوب اكثر من موته بالاجل وحياته بالبر اكثر من حياته بالعمر . وقال عليه السلام : إثنان عليلان أبداً صحيح محتم وصحيح مخلط . وقال عليه

السلام : من أمل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان وقال عليه السلام : من وعظ اخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وقال عليه السلام : إستصلاح الاخيار باكرامهم والاشرار بتأديبهم والمودة قرابة مستفادة وكفى بالاجل حرزاً وقال عليه السلام : مقتل الرجل بين لحييه والرأي مع الاناة وبئس الظهير الرأي الفطير وقال عليه السلام يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام : اقصد العلماء للمحجة الممسك عند الشبهة ، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع في وثاق الذل ومن أحب البقاء فليعدّ للبلاء قلباً صبوراً وقال عليه السلام : التوبة على أربع دعائم ندم بالقلب واستغفار باللسان وعمل بالجوارح وعزم على ان لا يعود . وقال عليه السلام : ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار وخفض الجانب وكثرة الصدقة وأربع من كن فيه فقد استكمل الايمان من اعطى لله ومنع فيه وأحب لله وأبغض فيه . وقال عليه السلام : من أستحسن القبيح كان شريكاً فيه وقال عليه السلام : ثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم . وقال عليه السلام : القتل أنفى للقتل وقال عليه السلام : حسب المرء من عرفانه علمه بزمانه ، ومن ورعه غض بصره وعفة بطنه ومن حسن خلقه كفه أذاه ومن سخائه بره بمن يجب عليه حقه وإخراجه حق الله من ماله ، وحسبه من صبره قلة شكواه ومن عقله إنصافه من نفسه ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته ومن صلاحه شدة خوفه من ذنوبه ومن شكره معرفة إحسان من أحسن اليه ، ومن تواضعه معرفته بقدره وحسبه من كمال المروة تركه ما لا يجمل به ، ومن الحياء ان لا يلقى أحداً بما يكره ومن الأدب أن لا يترك ما لا بد منه . وقال عليه السلام . لما أخبر بحكم شريح في مسافر اتهم به صحبه فسأل أولياءه البينة فلما عجزوا ألزم صحبه الايمان ؛ أوردها سعد وسعد مشتمل : ما هكذا تورد يا سعد الأبل ثم قال عليه السلام : إن أهون السقى التشريع ، والتشريع إيراد الابل شريعة لا يحتاج معها الى نزع بالعلق ولا سقى في الحوض ويقال انه عليه السلام فرّق بينهم وسألهم فأقروا فقتلهم ولعل مراده عليه السلام إنه كان على شريح أن يستبريء الحال ويحتاط في أمر الدماء باكثر مما فعل . وقال عليه السلام : حبب إلي من دنياكم ثلاثة إكرام الضيف والصوم في الصيف والضرب في سبيل الله بالسيف . وأتي عليه السلام بلصوص فقطع أيديهم من نصف الكف وترك الابهام وأمرهم ان يدخلوا

دار الضيافة وأمر بايديهم ان تعالج فاطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا فدعاهم وقال عليه السلام : إن أيديكم سبقتكم الى النار فان تبتم جررتم أيديكم الى الجنة وإن لم تتوبوا جرتكم أيديكم الى النار . وقال عليه السلام : إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان . وقال عليه السلام : لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن على الفجور وقال عليه السلام : روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الأبدان . أقول مر ذكر هذه الكلمة بنحو آخر وكرر ذكرها في النهج بابدال الحكم بالحكمة . وكان عليه السلام بذي قار فدخل عليه ابن عباس وهو يخصف نعلاً فقال عليه السلام : ما قيمة هذه النعل ؟ فقال ابن عباس لا قيمة لها فقال عليه السلام : والله لهي أحب إلي من أمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً وقال عليه السلام : يتوارث بنو الاعيان من الاخوة دون بني العلات ، يعني عليه السلام إذا اجتمعوا معهم وبنو الأعيان الأخوة للأبوين وبنو العلات الاخوة لاب وبنو الاخياف الأخوة لأم وقال عليه السلام : لما قال له عثمان أبو بكر وعمر خير منك : أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما وقال عليه السلام : من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه أعجز وقال عليه السلام : لا يجلس في صدر المجلس إلا من جمع ثلاث خصال يجيب إذا سئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله وقال عليه السلام : أفضل الفعال صيانة العرض بالمال . وقال عليه السلام وقد سئل عن شاهدين اختلفا فشهد أحدهما إنه شرب الخمر وشهد الآخر إنه قاءها وكان أحدهما خصياً فقال عليه السلام : ما اختلفا في شهادتهما وما قاءها حتى شربها وما ذهاب لحيته إلا كذهاب بعض أعضائه وقال عليه السلام : إن الذي أحصى رمل عالج ليعلم إن السهام لا تعول على ستة لو يبصرون وجوهها وقال عليه السلام : لا تستصغر شيئاً من المعروف قدرت على اصطناعه ايثاراً لما هو أكثر منه فان اليسير في حال الحاجة اليه أنفع من الكثير في حال الغناء عنه . وقال عليه السلام : الضغائن تورث كما تورث الأموال . وقال عليه السلام : في الاعتبار غني عن الاختبار . وقال عليه السلام : الصبر مفتاح الفرج . وقال عليه السلام : من بلغ السبعين اشتكى من غير علة . وقال عليه السلام : من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله إن الله تعالى جعلها فاتحة كتابه وجعلها خاتمة دعوى أهل جنته فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

وهذا حين الانتهاء من استلحاق الوارد واستدراك الفائت من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكلمه وعهوده وحكمه لا لانتهاء مـا ورد والاحاطة بجميع ما ند وشرد ، فانه كاد ان يكاثر نجوم السماء وقطر المـاء ، وأراني كلما راجعت كتاباً لم أره ، وسفراً لم أحط به ، رأيت غرراً من الحكم والآداب تروى عنه وتعزى اليه ، لم يحوها النهج ، ولم يحم حولها مستدركه ، فلا ييأس الطالب ولا يحجمْ الراغب بعد مستدركنا هذا من ان يأتي بمثـله ، ولا يخاف الخيبة من أراد ان يعززهما بثالث ، ولا ينبئك مثل خبير ، وقد أقعدني العجز والكلل ، وما يجري به الدهر أن أتوخى اكثر مما توخيت ، وأروي اكثر مما رويت ، ولكنه جهد العاجز ، وغنيمة المستوفز ، وفي السويــداء رجال أولو خبرة وعزم ، عسى ان يستثيرهم قائد التوفيق فيستخرجوا مــا في الزوايا من الخبايا ، وما في الأصداف من الدرّ ، والله تعالى ولي التوفيق ،

وكان ذلك في أوائل شهر ربيع المولود حف بالبركة والسعود من شهور السنة الثامنة والخمسين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى عترته الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المراجع والمصادر

•

لما كان هذا الكتاب (المستدرك) كتكملة وتتميم لنهج البلاغة سار سيره وجرى على منواله ، فلم يذكر فيه مصدر ولا مرجع ، وقد ترجح ان نذكر المصادر والمراجع خارج الكتاب لما قد يحصل في ذلك من الفائدة ان شاء الله وها هي :

كتاب الكافي في الاصول والفروع .
كتاب روضة الكافي لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره .
كتاب من لا يحضره الفقيه .
كتاب التوحيد .
كتاب علل الشرايع .
كتاب معاني الاخبار .
كتاب اكمال الدين .
كتاب الخصال .
كتاب عيون اخبار الرضا .
كتاب الثواب والعقاب .
كتاب الامالي والمجالس للشيخ الصدوق محمد بن علي القمي .
كتاب التهذيب .
كتاب مصباح المتهجد .
كتاب الامالي والمجالس لشيخ الطائفة محمد بن الحسين الطوسي .
كتاب تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة .
كتاب فقه الرضا عليه السلام .
كتاب تفسير الامام العسكري .
كتاب الوسائل للشيخ الحر العاملي .
كتاب مستدرك الوسائل للشيخ العلامة النوري .
كتاب بحار الانوار للشيخ الفاضل المجلسي ره .
كتاب المقنعة .
كتاب الارشاد .
كتاب فتنة الجمل للشيخ المفيد
كتاب الاقبال .
كتاب مهج الدعوات .
كتاب جمال الاسبوع .
كتاب كشف المحجة للسيد ابن طاووس ره .
كتاب كنز الفوائد للكراجكي .
كتاب مجمع البيان للطبرسي .
كتاب الشفاء للقاضي عياض .
كتاب البيان والتبيين .
كتاب المحاسن والاضداد .
كتاب التاج وغيره من كتب الجاحظ والمائة كلمة التي جمعها من كلامه عليه السلام .
نهاية ابن الاثير .
القاموس .
مجمع البحرين .
تاريخ الطبري .
كتاب السياسة والامامة .
كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة .

كتاب مروج الذهب .
كتاب غرر الدر .
كتاب الشافي .
كتاب تنزيه الانبياء للسيد المرتضى .
شرح عبد الحميد على النهج .
كتاب الصواعق المحرقة .
كتاب المسند .
شرح النهج لابن ميثم .
كتاب غوالي اللئالي .
كتاب كنز العمال .
كتاب الزواجر .
كتاب المجلي .
تذكرة ابن الجوزي
كتاب مقاتل الطالبيين .
كتاب الف باء .
كتاب الحدائق الوردية في ائمة الزيدية .
كشف الغمة للاربلي .
كتاب الترغيب والترهيب
كتاب مطالب السؤل .
كتاب زهر الآداب
كتاب صفين لنصر بن مزاحم .
كتاب الفصول المهمة .
كتاب برد الاكبار .
كتاب الاحتجاج للطبرسي .
كتاب الاخبار الطوال .
مصباح الكفعمي .
جامع الاخبار .
مصباح الشريعة .
محاسن البرقي .
اصل سليم ابن قيس .
كتاب الاشعثيات او الجعفريات .
كتاب احياء العلوم .
كتاب مجمع الامثال .
أمالي القالي .
الكامل للمبرد .
كامل ابن الأثير .
كتاب العيون والمحاسن .
الانوار النعمانية .

الاستيعاب .
اسد الغابة .
كنوز الحكم .
كفاية الطالب .
كتاب المناقب لابن شهراشوب .
كتاب الاتحاف .
حلية الاولياء .
عدة الداعي لابن فهد .
بصائر الدرجات الكبرى لابي جعفر محمد بن الحسن الصفار المتوفي سنة ٢٩٠ .
مقدمة المعالم .
كتاب مكارم الاخلاق .
الصحيفة العلوية .
معالم الزلفى .
مدينة المعاجز .
غاية المرام .
الدرجات الرفيعة .
كتاب الخرائج والجرائح .
تاريخ اليعقوبي
عمدة بن رشيق .
معجم البلدان .
معجم الادباء .
كتاب جمهرة الخطب .
معارف ابن قتيبة .
كتاب لسان الخواص .
شرح دعاء الصباح
شرح الجوشن الكبير للسبزواري .
كفاية الاثر .
كتاب انس العالم للصفواني .
ربيع الابرار .
كتاب الدرر والغرر .
كتاب المسترشد في الأمامة لابن جرير الطبري الامامي .
كتاب اثبات الوصية للمسعودي .
شرح اربعين حديثاً للشيخ المجلسي .
شرح أربعين حديثاً للبهائي .
كتاب الاربعين للشهيد الاول .
مصابيح السنة .

سنن الدرامي .
كتاب اعجاز القرآن .
الاتقـــان .
كنز العرفان .
كتاب المحجة البيضاء في احياء الاحياء .
كتاب الغيبة للنعماني .
كتاب الغيبة للشيخ .
عمدة ابن البطريق.
كتاب الجامع لابن عبد البر .
المحاسن والمساوي للبيهقي .

كتاب الانوار المحمدية .
انوار الابصار .
الفلك المشحون .
منهاج العابدين .
جامع السعادة .
كتاب أدب الدين والدنيا .
رياض السالكين .
كنوز الحقائق .
كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه .
كتاب ناسخ التواريخ .

وبقيت كتب كثيرة في الادب والتاريخ يطول المقام بذكرها .

مـــــدارك

نهج البلاغة

ودفع الشبهات عنه

لمؤلفـــه

بسم الله الرحمن الرحيم

•

الحمد لله الذي عصم أولياءه من ريب الشكوك والشبهات ؛ ونور قلوبهم بالهدى فآمنوا بالآيات والمعجزات ، والصلاة والسلام على أشرف الكائنات وأفضل الموجودات ، وآله الأئمة البررة الهداة معادن الحكم والآداب ، وينابيع الحكمة والصواب ، ونسأله العصمة عن الزيغ في الطريقة ، والبراءة ممن يريدون إطفاء نور الحق والحقيقة ، إنه مفيض النعمة وولي العصمة (أما بعد) .

فإن كتاب نهج البلاغة من أجل الكتب الاسلامية قدراً وأكبرها شأناً ، وأنصعها برهاناً ، وأبلغها بياناً ، وأفصحها عبارة ، وأجمعها حكماً ومواعظ ووصايا ونصائح وأوامر وزواجر وخطباً ورسائل ، وإن العلوم الالهية والمباحث الكلامية والمعارف الحكمية لم تغترف إلا من بحره ، ولم تقتطف إلا من زهره ، ولم تعرف من كلام غيره [1] وقد احتذى أمثلته ونسج على منواله كل خطيب ماهر ، وبليغ واعظ ، ولكنه سبق وقصروا ، وتقدم وتأخروا ، فكم فيه من شرائف حكم ، ونفائس كلم ، وعجائب فصاحة وبلاغة ، لا تزاحمه عليها المناكب ، ولا يلحقه فيها الكادح والجاهد .

ألا وإن هذا الكتاب لمما تبتهج به الشريعة المحمدية وتفتخر به الأمة الاسلامية وتتمجد به الشعوب العربية ، ولو قلت إنه أكبر الآيات على الدين الاسلامي لما قلت شططاً ، ولا نطقت غلطاً ، وكيف لا ، ومصدر هذه الحكم البوالغ والكلم النوابغ ، العلوم العقلية والمباحث الكلامية والآداب الحقيقية لم يدخل مكتباً ولا مدرسة ولم يتخرج من كلية ولا جامعة ، نشأ في عصر همجية وتوحش ودور غباوة وجهل ، فكيف ارتقى هذا المرتقى ، وتسنم هذه الذروة ، وبلغ

(١) قال ابن أبي الحديد (ص ١٢٠ ج ٢) إن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) وإن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي من أعظم فضائله (عليه السلام) .

هذا المبلغ من العلم الذي تتقاعس عنه فلاسفة الاسلام ، وتتقاصر دونه جهابذة العلماء ، فاذا فحص البصير وجاس خلال الديار وجده لم يدرس إلا في مدرسة النبوة ، ولم يتخرج إلا من معهد الرسالة ، ولم يتربَ في غير حِجْرها ، ولم يرتضع إلا من صفو درها ، فهو يَرِدُ ذلك البحرَ المستمدّ من العلوم الالهية والمعارف الربانية ، ويمتح من ذلك اليم الزاخر بالحكم والآداب الحقيقية ، وإنه ﷺ ، استاذه الفرد ، ومدرسه الوحيد ، وهو مربيه ومؤدبه ومثقفه ومهذبه .

فهذا السنا الوضاح من ذلك السنا وهذا الشذى الفياح من ذلك الوادي

فلا غرو ان كان مظهراً للعجائب ، ومنبعاً للفضائل والمعارف ، وقطباً للعبادة والزهادة ، وهو مع تلك العبادة وذلك الزهد والورع ودماثة الخلق ولين الجانب تراه في ميدان الكفاح وساحة النزال ذلك الفارس الضرغام الذي لا يرهبه العديد ، ولا يزعجه الوئيد ، يخوض غمرات الحروب وينغمس فيها ، ثم يعود وحسامه يقطر مهجاً ، وصارمه ينطِف دماً .

كأن لعزرائيل قد قال سيفه لك السلم موفوراً ويوم الكفالي (ورد هكذا)

ألا وإن من أنكر نسبة هذا الكتاب اليه حسداً وعناداً فهو كمن أنكر أكبر معجزة لهذا الدين ، وجحد أعظم آية من آيات رب العالمين ، وما ذاك إلا لعمى في قلبه ، وسوء في رأيه ، وقلة معرفة بشأن الامام ، وعدم احاطة بذاته القدسية :

هاموا هيامي فيه لو انهم قد عرفوا معناه عرفاني

وقد تمسك أولئك المنكرون لهذا الرأي الواهي ، والزعم الكاسد بامور ستتلى عليك وتعرف ما فيها من الخلل والزلل إن شاء الله تعالى .

الشيعة ومعتقدهم في نهج البلاغة ومؤلفه

إن الشيعة على كثرة فرقهم واختلاف طرقهم متفقون متسالمون على ان ما في نهج البلاغة هو من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) اعتماداً على رواية الشريف ودرايته ووثاقته ، والجميع على اختلاف العصور وتعدد القرون لم يختلجهم في أمره ريب ولا اعتراهم في شأنه شك ، ولم يخامرهم ظن أو وهم في أن فيه وضعاً أو به تدليساً ، حتى كاد ان يكون إنكار نسبته اليه (ع) عندهم من إنكار الضروريات

وجحد البديهيات ، اللهم إلا شاذ منهم لا يعرف ما خالف في نسبة بعضه اليه (ع) ولعل جماعة من أكابر علماء أهل السنة والجماعة ومؤرخيهم - إن لم يكن أكثرهم - يوافقون على صحة تلك النسبة ولا يبدون أدنى خلاف في ذلك ، والمخالف من متقدميهم في نسبة بعضه اليه قليل نادر ، وإنما نشأ التشكيك والخلاف من ناشئة جديدة تسعى لنقض الحقائق الراهنة تحت ستار طلبها فأخذوا يتشبثون لنفي ذلك بكل وسيلة ويتوصلون اليه بكل ذريعة .

والخلاصـــة أن اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة أن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي (ﷺ) وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة وفي الكتب الدينية المعتبرة ، وإن منه ما هو قطعي الصدور ومنه ما يدخله أقسام الحديث المعروفة ، وأما مؤلفه الشريف فاعتقادنا فيه أنه منزه عن كل ما يشين الرواة ويقدح في عدالتهم وأنه لم ينشىء شيئاً من نفسه وأدخله في النهج كما أنه لم يدخل فيه شيئـــاً يعلم أنه لغير أمير المؤمنين ، بل لم يكن كحاطب ليل ، فهو لا يروي شيئاً إلا بعد التثبت ، ولا ينقله إلا عمن يعتمد عليه من الرواة وأهل السير والتاريخ ، فجميع ما في النهج هو من كلام مولانا أمير المؤمنين (ع) على رواية الثقة العدل ولا دخيل فيـه ولا وضع .

مؤلف النهج ووثاقته

أنا لا أريد أن أكتب سيرة المؤلف الشريف ولا ترجمة حياته ، وإنما الذي يهمني أن أذكر ما له من الورع والعلم والتقى والوثاقة وجلالة القدر وعلو المنزلة وطول الباع في المعارف وسعة الاطلاع والاحاطة بمؤلفات شتى في التاريخ والسير وغيرها ، ذهب جلها ولم يبق منها الى عصرنا إلا شيء يسير . كان رضي الله عنـه كما قال الخطيب البغدادي من أهل الفضل والعـــلم والأدب . وقال غـيره كان المؤلف فاضلاً[١] عالماً ورعاً عظيم الشأن رفيع المنزلة عالي الهمة مستلزماً[٢] بالدين وقوانينه لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة وقـد عرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً ، وله مصنفات عديدة وقفنا منها على المجازات النبوية وكتاب الخصائص[٣] وعـلى الجزء

---

(١) من الخلاصة للعلامة .

(٢) ابن ابي الحديد في ص ٣ ج ١ .

(٣) يوجد في مكتبتنا .

الخامس من تفسيره الموسوم بحقائق التنزيل ودقائق التأويـــل وهو كتاب يشهد لصاحبه بالسبق في الفضل وطول الباع في الحكمة والفلسفة والفقه وجميع العلوم العربية ، وقد صرح في هذا الكتاب وفي كتاب المجازات بنسبة كتـــاب النهج اليـه ، وسيأتيك ذكر ما كان في عصره من المؤلفات التي يتيسر له الرجوع اليها متى شاء ، وبعـد هذا فلا إخال أن يبقى مجال لمنصف أن يسبق وهمه وخياله الى أن يرتكب مثل هذا المنصف الحاوي لتلك الخلال الفاضلة رذيلة الأختلاق والوضع ، ثم ينسب ذلك الى اكبر إمام في الدين فان من هو دون السيد الشريف في الشرف والديانة يـــنزه عن تعمد الكذب ، وكيف يحتمل في مثله أن يقدم على هذه الخلة الذميمة المستهجنة ، والكذب من أعظم الكبائر الموبقة ولا سيما على أعظم إمام في المسلمين .

إن وصمة أمثال السيد من علماء الرواة بغير حجة ولا برهان بذلك ظلم للحقيقة وخروج عن الطريقة وفتح باب لهدم أصول الشريعة والدين وزوال الثقـة بما في الجوامع الصحيحة .

شروح كتـــاب النهج

شرح هذا الكتاب الجليل من فطاحل العلماء وجهابذة الفن ما يناهز الاربعين فاضلًا بشروح موجزة ومسهبة عربية وفارسية ، ولم يصدر منهم في حق جامعـه أدنى غمز أو توهين ، ولا أقل تشكيك أو توقف في نسبة الكتاب الى راويه او المروي عنه ، ومن أفاضل شراحه العلامة الشيخ محمد عبده فقد شرحه بكلمات وجيزة وقد طبع شرحه في بيروت بالمطبعة الأدبية سنة ١٣٠٧ هـ (وطبعة مكتبة الاندلس مزيداً من شروح اخرى في سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م) وقد تضمنت خطبة شرحه هذا أوصافاً للنهج باهرة ، وقد حث فيها طالبي نفائس اللغة أن يجعلوا هذا الكتاب أهم محفوظهم ، وذكر أن جماعـــة من أجلة العلماء قد عني بشرحه ، وهذا الشارح مع طول باعه وسعة اطلاعه وحرية أفكاره لم يبن منـه في شأن نسبة الكتاب شائبة تردد . ولا في صحته أدنى تشكيك .

ما عول عليه عبد الحميد في نسبة النهج الى أمير المؤمنين

وقد عرفت مما سلف اتفاق أهل العلم - إلا من شذ - على أن ما في كتاب

النهج هو من كلام أمير المؤمنين (ع) ونزيدك هنا بملخص ما عول عليه شارحه في (ص ٥٤٦ ج ٢) قال : أولاً أنه لا سبيل إلى نفي كل ما في النهج عن أمير المؤمنين (ع) لثبوت بعضه بالتواتر ، وإذا ثبت أن بعضه من كلامه ثبت أن الجميع منه ، لاتفاق جميع أبعاضه في النفس والطريقة والمذهب والاسلوب ، ولو كان لشخصين او اكثر لاختلفت في ذلك أبعاضه ، وتفاوتت في ذلك اجزاؤه ، ولميّز أهل الذوق والادب وصيارفة الكلام ونقدته بين الدخيل والأصيل ، كما ميّزوا في شعر أبي تمام وغيره ، قلت: وكما حكموا بأن كتاب التاج للجاحظ ، لأن أسلوبه وسبكه يضاهي أسلوب الجاحظ ، وطريقته في السبك والتعبير ، وثانياً أن القائل بأن بعض النهج منحول يطرق على نفسه ما لا قِبَلَ له به ، لأنا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله ﷺ أبداً ، وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ وكل امر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي ﷺ والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والخطباء . فلناصري أمير المؤمنين ان يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من النهج وغيره !

شهادة نفس الكتاب بما يزيل الشك والارتياب

إذا تلوت كتاب النهج حق تلاوته وكنت من أهل الذوق والادب وصيارفة الكلام كشف لك عن الحقيقة الراهنة ونطق لديك بالحجة الناصعة وصرح لك بناصع درره محكم زبره « أولا » أنه بما لا مرية فيه ولا ريب أن ما يحواه النهج من الكلام قد بلغ من البلاغة والفصاحة أقصى المراتب وركب منها أعلى ذروة السنام لا تتفاوت أبعاضه في جزالة الألفاظ وجلالة المعاني وبديع الاسلوب وحسن السبك والانسجام والمتانة والرصانة ، فهو كسبيكة من لجين أفرغها صائغها الحاذق في قالب واحد ، قد استوت خوافيه وقوادمه وأوائله وأواخره ، قد شهد له أهل الذوق والصناعة وأئمة الفن وأدباء كل عصر بكل فضيلة باهرة ومزية فاضلة وصفة فائقة وأنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين بعد كلام سيد المرسلين ﷺ فمن يا ترى يكون أهلاً لهذا الكلام وحقيقاً به وجديراً بأن ينسب اليه غير الذي ما سنّ الفصاحة لقريش إلاه والذي ليس [1] في أهل هذه اللغة إلا قائل بأن

---

(١) من كلام محمد عبده في خطبة شرحه على النهج .

كلامه أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله وكلام نبيه وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً وأجمعه لجلائل المعاني ، والذي هو[1] مشرع الفصاحة ومنشأ البلاغة ، منه ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى غراره حذى كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ، وقد سبق وقصروا ، وتقدم وتأخروا ، لأن كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالآهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي ، ذاك الذي التقط الآمدي من درر كلمه وغرر حكمه سفراً ضخماً قال في خطبته جمعت يسيراً من قصير حكمه ، وقليلا من خطير كلمه ، تخرس البلغاء عن مساجلته وتبلس الحكماء عن مشاكلته ، وما أنا في ذلك - علم الله - إلا كالمغترف في البحر بكفه ، والمعترف بالتقصير وإن بالغ في وصفه ، وكيف لا وهو (ع) الشارب من الينبوع النبوي ، والحاوي بين جنبيه العلم اللاهوتي ، إذ يقول ، وقوله الحق ، وكلامه الصدق ، على ما أدته إلينا الأئمة النَّقَلة : « إن بين جنبي لعلماً جماً لو أصبت له حملة » إلى غير ذلك من كلم ذوي العلم ، فلا يليق بعدما قدمنا أن ينسب هذا الكلام أو شيء منه إلى الشريف الرضي وإن بلغ ما بلغ ، وأنَّى للرضي وغيره هذا النمط وهذا الاسلوب ؟ قال ابن الخشاب : قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ، وما يقع من هذا الكلام - يعني الخطبة الشقشقية - في خل ولا خمر !

قلت : كما أنا قد وقفنا على شيء من رسائله في الكتاب الموسوم بالدرجات الرفيعة ، فألفيناها لا تضاهي ذلك الطراز ، ولا تستقل على عدوة ذلك المجاز ، ويمكنك أن تستعرض خطبة من نهج البلاغة وشيئاً من رسائل الشريف ، وتستجلي الديباجتين ، وتتذوق الاسلوبين ، لترى مباينتها لكلام النهج ، ومخالفتها لطريقته وأسلوبه ، وتقاصرها عن شأوه ، وترى شعار التوليد عليها ظاهراً وأثره فيها بيناً على أن الشريف ممن مارس كلام النهج وزاوله وألف طريقته وعرف أسلوبه وصياغته وربما سبر في أعماق خواطره فرائد من كلمه وغرر من فقره تزكو بها قريحته ولكنه مع هذا كله لا يقتدر ان يأتي بمثل كتبه ولا ببعض عهوده إلا ويكون مقاله بالنسبة الى كلام أمير المؤمنين (ع) مهوى الأخمص من القمة وسرة الوادي من رأس الذروة ؛ لا يخفى ذلك على ذي خبرة ولا يشتبه على النيقد بأول نظرة .

---

(١) من كلام السيد الرضي في خطبه .

ثانياً - إن مهرة الفن وصاغة البلاغة والمشاركين في العلوم والمعارف إذا سبروا ما في النهج وتلمسوا غوره عرفوا أنه لا يتيسر إلا لذي دهاء في السياسة وخبرة في الأدب وعصمة في التقوى وبراعة في الآداب وتعمق في الفلسفة العامة وإن من انحط عن ذلك المقام العلمي ولم تتوفر فيه تلك الملكات الكاملة ليس له من أسباب الطاقة ما يبلغه ذلك المستوى ومن أين للشريف أو غيره بعض تلك الدرجات العلمية القدسية ؛ وإن من أولئك الذين علموا أن لكلام أمير المؤمنين (ع) طاقة قدسية يفيض عنها ويتفجر منها الشيخ الاستاذ محمد عبده فيما أورده في خطبة شرحه على النهج نوردها هنا باختصار فانها تتضمن تصريحاً بان كلام أمير المؤمنين بما فيه من علوم ومعارف مبدئها غريزة جبارة وفطرة سماوية شامخة لا يستطاع أن يحذى حذوه أو يؤتى بمثاله (قال) أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب نهج البلاغة صدفة بلا تعمل فتصفحت بعض صفحاته وتأملت جملاً من عباراته فكان يخيل لي في كل مقام أن حروباً شبت وغارات شنت وأن للبلاغة دولة وللفصاحة صولة وأن جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام تنافح بالصفيح الأبلج والقويم الأملج وتمتلج المهج برواضع الحجج فتفل من دعارة الوساوس وتصيب مقاتل الخوانس فما أنا إلا والحق منتصر والباطل منكسر ومرج الشك في خمود وهرج الريب في ركود وأن مدبر تلك الدولة وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحس بتغير المشاهد وتحول المعاهد فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية في حلل من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية وتدنو من القلوب الصافية توحي إليها رشادها وتقوم منها مرادها وتنفر بها عن مداحض المزال إلى جواد الفضل والكمال وطوراً كانت تنكشف لي الجمل عن وجوه باسرة وأنياب كاشرة وأرواح في أشباح النمور ومخالب النسور قد تحفزت للوثاب ثم انقضت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها وأخذت الخواطر دون مرماها واغتالت فاسد الاهواء وباطل الآراء وأحياناً كنت أشهد عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً فصل عن الموكب الالهي واتصل بالروح الانساني فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الأعلى وسكن به إلى غمار جانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس وأنا كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي باعلياء الكلمة وأولياء أمر الأمة يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب

ويحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم إلى دقائق السياسة ويهديهم طرق الكياسة ويرتفع بهم الى منصات الرياسة ويصعدهم شرف التدبير ويشرف بهم على حسن المصير ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى هنا يحصل المقصود من نقل كلام هذا الألمعي البصير وله بقية حسنة يرجع إليها من أرادها .

ثالثاً - إنا نظرنا في كتاب النهج وتأملناه فوجدناه متشعب الفنون مختلف الانواع لم يدع غرضاً دينياً إلا أصابه ولا مقصداً عالياً إلا جاء به فأجناسه مختلفة وأنواعه متشتة قد تضمن الزهد والوعظ والتحذير والتذكير والحكمة العالية والعلوم الشريفة الالهية والحكم والآداب والاخلاق والسنن والوصايا والنصائح والسياسة والامارة والحروب والفتن وقيادة الجيوش ونظام الامور وغير ذلك مما يضمه ذلك السفر الجليل الذي جمع ما لم يجمعه كتاب ولم يحوه مصنف وفي كل الانواع والمقاصد قد بلغ حد الاعجاز من نوعه حتى كأن منشاه من المتخصصين فيه والمنقطعين إليه لم يعرف غيره ولم يمارس سواه ثم نظرنا بعد ذلك في الخطباء وأهل النثر والشعر وكتاب الرسائل والعهود والتقاليد تالدهم وطريفهم على اختلاف طبقاتهم وأعصارهم فلم نر في كلامهم ما يضاهي ما في النهج أو يدانيه ولم نر فيهم من برع في سائر فنون الكلام ومقاصده ولا من خاض في تلك الأنواع المختلفة ولئن اجاد في نوع فلا يكاد يجيد في غيره فاذن لا يصلح هذا الكتاب أن ينسب إلى شخص واحد منهم ولا إلى أشخاص متعددين لتباين الناس في الطريقة ومذاهب الكلام وأساليبه وقد قلنا أن كلام النهج كله كسبيكة مفرغة لا تختلف ابعاضه في الطريقة والاسلوب فهو كلام لا يصح العارف نسبته إلا لمتكلم واحد قد تحمل العلوم الكثيرة وعرف الأمور الدينية والسياسية وصارت تلك الصفات من غرائزه وملكاته حتى صارت تجري على لسانه بلا تكلف ولا إمعان نظر وقد جمع أوصافاً لا تكاد تجتمع في غيره كعلم وسياسة وعبادة وشجاعة وزهادة وإمارة وحكمة وسخاء وغير ذلك من الأوصاف التي تحويها متفرقة أعاظم الرجال وأبطالهم ولم نجد كما لم يجد غيرنا ممن هو أطول منا باعاً في العلم والخبرة باحوال الرجال من حوى جميع تلك الصفات المتضادة والأخلاق المتباينة غير أمير المؤمنين (ع) حتى قيل فيه :

جمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع ناسك فاتك فقير جواد

شيم ما جمعن في بشر قط ‍ ‍ ‍ ولا نال مثلهن العبــاد

وقد ذكر الشريف الرضي «ص ١١» من خطبة النهج ان من عجائبه (ع) التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ إذا تأمله المتأمل وخلع من قلبه أنه كلام مثله بمن عظم قدره ونفذ أمره لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة ولا شغل له في غير العبادة ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دمـاً ويقطر مهجاً وهو مع ذلك زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الاشتات وقال الشارح (ص ١٦ ج ل) كان أمير المؤمنين ذا أخلاق متضادة منها ما ذكره الرضي رحمه وهو موضع التعجب وذكر ما نقلناه عنه ثم ذكر أموراً أخر نحن نذكرها بايجاز واختصار (منها) أن الغالب على ذوي الشجاعة أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية والغالب على أهل الزهــادة أن يكونوا ذوي انقباض في الأخلاق ونفار من الناس وأمير المؤمنين كان أشجع الناس وأبعدهم عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة وكان مع ذلك ألطف الناس أخلاقاً وأسفرهم وجهاً وأكثرهم بشراً وأبعدهم عن انقباض موحش أو خلق نافر . (ومنها) أن الغالب على الشرفاء في النسب سيما إذا أضيف إليه الشرف من جهات أخرى أن يكونوا ذوي كبر وتيه وتعظم وتغطرس وكان أمير المؤمنين (ع) أشرف النــاس بعد ابن عمه ﷺ ومع ذلك كان أشد الناس تواضعاً لصغير وكبير وألينهم عريكة وأبعدهم عن الكبر (ومنها) أن الغالب على ذوي الشجاعة وقتل النفوس أن يكونوا قليلي العفو والصفح وحال أمير المؤمنين (ع) في العفو والصفح ومغالبـــة هوى النفس ظاهر معلوم (ومنها) أن الشجاع لا يكون جواداً كطلحة والزبير وابنـه عبد الله وعبد الملك حتى سمي رشح الحجر وحال امير المؤمنين في السخاء والشجاعة لا يخفى على أحد هذا ، والخلاصة أن من احاط بكلام النهج وعرف مقاصده وفنونه وما ضمته دفتاه من المعارف والكمالات وعرف أمير المؤمنين وعلو شأنه وما حوته ذاته الشريفة المقدسة جزم بنسبة كلام النهج إليه ورآه مظهراً من مظـاهر ذلك المتكلم وممثلاً لشخصيته الغائبـة عن العيون وإني لاقرأه وآراه كمرآة تنطبع لي فيه صورة قائله على اختلاف الحالات والصفات .

رابعاً — إنا وقفنا على جملة من خطب النهج وكتبه ووصاياه وحكمه مذكورة

في مصنفات كتبت قبل زمن الشريف الرضي أو في زمانه وفي مصنفات كتبت بعد زمان الشريف ولكن المعلوم من حال الناقل أنه لم يعتمد في نقله على ما في النهج بل اعتمد على مصدر آخر وهذه الجملة منها ما يوافق ما في النهج ومنها ما يخالفه في بعض الفقرات والكلمات وربما زاد على ما نقله السيد شأن الخطب التي ترويها النقلة وتدونها الكتبة وسيأتي إنشاء الله ذكر ما وقفنا عليه مروياً في غير كتاب النهج ، وعدم وجود مصدر غير النهج لما لم نقف له من ذلك غير ضائر ولا قادح فان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود مع أنه إذا ثبت البعض أمكن دعوى ثبوت الكل لاتحاد الجميع في النفس والاسلوب كما مر بيان ذلك وعلى أي حال فوجود مصدر لتلك الجملة كاف لرد من ادعى أن كلام النهج كله لغير أمير المؤمنين (ع) كالرضي وأخيه المرتضى .

خامساً - إن جامع النهج لو بلغ الغاية من الفصاحة والبلاغة وصارت له اليد الطولى في الوعظ والخطابة وفنون الكلام وأغراضه بحيث صار ممن يقتدر على إنشاء كلام النهج واختراعه لعد من أكبر الخطباء والوعاظ واعظم البلغاء والكتاب ولنعته أهل العلم والخبرة بأحوال الرجال الذين ترجموا حياته بذلك ولو قرأت ما كتبوه في شأنه لم ترهم يصفونه بعد العلم وشرف النفس بغير الشعر وانه أشعر الهاشميين ولو كانت له هذه الصفة وهذه الملكة لنعت بذلك ولسارت به الركبان وظهرت له بعض الخطب والعهود والتقاليد والرسائل مع رواجها في ذلك العصر وشغف أهله بها ولأي شيء لم ينسب هذا الكتاب مؤلفه إلى نفسه ويتفوق به على أبناء جنسه ويجعله من غرر فضائله وأكبر آثار محامده أترى أن حب علي (ع) وولائه قد حتما عليه أن ينزع هذه الفضيلة عن نفسه ويخلعها على مولاه وان ارتكب ذميمة الكذب واقتحم عقبة الاثم كلا فان هذا لو كان السيد ممن لا يتحرج الى الاثم وكان أمير المؤمنين خلواً من الفضائل وصفراً من المناقب ولم يكن ممن قال فيه من سئل عنه (وما أقول فيمن كتم محبوه فضائله خوفاً وتقية وأعداؤه بغضاً وحسداً وظهر من ذين وذين ما ملأ الخافقين) ولم يكن ممن شهد له أعداؤه بالفصاحة والبلاغة وإن كلامه دون كلام الخالق ورسوله وفوق كلام المخلوقين إن نسبة هذا الكتاب إلى امير المؤمنين مما يرفع من قدر الكتاب ويأخذ بيده ويزيد في جلالة شأنه وليس مما يرفع قدر أمير المؤمنين أو يزيد في فضله :

من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع

سادسا - إن من وقف على مواضع كتاب النهج وقرأها بامعان وتدبر

يعرف ما لمؤلفه من التثبت في الرواية والتحري في النسبة والتحرز في الاسناد وانه لا ينسب لشخص ما نسب لغيره إلا بعد التدبر وترجيح النسبة بالشواهد والدلائل ومن كان كذلك فهو جدير بان ينزه عن تعمد إدخال أو وضع . ولرفع كلفة المراجعة أذكر لك أنه في « ص ٥١ من طبعة بيروت » يقول : وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية وهي من كلام أمير المؤمنين الذي لا يشك فيه ثم يستشهد لذلك بكلام عمرو بن بحر الجاحظ ؛ ويقول فيما يرويه لأمير المؤمنين ويروى ذلك عن رسول الله ﷺ ؛ وقع ذلك منه مكرراً في الباب الثالث من أبواب النهج وإذا كان الكلام مروياً بروايتين أشار الى الرواية الثانية كما في الباب الثاني حيث يقول : ومن كتاب له (ع) وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية ويقول في الباب الثالث «ص ٩٠» ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله ﷺ وكذلك الذي قبله ويقول أيضاً ويروى هذا الكلام عن النبي ﷺ ولا عجب أن يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب ويقول في أواخر الباب الثالث وهذا القول الثاني في الأظهر الأشهر من كلام النبي ﷺ وقد رواه قوم لأمير المؤمنين وقال قبل ذلك «ص ١٢٧» ومن الناس من يروي هذا للرسول ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين (ع) ما حكاه تغلب عن ابن الاعرابي اه .

فالاطلاع على هذا الكتاب يكاد أن يشرف المرء على الايمان بأن المؤلف خرّيت هذه الصناعة وأنه مبرء عن الشين والانتقاد وأن تأليفه موضع الثقة والاعتماد .

الوقوف على جميع المصادر التي وقف عليها الشريف الرضي (ره)

لا مجال لأن يطمع طامع من أبناء عصرنا هذا أن يقف على جميع ما وقف عليه الشريف وأمثاله من أهل عصره من كتب السير والمغازي والتاريخ والادب وغير ذلك مما يمكن أن يكون مصدراً للنهج .

أولاً - لوجود كتب كثيرة ومؤلفات شتى كانت في عصر الشريف قد أخنى عليها الدهر وفرقتها يد الايام أيدي سبا فلم يبق منها الى عصرنا هذا ولا من المائة واحد ويتجلى ذلك نيراً لمن راجع كتب فهارس المصنفات والمصنفين كفهرست الشيخ الطوسي وكتاب النجاشي ومعالم العلماء وغيرها وقد تهيأ له من الكتب في عصره ما لم يتهيأ في الغالب لغيره فقد كان في مكتبة أخيه علم الهدى ما يكاد

يتجاوز عشرات الالوف وكفاك شاهداً أن السيد نفسه صرح ببعض مصادر كتاب النهج وليس له اليوم عين ولا أثر .

ثانياً – لأن مؤلف النهج لا يروي إلا ما يختاره ويصطفيه فيختار الأبلغ فالأبلغ والأفصح فالأفصح بحسب ذوقه ومعرفته فربما اختار من الخطبة الطويلة فقرات معدودة وترك الباقي وربما جمع خطبة واحدة من خطب شتى أو من كلمات متفرقة في مواضع متباينة وقد صرح بذلك كله في خطبة كتابه فما كان في النهج من هذا القبيل لا يوقف له على مصدر مطابق نعم يمكن للمتتبع أن يقف على فقرات غير متتابعة ولا متتالية كما اتفق لنا الوقوف على ذلك في بعض المواضع من النهج .

عدم وجود المصدر لبعض الخطب

ولا ينبغي لك أيها الباحث أن تعجب أو تظن الظن السيء لو فحصت الكتب التي بين أيدي أهل العصر عن مصدر لبعض خطب النهج أو كتبه فرجعت صفر اليد إذا كنت خبيراً بما كان في عصر المؤلف من الكتب والمصنفات وبما جرى عليها وانه لم يبق منها إلى عصرنا من المائة ولا عشرة ومن العشرة ولا واحد نعم لو كانت مصادر النهج ومآخذه محصورة في كتب محدودة موجودة ثم فحصتها فلم تجد ذلك فيها كان لك حق النقد والطعن فعدم وجود بعض المروي مرسلاً في النهج في كتب السير والتأريخ التي في الأيدي لا يقدح في شأن الكتاب ولا يحط من قدره .

عدم مطابقة ما يروى في النهج لبعض المصادر الموجودة

قد ترى ما يروى في النهج من خطبة أو كتاب مخالفاً لما في الكتب التي في الأيدي في الزيادة والنقصان أو النظم والترتيب أو الايجاز والاطناب أو غير ذلك فيعتريك الشك والارتياب ولكنك بعد النظر والتروي والوقوف على ما يأتي تزول عنك الحيرة وتكون من الأمر على بصيرة .

أولاً – إن الروايات تختلف أشد الاختلاف ولا سيما في الخطب وأمثالها مما يؤخذ عن حفظ وسماع كما نشاهد ذلك فيما يرويه أهل السير والتاريخ من الخطب والرسائل في الكتب المتداولة فترى الجاحظ مثلاً يروي الخطبة على صورة تختلف

مع ما يرويه أبو جعفر الطبري وهكذا وترى السيد نفسه يروي الكلام ثم يذكر له رواية أخرى ولو أردنا أن نذكر لك الأمثلة لاتسع المجال .

ثانياً - إن أكثر ما يرويه السيد من مصادر لم نقف عليها وروايات لم تصل الينا وما تعارف اليوم بين كتاب العصر من ذكر المصدر وتعيين موضع النقل منه لم يكن متعارفاً في الأزمنة السابقة وسيما أهل السير ورواة الخطب ومنثور الكلام ومنظومه بل غاية ما يتفق لهم انهم ربما اسندوا ما ينقلونه الى راو خاص وناقل معين وأغلب ما يسطره أهل التاريخ مرسل لا يعلم من أي مخبر سمع ولا عن أي مصدر أخذ فراجع كتب التأريخ التي بين أيدينا .

ثالثاً - أن لمؤلف النهج طريقة في الاختيار ومنهاجاً في جمع الكلام صرح به في خطبة كتابه قال وإذا جاء من كلامه (ع) الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته إلى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ، فاذا عرفت منهاج الشريف وطريقته وعرفت أنه لا يروي إلا ما يختاره من الخطبة والخطب المتعددة وأنه قد يروي الخطبة قد جمعها من كلمات متشتتة وفقرات كل فقرة منها في موضع على حده فلا تستغرب عدم وقوفك على مصدر لبعض الخطب تذكر فيه بتمامها ولا عدم موافقة ما يرويه في النهج للمنقول في المصادر التي في الأيدي إلا في بعض الفقرات .

رابعاً - لما كان جامع النهج بالمنزلة الرفيعة من العلم والوثاقة والورع والتدين صح الاعتماد على نقله والأخذ بخبره ولم نحتج إلى التبين في أنبائه ولم يكن الرجوع إلى غيره عند اختلاف النقل أولى بل لعل روايته هي الأصح والأرجح لأنه أرفع شأناً من أن يعتمد المراسيل ويحكم بالشيء من غير دليل وهو بكلام جده أعرف وبه أبصر وأخبر .

المنكرون والمشككون

الذين أنكروا أن كلام النهج كله من كلام أمير المؤمنين طوائف من الناس وهذه الطوائف لا تعدوا أشخاصاً من المسلمين وأشخاصاً من المسيحيين والطبيعيين ولا أهمية للفريقين الأخيرين لأن المسيحيين لا يرون في الغالب إلا كتب بعض

طوائف المسلمين فينسجون على منوالهم ويقتصون آثارهم وفيهم من يختار ما فيه الوقيعة والتوهين وإن كان من أقوالهم الواهية وأما الطبيعيون فيشاركون هؤلاء فيما ذكرناه وينفردون عنهم بأن شعارهم الجحد والانكار والطعن في الكتب المقدسة عند المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، وقد رأيت أن الداعي لانكاره دون سائر الكتب التي ألفها المؤلفون وجمعها الجامعون من الوقائع والسير والأخبار والأحاديث وغيرها فأنها تتلقى بالقبول وان كان الجامع مجهول الحال غير معروف بالصدق والعدالة هو أحد أمور كل واحد منها حمل فريقاً من الناس على ذلك .

(الاول) ما يوجد في الكتاب مما يتنافى مع مذهب المنكر ويقدح في عقائده ولا يمكنه الالتزام به ولا تأويله وصرفه عن ظاهره فلا يسعه إلا الانكار . (الثاني) أن يكون المنكر مريض القلب فيدعوه مرض قلبه إلى أن يجحد أي مكرمة أو محمدة تضاف إلى إمام ديني أو تنسب الى رئيس روحي . (الثالث) الجهل بمقام من تنسب إليه مندرجات ذلك الكتاب وعدم عرفان قدره وعظم شأنه فيستبعد المنكر صدور تلك الحكم البالغة والخطب الباهرة بديهة وارتجالا من رجل مقسم القلب مشتغل بالأمور السياسية والحروب الداخلية (الرابع) حب الشذوذ والافتتان بالمخالفة قد يكون لأمر سياسي وقد يكون من الغرائز في بعض النفوس . (الخامس) عدم الوقوف على مصادر ما فيه من الخطب وغيرها مع عدم معرفة منهاج الشريف الرضي في جمعه ورواياته . وأياً ما كان مثير الانكار وباعثه فلا يدحض الحجة ولا يدفع البرهان وسأوافيك بكلمات المنكرين والشاكين وأذكر لك حججهم وما يتطرق اليها من الخلل والزلل وأرجو منك أيها الناظر أن لاتقودك عصبية أو جامعة مذهبية إلى ظلم إنصافك ووجدانك واسترقاق حرية ضميرك وكان من الممكن أن نختصر ونقتصر ونورد خلاصة حجج المنكرين وأقوالهم ولكنا تنكبنا هذه الجادة وأوردنا الحجج والأقوال بنصها وفصها تخلصاً من الشبه وابتعاداً عن التهم والله الموفق وعليه الاتكال .

كلمات لبعض الشاكين والمنكرين

قال ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى : اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام علي بن أبي طالب هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضي وقد قيل أنه ليس من كلام علي وإنما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه

والله أعلم ، قلت أما ما ذكره من الخلاف في كون النهج من جمع المرتضى او الرضي فهو في غاية السقوط والوهن ولا ينبغي أن يلتفت إليه كيف وقد صرح جماعة من أهل العلم بنسبته إلى الرضي بدون تردد أو تشكيك والامامية قاطبة متفوقون على ذلك على اختلاف طبقاتهم في خطبة كتاب النهج صراحة بذلك قال مؤلفه : « ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم إلى أن يقول وسألوني بعد ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين إلخ » وكتاب الخصائص من مؤلفات الرضي المشهورة ونص على ذلك الشريف الرضي أيضاً في كتابه الموسوم بالمجازات النبوية وفي الجزء الخامس من تفسيره الذي سماه بدقائق التأويل وحقائق التأويل وهو كتاب جليل ولم أقف على من صرح بنسبة النهج إلى المرتضى من علماء أهل السنة سوى أفراد معدودين كاليافعي في تاريخه والصلاح الصفدي والحسن بن سليمان على ما نقل عنهم ولعل منشأ الاشتباه ما ذكره بعض أهل التأريخ من أن الرضي قد يلقب بالمرتضى تعريفاً له بلقب جده ابراهيم وقال صاحب كتاب آداب اللغة العربية في صفحه ١٩٥ منه وأشهر خطباء ذلك العصر الامام علي بن أبي طالب فقد جمعت خطبه في كتاب نهج البلاغة جمعها الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ه ولم يذكر مستنده في هذا النقل ولعل ذلك الاشتباه سرى إليه .

وأما الأمر الذي ذكره ابن خلكان وهو القول بانه ليس من كلام علي عليه السلام فهو الأمر المهم الذي عقد هذا الكتاب لتمحيصه وقد علمت أن القول بذلك شاذ نادر ولا يعتمد عليه في قبال إجماع علماء الفريقين وما سلف من الحجج والامارات وتعبير ابن خلكان عن ذلك بالقيل مشعر بتمريضه فالعمدة في المقام ذكر المنكرين التي وقفنا عليها وبيان دلالتها على ذلك .

الذهبي واحتجاجه على السلب

قال في ميزان الاعتدال في ترجمة الشريف المرتضى أنه هو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة ثم قال ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين ففيه السب الصريح والحط على السيدين أبي بكر وعمر وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس

غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن أكثره باطل اه . أي ولا يمكن أن يصدر من أمير المؤمنين سب أو تظليم لهما ولا نسبة اغتصاب الأمر اليهما فإنه لا تجوز غيبة المسلم ولا سبه ولا نسبة المحرم إليه فضلاً عن الصحابة الكرام . فيلزم من نسبة ذلك اليه أما الطعن فيه أو فيهما هذا حاصل الاحتجاج ولا يخفى أن ما ذكر لا يقضي إلا بأن ما اشتمل عليه ذلك من كلام النهج مدسوس فيه ولا يقضي بأن جميع ما في النهج من المواعظ والحكم والوصايا والآداب مختلق موضوع فدليله اخص من دعواه ويلزمه ان يجزم بان جميع ما ورد عن الصحابة من قدح بعضهم في بعض وسب بعضهم بعضاً مختلق موضوع وهو أمر لا يمكنه الالتزام به وكأنه أراد بما فيه السب والحط في الخطبة الشقشقية وأمثالها وهي مما ثبت أنها بخصوصها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد تعرض لذلك ابن ابي الحديد في شرحه ويأتي إنشاء الله التعرض لذلك ولو كان في سندها طعن او غمز او في متنها دس او وضع لما احتاج الشارح المذكور الى ارتكاب التعسف الظاهر والتأويل البعيد قال في « ص ٤٩٦ ج ٢ » من شرحه واعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول « يعني قوله أللهم استعديك على قريش » نحو قوله ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم أجز قريشاً فانها منعتني حقي وغصبتني أمري فجزى قريشاً عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن أمي (عمي ح ل) وقوله وقد سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معاً فاني ما زلت مظلوماً وقال بعد أن ذكر امثال هذه إن اصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية وهو الحق والصواب ، فان حمله على الاستحقاق بالنص تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين والأنصار ، ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها وارتكبوا أمراً صعباً . وقال في « ص ٥٢ ح ل » واما اصحابنا فلهم أن يقولوا انه لما كان أمير المؤمنين هو الأفضل والأحق وعدل عنه الى ما لا يساويه في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سؤدد ولا شرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ « يعني بها التي في الخطبة الشقشقية » ونقل عن الامامية من الشيعة أنها تجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى أن النبي ﷺ نص على أمير المؤمنين وأنه غصب حقه (قلت) أما ما نقله عن الامامية من أنهم يجرون هذه الالفاظ وأمثالها مما اشتمل على تظلمه وغصب حقه واعتداء قريش على ظواهرها فالظاهر

انهم كذلك لأنهم يذهبون الى أن الامامة لا تكون إلا بالنص وانه ﷺ نص على أمير المؤمنين بالخلافة والامامة نصاً جلياً وأنه قد ظلم وغصب وبايع قهراً وإكراهاً وقد تواترت الاخبار عندهم عنه عليه السلام وعن أولاده وأهـل بيته بذلك حتى صار أمراً غير قابل للانكار ولا صالح للتأويل فيكون وجود الخطبة الشقشقية وامثالها في النهج مما يؤكد النسبة ويؤيد صدوره منه عندهم وأما الصحابة « وهم الذين قبض رسول الله ﷺ عنهم وهم على ما يقال مائة وأربعة عشر الف صحابي آخرهم موتاً ابو الطفيل عامر بن وائلة مات سنة ١٠٠ من الهجرة فحكمهم عندهم حكم غيرهم من المسلمين في العدالة والفسق وان الصحبـة تزيد المتقي منهم شرفـاً ومنزلة ولا توجب بمجردهـا النجاة إلا مع الايمـان والتقوى وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ، فهم يوالون من مات على ذلك ويبرؤون ممن عادى أهل بيته ويعادونه ويسكتون عمن جهل حاله وأما أهل السنة فيوجبون الكف والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد العـدالة والايمان فيهم جميعاً وحسن الظن بهم قاطبة ، ولتحقيق الحق وكشف الحقيقة مقام آخر فان المهم هنا إثبات أن ما اشتمل من كتاب النهج على تظلمه عليه السلام وغصب حقه هو من كلام امير المؤمنين وقد عرفت ان ابن ابي الحديد يوافق على ذلك ولكنه يصرف الألفاظ عن ظواهرها بلا صارف ويحملها عـلى ما لا يساعد عليه مساعد مع ان منع الحق الثابت بالأفضلية والأحقيـة ينافي الايمان والعدالة فما فر منه فقد وقع فيه ؛ واما دعوى الذهبي ان ذلك مكذوب عليه عليه السلام فهي دعوى واهية وأنى له بتكذيب ما ورد عن امير المؤمنين في غير النهج وعن ذريته الطاهرة من امثال ما ورد فيه وقد بلغ حد التواتر المعنوي ومن المحقق انه قد وقع بين الصحابة تساب وتشاجر ونزاع وتخاصم وحط واغتياب ولا يمكن إنكار جميع ذلك وتكذيبه . واما باقي كلام الذهبي فهو مما لا ينبغي ان يعرج عليه او يلتفت اليه وآخره ينقض اوله ولقد تذكرت قوله تعالى وإذا مروا باللغو مروا كراماً فسكت عن الكلام .

بعض المشككين وحججه

قال في نهج البلاغة ما يشك الناقد البصير فيه كما يشك في كثير مما يسند الى رسول الله ﷺ من الأحاديث والأخبار لمباينة بعضه لأسلوب الصدر الأول بوفرة

أسجاعه وتوليد الفاظه كالأزلية والكيفية ولعزو العلماء بعضه قبل ان يكون جامع النهج الى غيره ولما فيه مما كان كرم الله وجهه أعلى قدراً وأدق نظراً من ان يفوه به كبعض المطاعن والمغامز التي كان ينكرها على أصحابه اذا سمعهم يسبون اهل الشام فكيف به وكالذي جاء في آخر القاصعة وفي الخطبة التي يخبر بها عما يكون من أمر التتار والخطبة التي يومي بها الى الحجاج ونحو ذلك مما لا يتفق وأسلوبه الحر المحقق وكلامه الحكيم في شيء .

أقول ظاهر كلامه هو القدح في بعض ما تضمنه كتاب النهج لا في جميعه ، وان ذلك من جهة المتن لا من جهة السند ولكنها ترجع اليه . وما ذكره من مباينة ذلك لأسلوب الصدر الأول بأمرين هما وفرة أسجاعه وتوليد الفاظه فيقال له : اما وفرة الأسجاع فهي ممنوعة وعلى فرض تسليمها فهي غير موجبة لمباينة أسلوب الصدر الأول ولا قادحة في فصاحة الكلام اذا جاءت عفواً من غير تكلف ولا تعسف ، فأما عدم قدحها في الفصاحة والبلاغة فهو أمر لا مرية فيه ، وقد عد السجع والازدواج من محسنات الكلام ، واما عدم المباينة فلورود امثال ما يسميه في النهج سجعاً في كلام العرب وفي الخطب التي قبل الاسلام . وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم وان منع بعض من تسميته سجعاً احتراماً لكلامه تعالى ، وورد في كلام النبي وكلام صحابته من ذلك ما لا يخفى على الخبير . ولو اردنا بسط الكلام في هذا لاتسع المجال فراجع ان شئت شرح ابن ابي الحديد صفحة ٤١ (ج ل) فانه ذكر ان قوماً عابوا السجع وأدخلوا خطب أمير المؤمنين في جملة ما عابوه إلى آخر ما فصله . وراجع كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري صحيفة ١٩٩ وكتاب المثل السائر صحيفة ٧١ وغيرها من كتب الفن لتتضح لك صحة جميع ما أدعيناه . واما دعوى توليد بعض الالفاظ الواردة في النهج كالازلية والكيفية فهي كدعوى التوليد في الفاظ وردت في كلام عربي يوثق بعربيته وفي ذلك ما لا يخفي فان المولد هو ما يوجد في كلام من لا يحتج بكلامه من الألفاظ المحدثة التي لم يذكرها أهل اللغة ، واما ما يوجد في الكلام العربي الذي عليه يعتمد واليه يستند فلا معنى لوصفه بالتوليد فما يوجد في الكتاب الكريم وفي كلامه ﷺ وكلام صحابته رضي الله عنهم لا يحتاج في شأنها الى كلام كتب اللغة وأهل اللسان . وقد روى لنا جميع ما في النهج راوٍ ثقة معتمد من أئمة العربية عن عربي صراح لا تقل روايته في القبول والاعتبار عما يرويه بعض أهل اللغة عن امريء

القيس ونحوه من العرب ، ومع ذلك فقد تسلم طرائف كثيرة من المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم على قبول المروي في النهج وصحة نسبته ، أفيصح بعد هذا كله أن يقول قائل فيما رواه ذلك الثبت الخبير عن أفصح العرب أن فيه لفظاً مولداً كلا ولم لا نشك فيما رواه فلان وفلان من أهل اللغة عن شاعر عربي ثم نحكم بأن لفظاً في كلامه مولداً وننفي كون ذلك للعرب . هذا ولكن الانصاف أن وجود لفظ لا وجود له في اللغة في كلام يشك فيه أنه للعرب يزيد الشك ولكني لا أدري وليتني دريت بالذي أثار الشك في نفس ذلك الكاتب وسبب ذلك له وحيث أنا لسنا على شك نرى أن كل ما في النهج من مفردات الألفاظ ومركباتها مما يحتج به ويصلح شاهداً ودليلًا ولا نعبأ بما في أساس البلاغة ولا بما في « صفحة ٣٢٠ » من شفاء الغليل من أن الازل والازلية كله خطأ لا أصل له في كلام العرب ولا يصح ذلك في اشتقاق ولم يسمع وإن اولع به أهل الكلام اه .

بعد ورود هذه الكلمة في كلام أفصح العرب ولعل صدور مثل هذا الكلام من جهة عدم الاطلاع والاحاطة ولا يقبل اجتهاد اللغوي في قبال النص العربي ولذا جعل ابن ابي الحديد قول أمير المؤمنين عليه السلام [وقد أرعدوا] حجة على الأصمعي لما أنكر ذلك وزعم أنه لا يقال الارعد وابرق على أن الصحاح والقاموس والمجمع قد ذكرت فيها هذه الكلمة وشرح معناها وهي أصح وأثبت من الاساس والشفاء وعليها المعول واليها المرجع ، وأما الكيفية فيجري فيها ما جرى في أختها وقد ذكرها الفيومي في المصباح قال : وكيفية الشيء حاله وصفته وأما عزو بعض ما في النهج الى غيره فهو غير قادح فان كثيراً مما ينسب إلى شخص ينسب الى غيره على رواية أخرى والمعول على أصح الروايتين وأصحها لعلها هي رواية النهج فقوله (قبل أن يكون صاحب النهج) كلام لم نجد له فائدة كثيرة وأما قوله ولما فيه من المطاعن والمغامز فهي عمدة ما استند اليه الذهبي في نفي كون ما في النهج من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد قدمنا الكلام على ذلك ونوهنا بما تعتقده فرق المسلمين في ذلك ونزيد الأمر هنا ايضاحاً فنقول إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يكره أن تكون شيعته واصحابه سبابين شتامين وكان ينهاهم عن ذلك لأنهم كانوا لا يعرفون مواضع السب ومواقع الشتم والاحوال والاوقات والمصالح والمفاسد التي قد

تترتب على ذلك فربما وقع شيء من ذلك في غير موقعه وحل في غير موضعه وربما ترتب عليه فساد أو عناد أو إصرار على ظلم أو باطل كما انه من الممكن أن يترتب عليه إقلاع عن باطل أو انقياد الى هدى وانصات الى حجة ، وعليه فيكون الطعن والغمز والسب والشتم بما ينقسم باعتبار المصالح والدواعي والاغراض والأسباب والآثار والأحوال والأزمان الى الأحكام الخمسة التكليفية وأمير المؤمنين أبصر بمواقع ذلك واعلم وأبر واتقى وليس لنا والحال كما عرفت أن نقطع على كلام نشك في نسبته اليه بوجود طعن فيه أو لعن أو غمز او تظلم ان ذلك ليس من كلامه وان نسبته اليه باطلة ولولا ما تضمنه كلامه عليه السلام وكلام عترته الهداة لما اتضح الحق وأهله واستبان الضلال من الهدى وامتاز الولي من الغوي والشقي من السعيد ، ثم ان المعروف عنه عليه السلام كراهة أن يكون أصحابه سبابين شتامين يكثر منهم السب والشتم ويتكرر منهم ويكون لهم عادة ثابتة وسجية راسخة بحيث يصدر منهم ذلك لادنى موجب وأهون سبب وبحيث يكونون معروفين بهذه الصفة القبيحة والخصلة المستهجنة .

وأما ما جاء في آخر الخطبة المعروفة بالقاصعة فليس هو إلا حديث الشجرة التي دعاها رسول الله ﷺ والحديث الوارد فيه كثير مستفيض ذكره المحدثون في كتبهم والمتكلمون في معجزاته ﷺ والأكثرون[1] رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة امير المؤمنين ومنهم من يروي ذلك مختصراً ولا أعلم جهة القدح التي يوجبها ذكر هذه المعجزة في هذه الخطبة حتى أعرج عليها وأنشر بساط البحث فيها كما اني لا أعلم أن ذلك لم صار مما كان كرم الله وجهه أعلى قدراً وأدق نظراً من أن يفوه به واني ليسبق الي من كلام هذا الكاتب معنى أنزهه وكل مسلم عنه . وأما الخطبة التي يخبر بها عما يكون من أمر التتار والخطبة التي يومي بها الى الحجاج وغيرهما من خطبه المشتملة على الأخبار عن المغيبات فلا ينبغي أن يستغرب ذلك ولا يستنكره إلا من لم يعرف قدر امير المؤمنين ومقامه وانه باب مدينة العلم وانه الى ما يضيق عنه نطاق الحصر ولا غرو ان لم يصدر أمثال ذلك من أحد الصحابة فانه قد امتاز عنهم بامور كثيرة خصه ﷺ بها وله معه خلوات لم تتهيأ لغيره وقد استفاد من علومه ما لم يستفده غيره ولا أحاط به سواه وقد اخبره بما سيكون بعده من الحوادث والوقايع والماجريات

(١) شرح ابن ابي الحديد ص ٢٥٦ ج ٣ .

وقد صرح عليه السلام بذلك للكلبي بقوله يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وكان عليه السلام كثيراً ما يخبر بالمغيبات والحوادث قبل وقوعها فلا يستغرب من الكلام المنسوب اليه إذا اشتمل على ذلك بل لعل ذلك مما يؤيد نسبته اليه ويؤكدها والغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ولكنه يعلمه لمن يشاء من عباده الصالحين ، هذا إن قصد الكاتب هذا المعنى وأن قصد معنى آخر فلفظه قاصر عن إفادته .

واما قوله في آخر كلامه [مما لا يتفق واسلوبه الحر وكلامه الحكيم في ذلك] فلا يخفى ان معرفة الأساليب انما تكون لأهل الذوق والخبرة التامة بعلمي المعاني والبيان والانس الكامل بذلك الكلام وليس كل من اشتغل بنحو وصرف حتى تمكن من تقويم لسانه يكون من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام والتمييز بين أساليبه قال ابن ابي الحديد في شرحه « ص ٢٣٥ ج ٢ » ان اهل الذوق الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالوسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى اولئك ينبغي ان ترجع في معرفة الكلام ان كنت عادماً لذلك من نفسك ؛ ولعل هذا الكاتب من هؤلاء وممن مارس كلام امير المؤمنين وأنس به حتى صار عارفاً بأساليبه ومقتدراً على معرفة ما يوافق اسلوبه الحر وما لا يوافقه .

فجر الاسلام ونهج البلاغة

جاء في كتاب فجر الاسلام - وهو كتاب لا يخلو من تخرص - وظنون وحدس وتخمين ما نصه في ص ١٧٨ ونسبوا اليه (يعني الى امير المؤمنين) ما في نهج البلاغة وهو يشتمل على كثير من الخطب والأدعية والكتب والمواعظ والحكم وقد شك في مجموعها النقاد قديماً وحديثاً كالصفدي وهوار واستوجب هذا الشك أمور ما في بعضه من سجع منمق وصناعة لفظية لا تعرف لذلك العصر كقوله : (أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تصير) وما فيه من تعبيرات انما حدثت بعد ان نقلت الفلسفة اليونانية الى العربية وبعد ان دونت العلوم كقوله (الاستغفار على ستة معان والايمان على اربع دعائم) وكالذي فيه من وصف الدار وتحديده بحدود هي أشبه بحدود الموثقين كقوله : (وتجمع هذه الدار حدود أربعة الحد الأول ينتهي الى دواعي الآفات الخ)

هذا الى ما فيه من معان دقيقة منمقة على اسلوب لم يعرف الا في العصر العباسي كما ترى في وصف الطاووس . انتهى ما له دخل من كلامه في المقام وظاهره الشك في نسبة كلام النهج الى امير المؤمنين بل لعل الظاهر منه بعد امعان النظر فيه الجزم بالعدم وعلى اي حال فاللازم البحث والنظر في كلماته ، اما قوله وقد شك في مجموعها النقاد ففيه ان هذا غير ضائر بعد ان تيقنه جمهور العلماء قديماً وحديثاً واهل التأريخ والأدب والسير والمغازي من جميع فرق المسلمين وبعد ان رواه الثقة الثبت المعتمد الذي لا مغمز فيه وقد تلقاه بالقبول اكثر طوائف المسلمين بلا تشكيك ولا تردد وفيهم من هو أغزر من الصفدي وهوار علماً وأوسع احاطة واطول باعاً في الخبرة والاطلاع وما يعمل تشكيك هذين مع جزم الجم الغفير من فطاحل العلم وخريتي الصناعة ولو كان تشكيك الشاذ وتردد النادر ذا قيمة وأهمية لما اتسع لكاتب ولا لمؤرخ ما اتسع له من اثبات الوقايع ونسبتها لأحد ولما تسنى لصاحب الفجر نفسه ان يكتب هذا الكتاب الضخم فان كثيراً من منسوباته لا يسلم من مشكك في النسبة او قادح فيها بل او متيقن للخلاف وأما ما ذكره من موجبات الشك ومثيراته فهو على ما يزعم امور .

الاول - ما يوجد فيه من سجع منمق وصناعة لفظية وقد تقدم منا الكلام على ذلك وذكرنا أن القرآن المجيد قد اشتمل على كثير من الفواصل ومن الصناعة اللفظية وانواع البديع ويوجد مثل ذلك في خطب العرب قبل الاسلام وبعده.

الثاني - ما فيه من تعبيرات انما حدثت بعد أن نقلت الفلسفة اليونانية الى العربية وبعد أن دونت العلوم يعني : والتدوين والنقل لم يكونا إلا بعد انقضاء عصر الصحابة وتصرمه وهذا الامر كالامر الثالث الذي ذكره من اشتماله على معان دقيقة وأساليب لم تعرف إلا في العصر العباسي مرجعها الى أمر واحد بل مرجع الامور الثلاثة الى أنه قد أشتمل على ما يشابه كلام العرب في صدر الاسلام وكلام الصحابة الذين في عصره وهذه الدعوى تحتاج الى إحاطة تامة واستقراء كامل ولا يكفي فيها الحدس واستقراء موارد جزئية على ان أهل العصر الواحد لا يجب أن تتفق أساليب كلامهم ومناهجهم في الكتابة والعبارة إلى زمن انقراضهم كما هو المشاهد لنا فأنا نشأنا وللشعر والنثر وكتابة الكتب والرسائل منهج وطريقة يسير عليها الكتاب والشعراء ، وأخيراً تغير ذلك المنهاج وتبدلت تلك الطريقة وهجر ذلك الاستعمال في الشعر والنثر والكتب والرسائل ومنشأ ذلك إما تبدل الاذواق

والاميال لسبب من الاسباب او حصول الرقي بواسطة انتشار العلوم او غير ذلك من الدواعي والاغراض وربما يوجد في أهل عصر واحد من ينفرد بطريقة ويختص باسلوب لا يوجد في كلام الفرد الآخر من أهل ذلك العصر فعليك بالتروي في هذا المجال وإمعان النظر فيه فانه يحتمل من المقال اكثر مما حررناه لكن الوقت لم يتسع لبسط القول فيه ، ولا ينبغي الحكم على كلام بانه ليس لاهل العصر الفلاني إلا إذا اشتمل على شيء يجزم بأنه لا يوجد في كلام اهله على اختلاف طبقاتهم وتباين أذواقهم ومعارفهم وهو امر يحتاج إلى استقراء تام وإحاطة كاملة بأحوال الرجال وتفاوت مراتبهم في الكمال ، بعد فما لا شك فيه ان الاسلام قد اثر في لغة اهله وفي نظمها وتراكيبها أثراً بيناً وادخل فيها اموراً لم تكن قبله كما ان القرآن المجيد قد علم قراءه من الصناعة اللفظية ودقائق المعاني وبديع الاساليب شيئاً لم تعرفه عامة أهل العصر من العرب وأهل البوادي والوبر وكذلك السنة الشريفة على أنه من الممكن إن لم يكن من المحقق الثابت أن في الصحابة من العلماء الكبار المطلعين على الفلسفة اليونانية وغيرها المحيطين بالعلوم وكيفية تدوينها قبل انتشارها في عصرهم بل وفي العصور المتأخرة وقبل تداولها بين الناس ، وكان كاتب الفجر ينظر الى الناس بعين واحدة من غير تفرقة بين الآحاد ولا ميزة بين الاشخاص فلا يفرق بين الذرة والطود ولا بين عالم صحابي أحاط بالعلوم وثقفته يد النبوة وتخرج من الكلية الالآهية وبين اعرابي بدوي درج بين مراتع الوحش ومنابت القطر وكان عصر النبوة يجمع بين الفريقين وكلامهم يتفاوت بقدر تفاوت أشخاصهم ثم يقال له بعد هذا كله إن احتمال الوضع والدس لو كان له مجال لكان بما هو أشبه بكلام أهل ذلك العصر أولى وأحرى لأن أهل الوضع غالباً لهم معرفة تامة بأساليب كلام من يريدون أن ينسبوا اليه ما ليس له فلا ينسبون ما لا يعرف إلا في العصر العباسي مثلاً إلى من تقدم على ذلك العصر لانه من نقض الغرض وتفويت المقصود كما لا يخفى على كل ذي بصيرة .

وأما قوله « كما ترى في وصف الطاووس » فهو قول بين الوهن فانك لا ترى أي ميزة بين الخطبة الطاووسية وبين غيرها من الخطب تخص بالذكر وينوه عنها كشاهد على الدعوى فان من أنس بكلام النهج وعرف أساليبه لا يجد فرقاً بينها وبين غيرها في تنميق الألفاظ والتفنن في الأوصاف ودقائق المعاني وبدائع النظم وحسن الانسجام . نعم ربما اعترض شاك أو مرتاب فقال أين العرب وهذا

الطائر ومتى رآه أمير المؤمنين عليه السلام وأصحـــابه حتى يقول في هذه الخطبة (أحيلك من ذلك على معاينه) مشيراً الى حاله في سفاده ورؤية ذلك انما تكون لمن تكثر الطواويس عنده ويطول مكثهـا لديه وقد ذكر هذا الاعتراض شارح النهج في « ص ٤٨٤ ج ٢ » وأجاب عنه بأن امير المؤمنين عليه السلام لم يشاهد الطواويس بالمدينة بل بالكوفة وكانت يومئذ تجبى اليها ثمرات كل شيء وتأتي اليها هدايا الملوك ورؤية المسافدة مع وجود الذكر والانثى غير مستبعدة وهذا كله من الجهل بمقام أمير المؤمنين وفضله ومبلغه من العلم .

المقتطف ونهج البلاغة

كتب في المقتطف في « ص ٢٤٨ من المجلد الـ ٤٢ » تحت عنوان (عهد الامام علي وكتاب السلطان بايزيد الثاني) ما نورد منه هنا الشيء الذي له دخل بالخطة التي نتوخاها قال : « لا يخفى إن عهد الامام علي هذا وارد في نهج البـــلاغة ونهج البلاغة كله مظنون في نسبته الى الامام علي ويقـال انه من وضع الشريف الرضي وليس هذا محل البحث في ذلك ولكن هذه النسخة المخطوطة نحو خمسمائة سنة (يعني بها كتاب السلطان المذكور وهو كتاب كتب فيه عهد الامام إلى مالك الاشتر حين ولاه مصر سنة ٨٥٨ هـ) تدل على ان البعض من كتـــاب العربية يستحلون ان يقحموا أقوالهم وآراءهم بين أقوال غيرهم وآرائه وينسبونهــــا اليه ومن كان كذلك لا يكبر عليه أن يؤلف كتاباً وينسبه إلى غيره مبالغة في إكرامه وإثباتاً لغرض يقصده بل قد استحل كتابنا ورواتنـا سامحهم الله ما هو أعظم من ذلك فوضعوا الشيء الكثير من الأحاديث وجعلوها أركاناً تبنى عليهـا المعاملات كما استحل الرواة قبلهم نظم الأشعار ونسبتها إلى الجاهلية ليبيعوها من الخلفاء والأمراء » . قال : وقد نشرنا فيما يلي بضع صفحات من هذا العهد كما هو في نسخة السلطان بايزيد التي عندنا وكما هو في نهج البلاغة المطبوع في مصر وذلك في حقلين متقابلين لاظهار ما في الثاني (نهج البلاغة) من الزيادات المقحمة فيه ثم نقل ما في النهج وما في نسخة السلطان بايزيد في أربع صفحات تقريباً ثم عقب ذلك بقوله : « ترى من ذلك أن الذين تطاولوا على صورة هذا العهد التي كانت متعارفة منذ خمس مئة سنة وزادوا فيها هذه الزيادات الكثيرة زادوها غير متعمدين ضراً ولعلنا لو وقع لنـــا نسخة خطت قبلها بخمس مائة سنة لرأينا في نسختنا (يعني نسخة السلطان بايزيد) من

الزيادات الشيء الكثير حتى نصل الى النسخة الأولى التي نسبت الى الامام (علي) فلا نجدها ربع ما هي الآن وسواء كتب هذا العهد الامـام (علي) نفسه أو كتبه آخر ونسبه اليه فيبعد عن التصديق أن يكتبه مطولاً مسهباً على هذه الصورة التي نراه فيها الآن وأهل ذلك العصر كان يعوزهم القرطاس حتى أنهم كانوا يكتبون على الجلود والعظام وما وجد مكتوباً من عهودهم نراه في غاية الايجاز والعهد في صورته الحاضرة لا يكتبه إلا رجل متأنق حرفته صوغ الكلام لا أمير مشغول بالحرب والجهاد كما كان الامـام (علي) وقس عليه كل الخطب المنسوبة اليه والاشعار التي قيل أنه نظمها » ثم ختم هذه المقالة الشنيعة التي حط فيها من كرامة رجال الدين والأدب بقوله : « والنصائح التي فيه من أبلغ وأحكم ما كتبه الحكماء والفلاسفة في كل عصر وما احراها أن تكون مرشداً لكل من ولي أمر الناس » هذا نص ما كتبه المقتطف في « الجزء الثالث من المجلد ٤٢ (١ مارس) آذار سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣١ هـ » وفي هذه المقالة جملة أمور مهمة منها ما يمكن للمنكر أن يتمسك به ويستند اليه ومنهـا أمور أخر يلزم كشف الحقيقة عنها استطراداً وسنشير الى جميع ذلك إن شاء الله قوله « نهج البلاغة كله مظنون إلخ » . إن هذا القائل لا خبرة له بمثل هذه الموضوعات ولا قيمة لكلامه فيها وقد ذكر أنه لا محل للبحث في نسبة النهج ولكن الناظر في كلامه يرى أنه لم يترك في الكنانة سهما إلا رماه قوله : « لكن النسخة المخطوطة تدل على أن البعض من كتّاب العربية يستحلون أن يقحموا أقوالهم إلخ » هذا الكلام في غاية السقوط والوهن والدلالة باقسامها ممنوعة أشد المنع كما سيتضح لك ذلك ؛ أن المقتطف قابس بين العهد الذي في النهج والعهد الذي في نسخة السلطان المخطوطة سنة ٨٥٨ فوجد أن نسخة النهج أبسط وأطول من نسخـة السلطان فاستنتج من ذلك أن هذه الزيادات إنما حدثت من سنة ٨٥٨ الى زمن طبع نسخة النهج في مصر او بيروت سنة ١٣٠٧ وبنى على هذا الاساس مـا بنى وفرّع على هذا الاصل ما فرع ولم يلتفت الى أن نسخة النهج أقدم وأسبق تاريخاً من نسخة عهد السلطان لأن نسخة النهج التي طبع عليها كتبت سنة ٤٠٠ وهي متلقاة من جامعها الشريف يداً بيد وعصراً بعد عصر ولو كان فيها إقحام أو زيادة لنبه على ذلك أحد الشراح على كثرتهم أو أحد أهل العناية بهذا الكتاب من رواته وحامليه وفي إحدى مكتبات النجف الأشرف الآن نسخـة من النهج مخطوطة سنة ٧٠٦

ونسخة العهد فيهـا مطابقة للعهد المذكور في نسخة النهج المطبوعة ثم أن عبد الحميد شارح النهج قد شرح العهد المذكور على الصورة الموجودة في النسخـة المطبوعة وقد توفي عبد الحميد سنة ٦٥٥ وكذا شارح النهج الفيلسوف الحكيم بن ميثم المتوفي سنة ٦٧٩ ومن هذا كله يتضح لك أن نسخة السلطان إمـا مختصرة من نسخة النهج أو أنها نسخت على رواية أخرى فان روايات الخطب والعهود تختلف أشد الاختلاف وصاحب المقتطف رأى نسخة السلطان فكأنه ظفر بالوحي المنزل والحقيقة الراهنة ، وقد راقه حسن خطها وبديع زبرجها ونسبتها الى السلطان بايزيد وهذه أمور عرضية لا تزيد الكتاب قيمة أدبية ورفعة شأن وإنما المجدي في ذلك أن يكون الكتاب مصححاً مقروءاً على الأساتذة مطابقـاً لأصل معتبر نقل منه بشهادة أهل الفضل بجميع ذلك ، ونسخة السلطان لم تحو صفة من هذه الصفات وعلى فرض صحتها فلا يمكن الحكم والجزم بأن نسخ العهـد في عصر الثمانمئة في جميع نسخ النهج مطابقة لنسخة السلطان وصاحب المقتطف لم ير غير تلك النسخة ولم يبحث عن النسخ من زمن الاربعمائة الى زمن خط نسخة السلطان بل استكشف نسخة السلطان من أن جميع النسخ المنسوخة من الثمانمائة الى الاربعمائة الذي هو زمن فراغ مؤلف النهج منه كلها مطابقة وموافقة لنسخة السلطان وإن مصدرها هو نفس نهج البلاغة دون غيره من المصادر وكل هـذه الأمور لم تثبت ودون إثباتها خرط القتاد واحتمال كونها في الواقع كذلك لا يوجب الجزم والحكم وهذا أظهر من أن يخفى . ثم ان هذا الكاتب الكبير الذي نرى له الميزة عـلى أترابه والتفوق على أقرانه بعد أن حكم بالزيادة والاقحام في العهـد المذكور من بعض الكتاب حكم بمثل ذلك على جميع كتاب العربية بأنهم يستحلون اقحام أقوالهم بين أقوال الغير ونسبتها اليه وقد علمت أن أصل الزيادة غـير محققة بل محققة العدم وعلى فرض تحققها فـلا معنى للحكم على جميع الكتاب بواسطة ثبوت ذلك لفرد منهم على فرض ثبوته فيا قراء المقتطف وأنصاره هل يتسع لمقتطفكم بمثل هذه الاسس الواهية أن يصم جميع كتاب العربية بالتدليس وتشويه الحقائق وفيهم أهل الورع والدين والفضيلة والكمال وهم جديرون بأن ينزهوا عن الكذب والغش ويبرؤوا عن التدليس والوضع ولا يستحلوا الكذب والباطل ولعمر الحق ان هذا أمر لم نعرفه في كاتب عربي ولا شاعر اسلامي او جاهلي والذين يقولون شعراً وينسبونه لغيرهم أشخاص معروفون ساقطون لا يعتمد عليهم ولا يوثق بهم

ولا تكاد تجد طائفة من أهل العلوم والآداب من سائر الملل والأديان إلا وتجد فيهم افراداً ساقطين لا يؤبه بهم ولا يعول عليهم ثم ان كاتب المقتطف لم يقتنع بذلك المقدار من وصم كتاب العرب ورواة الشعر بما يوجب القدح فيهم والحط من شأنهم حتى ارتقى الى رواة الأحاديث والأخبار التي عليها تدور رحى الديانة الاسلامية فنسبهم الى الوضع والاختلاق والتدليس وهو افتراء بلا امتراء وكذب وبهتان . كيف يستحل رواة الأحاديث أن يكذبوا على الله تعالى او على رسوله او على أحد أئمة الدين وأن يدخلوا في الدين ما ليس منه والكذب عندهم من الكبائر الموبقة والمحرمات الفظيعة . نعم يوجد بعض الكذابين والوضاعين في الرواة وهم معروفون وقد كتب علماء المسلمين في معرفة رجـال الحديث ومقدار ما لهم من الوثاقة والصدق وفي أحوال المدلسين والوضاعين وفي الأحاديث الموضوعة كتبـاً تفوت الحصر وليس في جميع المسلمين من يستحل الوضع : والواضع منهم يعلم أنه قد أقدم على ما لا يحل له كالعاصي الذي يرتكب بعض المحرمـات والآثام قوله « ولعلنا لو وقع لنا نسخة خطت قبلها بخمسمائة سنة الخ » لا وقع لهذا الترجي عندنا أصلاً وقد وقعت لنا نسخ من نهج البلاغة وفيها صورة العهد المنوه عنه وقد خطت قبل نسخة السلطان بأكثر من مائة سنة والآن توجد نسختان منها إحداهما في النجف الأشرف والثانية في بغداد عند فاضل نجفي قوله « ويبعد عن التصديق إن يكتبه مطولاً مسهباً على هذه الصورة وأهل ذلك العصر كان يعوزهم القرطاس » إعواز القرطاس كان في مبدأ الاسلام قبل ان ينتشر في الآفاق وتكثر فتوحاته وتتسع بلاده وأما في زمن ظهور خلافة أمير المؤمنين عليه السلام فلم يكن الأمر كذلك فان المسلمين قد فتحوا بلاداً كثيرة وملكوا دول الأكاسرة والقياصرة فلم يكن يعوزهم ذاك قال ابن أبي الحديد في (ص ٤٨٤ ج ٢) : « وكانت الكوفة يومئذ (يعني يوم كان فيها امير المؤمنين) تجبى لها ثمرات كل شيء وتأتي اليهـا هدايا الملوك من الآفاق » على أنه قد وجد من الكتب السماوية والصحف الدينية ما هو أطول من هذا العهد قوله : « والعهد في صورته الحاضرة لا يكتبه إلا رجل متأنق حرفته صوغ الكلام لا أمير مشغول بالحرب والجهاد كما كان الأمير علي وكذا الخطب المنسوبة اليه » إن كاتب المقتطف لا يعرف قدر امير المؤمنين عليه السلام ولا يدري ما له من القيمة والمنزلة ولا يعلم ما جبله الله عليه من الفصاحة والبلاغة وما آتاه من العلم والحكمة وإنما يراه كرجل عادي ولو تكلمنا

معه على هذا الفرض وعلى مبلغه من العلم فيه لقلنا فيه أن علياً من أفصح بيت في العرب وأعلاهم ذروة في البلاغة وقد منح لساناً طلقاً وفكرة وقادة وفهماً ثاقباً وقد ربي ودرج مع أفصح من نطق بالضاد حتى صارت الفصاحة من غرائزه وملكاته فلا يتكلم إلا بالفصيح والأفصح والبليغ والأبلغ ولا يحتاج في صوغ الألفاظ ونظمها الى تأنق ولا اعمال فكر وروية بل تنقاد له أزمة الكلام العالي طوعاً بلا تكلف وتجري معه صعابه طبعاً وعادة فلا يشغله حرب ولا جهاد ولا يصده جدال ولا جلاد ، وقد فات هذا الكاتب ان الحروب والفتن مما تنبه الخواطر وتهيج النفوس وتدعو الأمير والقائد إلى الاستنهاض والاستنفار وإثارة العزائم والوعد والوعيد والحث والتهييج والوعظ والارشاد وإقامة الحجة والبرهان وغير ذلك من المقاصد والأغراض وكان ينبغي ان ينتشر عنه عليه السلام من الخطب والمقالات والكتب والرسائل والحكم والنصائح أكثر مما تناقلته الصحف وأثبتته الرواة لأن أيام خلافته الظاهرية أكثرها أيام أمور هائلة تشحذ اللسان وتصقل الافكار والخواطر وكان عليه السلام يصرف أيام حياته وأوقات صحته ونشاطه في الامور التي نوهنا عنها لا يشغله عن أمر الاصلاح الديني والنجاح الحقيقي وإعلاء كلمة الحق وإزهاق الباطل لذة من لذائذ الدنيا ولا شهوة من شهواتها بسنانه ولسانه وأقواله وأفعاله يعترف له بذلك المبغض والودود والوامق والحسود ومن قرأ كتب التأريخ يقف على ذلك . واما قوله : « لا يكتبه إلا رجل متأنق حرفته صوغ الكلام » فهو كلام رجل قليل الخبرة بأحوال العرب وبما منحهم الله من الفصاحة وعلمهم من البيان ، والعرب كانت ترتجل الشعر الرجز والقصيد وتقوله بداهة وبلا روية وقد ذكر ابن ظافر من ذلك شيئاً كثيراً واذا كان الشعر وهو اشد كلفة واكثر قيوداً من النثر المسجوع مما ترتجله العرب وتقوله بلا روية ولا يعجزها أمره ولا يأبى عليها صعبه وإن لم يكن لها ذلك حرفة ولا عمله صنعة فكيف بالنثر المسجوع وهو أهون من النظم وأقل كلفة وأسهل مؤونة أفيستبعد بعد هذا من إمام البلاغة ومالك أزمة الفصاحة الذي يقول فيه عدوه : « لو جمعت ألسن الناس فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان (علي) » ان يرتجل الكلام المنثور الذي يتفق فيه السجع ، ولا يستبعد ارتجال الشعر والخطب من أذناب العرب وصعاليكهم ، واما خطبه في التوحيد والعدل والمباحث الالاهية التي لم تعرف إلا من كلامه عليه السلام كما نبه على ذلك عبد الحميد في شرحه (ص

١٢٠ من ج ٢) وعد ذلك من اعظم فضائله ومميزاته على أقرانه فلا ينبغي ان يرتاب فيها من علم مقام امير المؤمنين عليه السلام وعلم ما استمده من علوم « من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

صاحب دائرة المعارف المصرية ونقده

قال في مادة (الك) ص ٤٦٨ : « إن ما روي عن علي رضي الله عنه حظه من عدم الثقة حظ سابقه لأن هذه الجملة منقولة عن نهج البلاغة (يعني بها جملة قدم ذكرها في كلام نقله عن النيسابوري في تفسيره) وقد حكم نقدة الكلام ان هذا الكتاب ليس له بل تقوله عليه المتقولون وقد غرى أهل البطالة قديماً وحديثاً بنسبته اليه رضي الله عنه ما لم يقله ترويجاً لبضائعهم » انتهى كلامه . ولا يخفى عليك ان ارتيابه وعدم وثوقه بل حجته على مرامه ملفقة من تقليد محض ودعاوى بلا بينة فلا يحتاج منكرها الى حل ولا نقض ولا معارضة ولعل مراده بنقدة الكلام بعض من تقدمت الاشارة اليهم ممن ذكرنا حجته ووهنا أدلته وهم افراد معدودون لا يقاسون بغيرهم من أرباب الفضيلة الذين حكموا بنسبة ما في الكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام في العلوم والمعارف وطول الباع في التأريخ والأدب .

واما ترويج البضايع فكان الأولى ان يكون بالنسبة الى النبي ﷺ فان ذلك أروج للبضاعة ولم يكن ذلك بالنسبة الى غيره من الصحابة الكرام ليته أبان الوجه في ذلك .

من اعتقد أن في النهج دخيلا

ذهب جماعة من المتأخرين الى ان في النهج دخيلاً منهم صاحب كتاب (ترجمة علي بن ابي طالب عليه السلام) [١] قال في (ص ١٢٥) : « إنا نعتقد ان فيه (نهج البلاغة) دخيلاً وفي (ص ١٣٢) على أنا نحس ريبة في هاتين الخطبتين : الخطبة المسماة بالقاصعة وخطبة الأشباح ، ونرجح ان فيها دخيلاً من وضع الشيعة والصوفية حداهم الى دسه مغالاتهم في حب الامام وحرصهم على أن يرفعوه مكاناً علياً يقرب من درجة الرسول » .

---

(١) هو الاستاذ احمد زكي صفوت باشا استاذ اللغة العربية بدار العلوم العليا

أقول : إن الدخيل الذي يرجحه هذا الكاتب بل يعتقده اما أن يكون من الشريف الرضي أو من غيره (أما) كونه من الشريف فنحن لا نوافق عليه عليه ولا نحتمله أصلاً وقد مر فيما تقدم ما هو كبرهان على امتناع صدوره من الشريف ولما كان هذا الكاتب يوافقنا على ذلك كما يأتي فيما نذكره من كلامه فلا حاجة الى اقامة الدليل هنا على ذلك . (وأما) إذا كان من غيره فلا يخلو الأمر من أن يكون ذلك اما بعد زمن الشريف وبعد ظهور كتاب نهج البلاغة أو قبله بأن يكون في الخطب وغيرها مما رواه السيد دخيل وكلام موضوع لغير أمير المؤمنين عليه السلام أما احتمال أن يكون بعد ظهور كتاب النهج ووقوعه في الأيدي فهو ممتنع كسابقه لان ما اتفقت عليه نسخ النهج الموجودة الآن لا تخالف النسخة الأصلية التي أظهرها السيد وأخذت منه يداً بيد وخلفاً عن سلف وقد ذكر بعض أهل العلم والفضيلة أن نسخة عصر الشريف موجودة والتي وشحت بخطه الشريف مشهورة اه . وحيث أن هذا الاحتمال مما لا يوافق عليه الكاتب أيضاً فلا حاجة إلى إطالة الكلام في شأنه . (وأما) أن يكون ذلك في الخطب الموجودة قبل ظهور النهج وأن السيد رواها مع ما فيها من الدخيل والكلام الموضوع من غير تمحيص ولا تدبر بل بمجرد وجودها منسوبة الى أمير المؤمنين عليه السلام أياً كان الناسب والراوي وهذا الاحتمال هو الذي اختاره صاحب الكتاب (كتاب ترجمة علي) (قال) في الكتاب المذكور (ص ١٥٩) : « وصفوة الرأي انا نعتقد أن الشريف قبل كل ما نمي اليه من كلام الامام معتمداً في ذلك على رواية الرواة دون ان يتوخى التمحيص الدقيق لا عن قصر نظر أو قلة اضطلاع بصناعة الأدب وإنما صرفه عن ذلك باعث الحب الشديد لجده والافتتان ببلاغته أيما افتتان فوقع فيما جمعه الصحيح والمشوب أما أنه انتحل بعضه فذلك ما لا نرى السبيل إلى اتهامه به سهلا اه .

وفي كلامه هذا من النقد والمؤاخذة ما سنبديه إن خفي عليك (وقد تلخص) بعد ضم هذا الكلام إلى ما نقلناه عنه سابقاً انه يعتقد أن فيما رواه السيد في النهج دخيلاً من وضع الشيعة والصوفية والسيد رواه بلا تمحيص ولا تحقيق وأن الحامل للواضع والناقل لما فيه الوضع هو الحب (والحب يعمي ويصم) هذا رأيه ومعتقده ونحن نمحصه ونحلله قوله : « إن الدخيل من وضع الشيعة والصوفية » إن الدس في الخطب البليغة التي هي في أقصى مراتب الفصاحة والمحتوية على كنوز

علوم الحكمة والمعرفة ليس كالدس والادخال في الحديث والرواية فان ذلك لا يقتدر عليه كل من عرف اللغة العربيـة ومارس الأدب والشعر ولا نعرف شيعياً أو صوفياً قبل زمن الشريف أو في عصره بلغ في الفصاحة والبلاغة شأواً يقتدر به ان يساجل أمير المؤمنين عليه السلام في فصاحته ويأتي بمثل كلامه ويدخله فيه فلا يعرف ولا يتميز حتى يخفى أمره على صيارفة الكلام ونقدته ولو كان في الشيعة أو في الصوفية من لديه هذه القدرة لاشتهر أمره وعرف خبره ولعد من أعاظم الخطباء وأكابر الحكماء هذا السيد الرضي مع علمه وأدبه ومعرفته باللغة وفنون العربية وبلوغه في الشعر والأدب رتبة صحت ان يقـال فيه أنه أشعر قريش لم يرض أهل العلم أن ينسب اليه بعض ما في النهج لانه وإن بلغ ما بلغ لا يستطيع أن يأتي بمثل ما في النهج من الخطب والكتب والوصايا والعهود ولقد نقل عن ابن الخشاب لما قيل له في بعض خطب النهج أن كثيراً من الناس يقولون أنها من كلام الرضي أنه قال أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد اوقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر فقل لي أي رجل من الشيعة أو الصوفية؟ أفضل من الرضي في الأدب وأقدر منه على إنشاء كلام يضاهي كلام أمير المؤمنين يعرفه هذا الكاتب المترجم ويجوز صدور الدخيل منه ولا نعرفه نحن ولا غيرنا مـن أهل التراجم والخبرة التامة باحوال الرجـال ولا أعلم من أراد بالصوفية الصوفية من الشيعة أم أهل السنة؟ والظاهر أنه اراد صوفية الشيعـة وهم على قلتهم وعدم معروفيتهم في تلك الازمنـة وعدم عنايتهم بالنثر والشعر العربيين أكثرهم ليسوا من أهل اللسان العربي فكيف يحتمل المحتمل انهم أدخلوا من كلامهم في خطب النهج شيئاً وصاغوا من فرائده عقوداً وهل هذا إلا كاحتمال أن بعض الاوربيين صنعوا بعض لامية امريء القيس أو ميمية ابن أبي سلمى . ثم أن المغـالاة في حب الامام إنما تدعو إلى أن يختلقوا له كرامات أو معجزات غـير منقولة أو يفتعلوا أحاديث في فضله غير مأثورة ولا تقضي بان يدخلوا في كلامه ما ليس منه ليقال انه خطيب ماهر وهم يرونه أفضل المخلوقـات بعد أخيه المصطفى ﷺ وان نسبة الكتاب اليه مما تزيد الكتاب شرفـاً وتغلي قيمته وهو لا يزداد بذلك مرتبة ونبلا :

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيئاً ولا يضع

وكيف يكون إدخال بعض الفقرات في كلامه بما يرفعه مكانا علياً يقرب به من درجة الرسول وكيف ساغ له أن يجوز الكذب على من أحب علياً ووالاه وعلي بمن يمقت الكذب وأهله ولا يرضى بالقليل منه واليسير ثم أنه كيف خفي ذلك على الشريف الرضي مع تبحره في العلم وثقافته الأدبية ومزاولته لكلام جده ومعرفته بنفسه وأسلوبه ثم ان ذلك لو خفي على السيد أو أخفاه عليه حبه لجده كما يزعم كاتب الترجمة فكيف خفي ذلك على جميع شراح النهج وهم أكثر من أربعين شارحاً وفيهم من فيهم من العلماء وأرباب الفضيلة وكيف خفي ذلك على جامعي كلام أمير المؤمنين بمن تقدم على عصر السيد وبمن تأخر عنه وهم عدد كثير وجم غفير فلم يسمع عن أحد منهم أنه احتمل أن في كلامه عليه السلام دخيلاً أو وضعاً والخطب الأفظع أن يجعل ذلك السيد الورع البر بمن يميل مع الهوى ويقهره هوى نفسه وميل عواطفه إلى ما لا يليق به وبأمثاله من أهل التقوى والفضيلة .

نظرة في كلمات المترجم

ولنعرج بعد هذا على كلمات لهذا المترجم أوردها في كتابه هذا قال في (ص ١٢٢) « ومبعث هذه الشكوك » وذكر شكوكاً ستة : الاول : خلو الكتب الادبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف من كثير مما في النهج وقد أجاب عنه بما يزيله كما أنا قد تعرضنا لذلك فيما تقدم وبقي هنا ما لا بأس بأن نلفت اليه النظر وهو :

أولا : إن ما ذكره من خلو الكتب لا بد وأن يريد به خلو الكتب الموجودة بين أيدينا اليوم وأما الكتب التي كانت في عصر الشريف وقد أخنى عليها الدهر فلم يعلم خلوها من ذلك فان مكتبة أخيه المرتضى كانت تشتمل على ألوف من المجلدات وكتب الصاحب اسماعيل بن عباد كان يحتاج لحملها إلى مئات من الابل . وحكي عن الشيخ الرافعي أن كتبه اكثر من مائة ألف مجلد ، ويحكى عن بعض علماء الحجاز انه رأى بمصر مجموعاً من كلام علي في نيف وعشرين مجلداً إلى غير ذلك مما يغني عنه الرجوع الى الكتب التي تبحث عن هذا الشأن وقد كانت هذه الكتب عيناً ثم أثراً ثم لا عين ولا أثر .

ثانياً : إن ما بأيدينا اليوم من كتب الشيعة من الجوامع وكتب الآداب والسنن والاخلاق والمواعظ غير خال مما في النهج وأما التالف من كتبهم فهو فوق حد الاحصاء فكم ألفوا وصنفوا ولكنها كانت في زوايا الكتمان وأعماق الخفاء منع من إظهارها خوف الهلاك والعطب فلا يطلع عليها ولا يستمد منها إلا النادر منهم .

ثالثاً : إن المصادر التي بالايدي اليوم لم تؤلف لمثل ذلك الغرض الذي ألف له الشريف كتاب النهج من جمع كلام شخص وتدوينه فلا يكون عدم ذكرها لشيء من كلامه دليلاً على عدم وجوده في مصدر آخر لم تصل اليه أيدينا اليوم ؛ وأما الشك الثاني فقد أورده وأجاب عنه

الثالث ، يخالج نفوسنا الشك في عهد الاشتر من حيث طوله وإسهابه لاعتبارات نوردها لك :

الاول : إن الخلفاء عهدوا إلى ولاتهم فلم يؤثر عنهم ذلك الاسهاب في عهودهم أقول : إن الاطناب والايجاز والمساواة لا يحتاج فيها إلى أن تؤثر عن النبي ﷺ أو عن أحد خلفائه الراشدين ولم يكن أحدها مرسوماً في الاسلام بحيث يجب اتباعه بل هي تابعة لما تقتضيه المصلحة وتفرضه الحاجة وربما كانت أحوال وغايات لا بد فيها من ذلك وشتان ما بين زمانه عليه السلام وأزمنة الخلفاء والقياس لو قيل به في شيء فالقول به ههنا أوهى من بيت العنكبوت (ثم أن ههنا ملاحظة) يجب أن يستلفت النظر اليها وبها تندفع الشكوك التي يستثيرها الاسهاب في عهد أو خطبة وهي أن السيد الشريف ربما لفق الخطبة الواحدة من خطب يختار فصولها وفقرات يضم بعضها الى بعض وربما كان ذلك من خطب شتى وكلمات متشتتة فيجمع ما يختاره ويجعله كخطبة واحدة وقد ألمعنا الى ذلك فيما سلف ووجدت شراح النهج الشارح الفاضل والشارح العلامة والاستاذ محمد عبده نبهوا على ذلك في شرح قوله (فقمت بالامر حين فشلوا) قال الشيخ محمد عبده في شرحه ص ٥٥ هذا الكلام ساقه الرضي كأنه قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها في معنى غير ما للأخرى وهو أربعة فصول (الى آخره) أقول وهذا الامر ربما يستفاد من خطبة كتاب النهج فانه رحمه الله قد نبه على ذلك فيها وبين عذره فلا اعتراض عليه وإذا تم هذا الأمر كان من الجائز أن يكون الشطر الاوفى

من العهد لمالك والسيد قد ضم اليه جملا وفصولاً من عهود اخرى لأمير المؤمنين عليه السلام كانت لمالك او لغيره من الولات ويجري مثل هـذا في الخطب التي يكون الاسهاب فيها مثيراً للشك من أمثاله .

الثاني : إن الامام ولى محمداً وغيره ولم يعهد لهم بمثل هذا العهد (أقول) وهذا في الوهن كسابقه وجوابه يظهر بما حررناه في جوابه .

الثالث : قال في (ص ١٣٠) إن مالك بن الحارث الاشتر الذي كتب له ذلك العهد كان الامام الى آخر ما سطره وملخصه أن مالكاً كان موضع ثقة من امير المؤمنين عليه السلام فلا يحتاج إلى التوصية وإلى الاسهاب في الحيطة وأن محمد بن أبي بكر أولى بهذا العهـد من الاشتر (اقول) إن مالكاً كما ذكر وفوق ذلك ، ولكن الحال اقتضت أن يكتب له الامام عليه السلام هذا العهد ليقرأه على الناس فيعلموا ما لأمير المؤمنين من الحكمة واليقظة والعنـاية بأمور الرعية وغير ذلك فان مصر لما سار اليها الاشتر كانت مختلة الامر قـد أفسدها معاوية بكتبه ودسائسه فاحتاج ذلك الى كتاب يقرأ على أهلها يعلمون منه شدة عنايته بالرعية والعطف على ضعفائها ورعاية شؤونهم وقد ذكر المترجم في آخر هذا البحث انه يرى العهدين (عهد الاشتر وعهد طاهر بن الحسين لابنه عبد الله) يجريان في سبيل واحد أسلوباً وغرضاً وروحاً (اقول) ولكن اين الثرى وأين الثريا ونحن لا نستبعد أن اكثر كتاب العهود كانوا يقرؤون عهود أمير المؤمنين عليه السلام ويجعلونها قدوة وإماماً فينسجون على منوالها ويطبعون على غرارها ولكن الاديب البصير إذا أنصف يرى الفرق واضحاً جليـاً ويشهد لذلك قول السيد في خطبة النهج وعلى أمثلته حذا كل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ .

وقال في (ص ١٣١) « ويستوقفنا أيضاً من طوال خطبه خطبتان همـا أطول ما أثر عنه بعد عهد الاشتر (القاصعة وخطبة الاشباح) إلى أن قال ونحن لا نقول إن هذا القدر من الطول في الخطب غير مقبول عقلاً ، ولكنا نقول إن المعروف في ذلك العهد والمتداول بين أيدينـا من خطب النبي وخطب أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية لا يبلغ هذا الحد ، بل ولا نصفه » (اقول) إن المسلمين الذين كانوا في عهده ﷺ ما عدا أفراداً منهم لم يتأهلوا لاستماع الخطب الطويلة المشتملة على العـلوم والمعارف ودقائق الحكم والنبي ﷺ أعلم وأدرى بما يقتضيه الحال من الاطناب في الخطب والايجاز فيها وبمـا يليق أن يودع

خطبه من العلوم والمعـارف والآداب ، والذي اعتقده أن مثال هاتين الخطبتين لا يمكن أن يصدر من النبي ﷺ أو من أمـير المؤمنين ، وما كنت أظن أن حال امير المؤمنين وحال غيره مما يخفى على أهل الكمال والأدب وذوي الخبرة بأحوال الرجال . وكان عليه السلام مدة خلافة الخلفاء التي تنيف على العشرين سنة منقطعاً الى التعليم والارشاد ونشر العلوم والمعارف وبث الآداب والأخلاق ، وهو بحر العلم المتلاطم والعرفان ، فلا يستبعد من مثله أمثال مـا روي عنه وأسند اليه .

وقال في (ص ١٣٢) واعتقادنا ان علياً انفرد بأنه أخطب الخطبـاء بعد الرسول لا يحملنا على التسليم بانه انفرد بطول الخطب دونهم .

(أقول) إن اعتقادنا أنه كما انفرد بأنه أخطب الخطباء بعد الرسول انفرد بطول الخطب والاطناب فيها لطول باعه وسعة اطلاعه وفراغه من الأمور الشاغلة برهة من الزمان إذ لعل هذه الخطب ممـا أنشاه قبل زمن خلافته والظاهر ان الغالب هو التلازم بين الاعتقادين .

وقال في (ص ١٣٣) ثم اقرأ ما ورد فيها من قصة الشجرة وما في تضاعيف هذه القصة مما يرمي الى إظلال عليّ بما أظل الرسول .

(أقول) الاظلال بالظاء المعجمة من الظل وقد تضمنت الخطبة أن الشجرة ظلّلت النبي ﷺ وعلياً ، ولا أرى أي مانع من أن تكون الشجرة ظلالاً للرسول ولعلي إذا كان معه بل لو كان غير علي عليه السلام معه ﷺ لجـاز أن تظلله الشجرة ، ولعل هذا المترجم أراد بكلامه هذا غير المعنى الذي فهمناه ، وقد مر الكلام على ذلك ، وإن حديث الشجرة رواه أكثر الناس .

(وقال) ثم تدبر الخطبة الثانية الى آخر كلامه ؛ وحاصله أنها اشتملت على كلمات لم تعرف إلا بعد نشأة العلوم وذلك بعد عصر علي عليه السلام .

(أقول) إن علياً كان مدينة العلم ومن الجائز ان يكون قد عرفها دون غيره قبل انتشارها ومنه أخذت ومن كلماته عرفت على أن من الممكن منع ما ادعاه من انها لم تعرف إلا بعد عصر علي ويؤيد ذلك إن الدخيل في كلامه لا بد وأن يكون مما يمكن نسبته الى صاحب ذلك الكلام وهو من جنس كلامه لأن إدخال غير ذلك مما ينافي غرض المدخل ومطلوبه .

وقوله : « على أن بعض جملها لا تتجلى فيه روح الامام » ، لا يعلم مـا

أراد بالروح هنا وهي دعوى يمكن لغيره أن يدعي خلافها وقوله : « هو باسلوب متفلسفة القرن الرابع أشبه » لعل هذا الاسلوب وقع في كلام أمير المؤمنين اولاً وان اهل القرن الرابع نسجوا على منواله . ثم أن المترجم ذكر الشك الرابع في (ص ١٣٤) وأنه لا سبيل لاتهام الرضي بانتحال الخطبة (الشقشقية) لأنها كانت معروفة قبل مولد الرضي من أكثر من طريق ؛ ثم قال ولكنا مع ما نرى فيها من جزالة اللفظ وروعة الاسلوب التي تغرينا أن ننظمها مع كلام علي في سلك نتراجع حين يبدو لنا شبح الشك ماثلاً فيها أجل يستوقفنا منها (ثم ذكر الامور التي تستوقفه) وهي ما اشتملت عليه الخطبة من التعرض لاكابر الصحابة (وأقول) لا يمكن إنكار ما وقع بين الصحابة من التنازع والتخاصم وكتب التاريخ مشحونة منه وذلك مما يستلزم الطعن والقدح بين المتخاصمين غالباً وقد ذكر هذا المترجم في (ص ١٤٠) ما روي من شديد كلامه عليه السلام بشأن معاوية وابن العاص ؛ وقال في (ص ٤٢) هذا الكلام وأشباهه (يعني كلاماً للامام عليه السلام نقله فيها) نلتمس لعلي فيه العذر وإن هو إلا نفثة مصدور الخ ؛ وعلى هذا فلا ينبغي أن يستوقفه ما في الخطبة بل يلتمس لعلي فيه العذر كما التمسه في غيرها ثم أخذ يذكر ما استوقفه من الخطبة وهو التعريض أولاً بعمر ثم بمن بعده وبمن قبله ونعتهم بصفات يرجع من أراد الوقوف عليها إلى كتب السير والتاريخ وكان على المترجم أن يقول يستوقفني ما اشتملت عليه من التعريض ولا يتصدى لذكر أمور سترها أولى من نشرها والأعجب من ذلك انه يقول بملي فمه ويكتب بقلمه ص ٣٧ من كتابه (ترجمة علي بن أبي طالب) مطبعة العلوم سنه ١٣٥٠ فلقد كان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء ظاهر وعنجهية ظاهرة وان أصلحها بزعمه حيث وصفها بأن السامع لها يحسبها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد فقد كان الواجب عليه أن لا يذكر ذلك وأن يحسن الأدب مع أكبر أئمته وأعظم أقطاب مذهبه والحرية التي تتباهى باظهارها كتبة هذا العصر لا ينبغي أن تتجاوز الأدب والاحترام مع رؤساء دينهم .

وقال قبل هذا وذلك إلى أنه ورد في نهج البلاغة نفسه كلام لعلي يثني فيه على عمر إذ يقول « لله بلاد فلان » فهل يسوغ مع هذا الثناء أن يرميه بتلك التهمة النكراء .

وأقول : نقل عن شاذ لا يعرف إلى أنه دخيل في النهج وآخر إلى أنه من

التقية واستصلاح العمريين وأوله ثالث بما لا ينافي ما في الخطبة ونقول على فرض المعارضة بين الكلامين وأن أحدهما ساقط عن الاعتبار في البين ان الترجيح لكلام الخطبة لانه مروي باكثر من طريق وهو مشهور معروف معتضد بما في النهج وغيره مما روي عن امير المؤمنين من تظلمه من قريش ومن اعتدائها عليه وغصبها حقه ولعل اشتمال الخطبة على ذلك مما يؤيد صدورها عن الامام في نظر بعضهم وأما الكلام فهو خبر مرسل لا شهرة تؤيده ولا حديث يعضده هذا ما ذكروه هنا والله تعالى أعلم بحقائق الأحوال ونوايا الرجال .

وقال في (ص ١٤٣) فهاك اقرأ خطبته التي يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وانظر قوله فيها اول الدين ومعرفته الى قوله فاعل لا بمعنى الحركات والاله الخ تر ان هذا الأسلوب قصي عن نهج الامام ومسلكه الى ان قال وهذا الأسلوب المنطقي لم يعهد في كلام العرب ولم يستعمله العلماء إلا بعد ترجمة المنطق والعلوم الدخيلة وذلك عصر لم يدركه الامام . وأقول لقد قرأنا كلام امير المؤمنين في غير النهج وأحطنا بالكثير منه في كتب لا انها وصلت الى المترجم بل ولا الى سمعه فلم نر أسلوب هذه الخطبة قصياً عن نهج الامام ومسلكه ولا أظن ان المترجم اطلع على غير النهج من كلام امير المؤمنين عليه السلام وعلم منه النهج والمسلك حتى يحكم بأن هذا الأسلوب قصي عنها ولا نعلم أي كلام للعرب قبل الاسلام وقف عليه لم يعهد فيه هذا الأسلوب وهم لم يخوضوا هذه المباحث ولم يصل الينا شيء من كلامهم فيها وهذا المسلك والمنهج لو لم يكن معروفاً قبل أمير المؤمنين فلا يستبعد منه أن يكون هو المبتكر له ومنه أخذ وعلى مثاله احتذي .

وقال في (ص ١٤٨) اقرأ هذه النبذة وتفهمها جيداً تحكم غير مرتاب أنها من وضع عالم من علماء الكلام لا من كلام الامام .

وأقول : ليته أشار الى هذا العالم ولو في ضمن جماعة محصورين وهذا العالم لا بد وان يكون من الشيعة في زمان السيد أو قبله وجميع من نعرفه من الشيعة على كثرة أدبائهم وكتابهم لا نعرف أحداً يليق أن ينسب اليه هذا الكلام بل لا تصح نسبته لغير أمير المؤمنين ولا يقتدر عليه سواه .

وقال أيضاً في (ص ١٤٧) وشيء آخر ننبهك اليه وهو قوله وكل قائم في سواه معلول فان علماء اللغة يخطئون الكلاميين في استعمال كلمة معلول ثم كلمة

لازل والازلي والازلية لا أصل لها في كلام العرب .

وأقول : أما كلمة الازل فقد قدمنا الكلام عليها وذكرنا نصوص اللغويين فيها وأن هذه اللفظة لو وجدت في كلام أي عربي لكانت حجة على علماء اللغة فضلاً عن كلام امير المؤمنين عليه السلام وقد احتج الفاضل عبد الحميد على صحة أن يقال أبرق وأرعد بقوله عليه السلام ابرقوا وأرعدوا .

وأما كلمة معلول فالكلام فيها طويل الذيل والقول الذي لا يتطرقه ريب أن يقال إن هذه اللفظة بمادتها وهيئتها موجودة في كلام العرب بمعنى يمكن التجوز فيه لان باب المجاز واسع فاذا انتفى كون العلة لغة بمعنى السبب أمكن . يقال إن إطلاقها عليه من باب المجاز لأن السبب يؤثر في المسبب كتأثير العلة والمرض في البدن فاستعير له هذا اللفظ وقال في شرح القاموس العلة بالكسر معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل وسمي المرض علة لأن بحلوله يتغير الحال من القوة الى الضعف الخ وعلى هذا تكون العلة بمعنى المؤثر والمغير فيكون إطلاقها على السبب حقيقة .

ثم أن المترجم ذكر ان من بواعث الشك ما في النهج من كلام مسجع وفقر قصار ومن صناعة بديعية ونظام منسق لا يأتي عفو الخاطر وبديهة الارتجال . وقد تقدم منا الجواب . ويظهر ان المترجم كلما ازداد كلام النهج حسناً واشتمل على المحسنات البديعية يزداد بعداً عن احتمال صدوره عن الامام وكأنه لم يعلم أن كلامه إنما امتاز عن كلام غيره بما حوى من المحاسن والمحسنات وبذلك تفوق على كلام الخطباء ولو كان عاطلاً مثل كلام أهل عصره لما كان له ما كان .

ثم ذكر ان بعض المروي في النهج قد يوجد منسوباً لغيره ولا يستبعد ان يكون ذلك مأخوذاً من كلامه عليه السلام او من بعض من يرويه عنه من أصحابه ورواية السيد سيدة الروايات لأنه صيرفي الكلام ونيقده وهو أعرف بكلام جده وأسلوبه .

ثم ختم المترجم كتابه بكلام ابن ابي الحديد وجعله ممن يتعصب للنهج ويرى أن جميعه للامام وبعد ان أورده بتمامه قال في آخر صفحة من كتابه (ص ١٦٢) واعتقادنا ان نزوع ابن ابي الحديد هذه النزعة لأنه ألف كتابه ذلك للوزير مؤيد الدين بن العلقمي وزير المستعصم العباسي وكان ابن العلقمي رئيس الشيعة في عصره انتهى كلام المترجم .

أقول : وهذا منه غير لائق في مثل عبد الحميد الذي لا يخفى على أمثال الاستاذ المترجم فضله وكماله فانه قد انتصر في موارد من كتابه لاهل السنة والجماعة وقد أنكر النص الصريح على خلافة أمير المؤمنين ولم يلحظ ابن العلقمي ولا غيره ، ثم ان هذا المترجم الفاضل قد يعرض في مواضع من هذا الكتاب للشيعـة ، وينطق بما يجرح العواطف ويثير الشحناء والتفرقة بلا سبب موجب ولا اضطرار ملجيء ونحن في عصر يجب فيه التآلف والتناصر بين فرق المسلمين المحمديين ليكونوا يداً واحدة على أعدائهم الذين أحـاطوا بهم إحاطة السوار بالمعصم وملكوا أزمة بلادهم وأوطـانهم ولا لوم على المترجم وحده فان له أمثـالاً في مصر وفي سوريا وفلسطين فلا زالت مؤلفاتهم وكتبهم تأتينا فلا نرى مصنفاً لهم خالياً من وخز أو طعن أو همز أو لمز ولا يثمر ذلك إلا البغضاء والنفرة والعداء والوحشة ولقد كان يقع بين علمـاء المسلمين في الأزمنة السابقة ردود ونقود وتعرض للمذاهب والأديان ذلك حيث كان المسلمون في عزة ومنعة وحيث كانوا يأملون ان يهتدي مهتد أو يتبصر متبصر أما الآن وقد علمنا أن ما أجهدوا به أفكارهم وأقلامهم لم يرجع به سني عن تسننه ولا شيعي عن تشيعه بل كل من الفريقين ثابت عـلى مبادئه الدينية لا يردعه برهان ولا يصده دليل فالتعرض للمذاهب والأديان والحط من كرامة بعض دون بعض حيث لا يرجى بذلك إقلاع عن عقيدة ولا رجوع عن نحله لغو وعبث وضرب في حديد بارد (ونصيحتي) اليوم للعلمـاء والكتاب أن يطووا بساط التعرض للأديان والمذاهب ولا ينظروا إلى ما جرى بين علمـاء الفرق من الرد والنقد والطعن والسباب فتلك امة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ويكون واجبهم اليوم ان تحترم كل فرقة الاخرى ولا تتعرض لها إلا بما يوجب التعاطف والتكاتف ويكون الجميع يداً واحـدة في حفظ كلمتي الشهادة وإعلاء منارها وليحترزوا من كيد الأعداء ودهائهم وخدعهم فانهم « يمزجون السم بالعسل ويسرون حسوا[1] في ارتغاء » والله حسبنا ونعم الوكيل !

كتاب النهج مصدر لا يحتاج إلى مصدر

ان كتاباً يرويه ثقة عدل بصير ثبت ثم تمر عليه قرون وعصور تتداوله الناس وتتناقله الأيدي وتتلقاه العلماء بالقبول ويبلغ من الاعتبار والعناية أن تعلق عليه

---

(١) مثل يضرب لمن يظهر امراً ويريد به غيره .

شروح جمة من الأفاضل والأعلام لجدير بان يكون أعظم مصدر وأكبر مرجع (وليس يصح في الافهام شيء إذ احتاج النهار إلى دليل ذاك كتاب نهج البلاغة وما أدراك ما نهج البلاغة كتاب دونه أكثر المصادر شأناً وأوثق المراجع منزلة استعرضته الأفكار ونخبته الآراء وقد أظهره الشريف لذلك الملأ وفي ذلك القرن الذي ازدهرت فيه الآداب ومحصت الآثار ونبغ النوابغ وانتج للامة العربية أعظم ثروة علمية لا يخفى على رجاله دس ولا وضع ولا يفوتهم رد ولا نقد والعهد قريب والأسانيد عالية والمصـــادر بالأيدي أظهره الشريف بصراحة وجلاه على منصة الاسماع والابصار لسائليه ذلك من اخوانه وغيرهم مطمئن الجأش آمن السرب فلو لم يكن على يقين منه وثقة به لما نوه به وشهر بتأليفه والاضداد كثيرون والحساد أكثر وبما أنا فيما سلف منا قد أزلنا الشكوك والشبهات ودفعنا الردود والنقود فلم يحتج الكتاب بعد هذا الى ذكر مصدر ولا الى بيان مرجع ولكنا جرياً على رغبة ثلة من اهل العصر في ذكر ما تصل اليه اليد من المصادر عزمنا على الفحص والتنقيب قدر ما يتسع الوقت له ويتهيأ لنا الرجوع اليه فان من الكتب الموجودة في عصرنا ما لم يتيسر لنا الاطلاع عليها وقد اكتفينا بما ظفرنا به والذي نراه ان المتتبع البصير يقف على أكثر من ذلك إلا أنا قد منعتنا من الاستقصاء والامعان في الفحص كثرة الأشغال وضيق المجال ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد .

المصادر المذكورة في كتاب النهج

١ - كتاب البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ .
٢ - كتاب المقتضب للمبرد في باب اللفظ بالحروف .
٣ - كتاب المغازي لسعيد بن يحيى الأموي .
٤ - كتاب الجمل للواقدي .
٥ - كتاب المقامات في مناقب امير المؤمنين لأبي جعفر الاسكافي .
٦ - تاريخ ابن جرير الطبري .
٧ - حكاية ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام .
٨ - رواية اليماني عن ابن قتيبة .
٩ - ما وجد بخط" هشام بن الكلبي .
١٠ - خبر ضرار بن حمزة الضبابي .

١١- رواية ابي جحيفة .
١٢- حكاية ثعلب .

ذكرت هذه المصادر في كتاب النهج متفرقة في ابوابه لخصوص بعض من الخطب والكتب والكلم القصار والظاهر أن الوجه في تخصيص ذلك البعض يذكر المصدر دون غيره من مندرجات الكتاب هو أن ذلك البعض مما لم تتحقق عند المؤلف نسبته الى امير المؤمنين عليه السلام بخلاف غيره فانه على ثقة منه ويقين فلا يحتاج الى ذكر مصدر له تكون العهدة عليه في النقل والنسبة وهذه عادة القدماء من اهل التأليف والنقل فان ما يثقون بصدوره من شخص ينسبونه اليه ولا يذكرون الواسطة بخلاف ما لم يثقوا بصدوره وقد يكون الوجه في ذلك وقوع الخلاف في النسبة أو وجود النسبة الى الغير فيذكر المصدر مؤيداً لما يراه المؤلف كما يظهر ذلك من نقله عن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين .

مرادنا بمصادر النهج

قد أسلفنا الكلام مكرراً في انه لا ينبغي ان يطمع معاصر في العثور على مصادر جميع ما في النهج من الخطب والكتب والحكم وغيرها وكذا الحال في أمثاله مما صنف وألف في القرون السالفة والعصور الخالية من كتب اللغة والاخبار وكتب التاريخ وغيرها لما قدمناه من اندراس ما يصلح للمصدرية ولئن كان ذلك إنما يعلم غالباً من مصنف الكتاب اما تصريحاً أو تلويحاً والتنصيص على المصادر لم يكن متعارفاً عند المؤلفين المتقدمين على هذه العصور المتأخرة وحيث قد عزمنا على تطلب مصادر ما في النهج فـــانا نقصد بالمصادر الكتب والمؤلفات المتداولة المعتمد عليهـــا من كتب التاريخ والحديث والسير والمغازي وكتب الآداب والاخلاق والحكم المؤلفة قبل عشر الرضي أو بعده مع عدم استناد راويها الى كتاب النهج واعتماده في روايتها عليه فاذا وجد المروي في النهج في أحد هذه الكتب المذكورة سواء وجد المروي في النهج بتمامه في أحد تلك الكتب أو مع اختلاف في النقص والزيادة او في بعض الكلمات او الفقرات فان ذلك مما يدل على رواية ذلك بنحو آخر ؛ فان الخطبة الواحـــدة تختلف روايتها في الكتب التي بالايدي فيرويها لنا الجاحظ بخلاف ما يرويها ابن جرير وتراها في كتاب مروج الذهب تخالف التي تراها في العقد الفريد وما ذاك إلا لاختلاف الروايات. والشريف

الرضي إن لم يكن من أفضل الرواة وأوثقهم فهو ليس دون غيره في جميع الصفات المعتبرة في الراوي كما يذعن بذلك كل خبير بترجمة السيد وعارف بحاله ، وأما ما لم يوقف على روايته في غير النهج فقد قدمنا الوجه فيه وأن ذلك أما لقصور في التتبع أو لعدم علم بمنهاج السيد في الجمع والاختيار فانه قد يجمع الخطبة من كلمات متفرقة في مواضيع شتى .

قال الشارح الفاضل في شرح قوله عليه السلام « وإنما سميت الشبهة شبهة الخ .. » هذان فصلان غير ملتئم أحدهما مع الآخر وإنما الرضي كان يلتقط الكلام التقاطاً ومراده أن يأتي بفصيح كلامه عليه السلام وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب انتهى مختصراً .

وقال في شرح قوله عليه السلام : « فقمت بالأمر حين فشلوا » نحو ذلك ويكون ذلك لعدم وجود ما كان مأخذاً ومصدراً للسيد من الكتب التي قد اندرست ولم يبق منها الى اليوم عين ولا أثر ولا أدري لاي سبب يقع الريب من العصريين المتفلسفين حتى في اللغة والدين في ما يرويه الشريف المذكور على جلالة قدره وعظيم منزلته وثقته وورعه دون مرويات الجاحظ وابن جرير وأمثالهما من العلماء والرواة فيؤخذ بما يرويه هؤلاء بدون تردد ولا تشكيك ولا مطالبة بمصدر لذلك أو مستند وعلى أي حال فلا يهمنا البحث عن ذلك ولا داعي لبيان ما نظنه السبب فيه ؛ فليكن هذا أول الشروع في المقصود والله المعين .

قال السيد الشريف رضي الله عنه :

« ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلام » .

« الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون إلخ .. »

وهذه الخطبة رواها صاحب بحار الانوار في (صفحه ١١٣) من كتاب (الحكمة والمواعظ) لعلي بن محمد الواسطي ورواها قطب الدين في شرحه بسند متصل بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام على ما قيل ورواها الشيخ ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج الى قوله عليه السلام ثم أنشأ سبحانه فتق الاجواء . ورواها الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤل إلى قوله عليه السلام ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم وروى بدله ومنهم الكرام الكاتبون اعمال

خلقه الشاهدون على بريته يوم يبعثون ومنهم غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وروى القاضي محمد بن سلامة القظاعي بعض هذه الخطبة قال : وقال عليه السلام في توحيد الله عز وجل « إن أول الديانة معرفة الله » ثم أتبع هذه الكلمة بجمل من الفقرات المذكورة في هذه الخطبة .

وقال السيد ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين :

قال الشارح [١] الفاضل في شرح آخر فصل منها « واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام (الآن رجع الحق الى اهله الخ) يبعد عندي أن تكون مقولة عقيب انصرافه من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الأمر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في عسكره من الخذلان وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل أن يخرج من المدينة إلى البصرة وإن الرضي نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له » اه

وهذا الاستنتاج من مثل هذا الشارح عجيب فان ما ذكره مسهباً فيه إنما يجري بالنسبة إلى غير أمير المؤمنين عليه السلام ممن يقعقع له بالشنان ويضطرب امره من ماجريات الزمان واما أمير المؤمنين عليه السلام فهو ليس كغيره ممن يعتريه وهن أو ضعف أو فشل أو ذل ولا ممن تزيده كثرة الناس أنساً وقوة وتفرقهم ضعفاً ووحشة على ان المطلوب من الرجل العظيم - وإن كان دون أمير المؤمنين - أن يتجلد ويتظاهر بمظاهر الفتوة وعدم المبالات بالنوائب والحوادث .

قال السيد ره : ومن خطبة له عليه السلام (وهي المعروفة بالشقشقية) وأسماها في القاموس (بالشقشقية العلوية) وغيره (بالمقمصة) وقد رواها عن امير المؤمنين عليه السلام جمع كثير من أهل العلم بالاخبار والسير والتاريخ من الخاصة والعامة ممن وجدوا قبل عصر الشريف الرضي وقبل مولده ؛ قال الشارح [٢] العلامة الفيلسوف الشيخ كمال الدين ميثم في شرحه : « لقد وجدت هذه الخطبة في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة أحدهما انها مضمنة كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم الكعبي أحد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد الرضي ، الثاني وجدتها بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن

---

(١) المراد به حيث يذكر ابن ابي الحديد .

(٢) حيث يذكر الشارح العلامة فالمراد به الشيخ ميثم المذكور .

محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ؛ قال والذي يغلب على ظني ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة ؛ وقال الشارح الفاضل الشيخ عزالدين عبد الحميد في شرحه لقد وجدت كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ؛ ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي ره موجوداً ونقل عن الشيخ أبي عبد الله ابن أحمد المعروف بابن الخشاب انه قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء واهل الأدب قبل ان يخلق النقيب ابو أحمد والد الرضي ، ونقل عن شيخه ابي الخير مصدق بن شبيب الواسطي إنه لما قال لابن الخشاب أتقول إنها منحولة ؟ فقال لا والله إني لاعلم إنها كلامه عليه السلام كما أعلم أنك مصدق ؛ قال فقلت له إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضي فقال أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت الى آخر ما تقدم ذكره ، هذا ما ذكره الشارحان . وهو مما لا يدع سبيلاً لاتهام الشريف بانتحال أو وضع وفيه من الدلالة على أنها من كلام أمير المؤمنين ما يقتنع به المنصف مع ما يراه في الخطبة من جزالة الألفاظ وروعة الاسلوب وحسن الانسجام وبديع النظام والاشتمال على محاسن الصنعة التي لا تجدها في كلام أي خطيب غير كلام امير المؤمنين عليه السلام ثم أن في وصف السيد لها دون غيرها من سائر خطب الكتاب بالمعروفه بالشقشقية دليلا على شهرتها ومعروفيتها بين الناس وقد ذكرها اللغويون كصاحب النهاية وصاحب القاموس وصاحب مجمع البحرين ورواها العلماء والمحدثون في زبرهم فمنهم الشيخ الثقة الصدوق فانه رواها في كتابيه ؛ كتاب علل الشرايع في باب العلة التي من أجلها ترك الناس علياً مع معرفتهم بفضله بسند معتبر من رجاله البرقي وابن أبي عمير وأبان بن عثمان وأبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس ؛ وكتاب معاني الأخبار في باب معاني خطبة أمير المؤمنين

عليه السلام بسند آخر فيه جماعة من الثقات عن علي بن خزيمة عن عكرمة وليس فيها التمثل بقوله : « شتان ما يومي على كورها إلخ » وعبارات هذه الخطبة المروية شتى ولكن المعنى واحد وقد رواها الشيخ المفيد أستاذ الشريف الرضي في كتابه (الارشاد) قال وقد روى جماعة من أهل النقل بطرق مختلفة عن ابن عباس وقد رويت في كتب جماعة من العلماء كما في الكتب المتقدم ذكرها وفي كتاب (نثر الدر) وعن نزهة الأديب وهما للوزير أبي سعيد الابي و كتاب الاحتجاج وتذكرة ابن الجوزي وغيرها ولم يظهر منهم التعويل في نقلها على كتاب النهج فلا بد وأن يكونوا قد نقلوها عن مصادر أخر كما أن المصادر لا بد وأن تكون مختلفة لاختلاف مروياتهم في بعض الالفاظ وبعض الفقرات فلا يبقى إذن مجال للتشكيك في نسبتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولئن تطرق الريب او الشك في بعض خطب النهج فهذه مما لا يتطرق ذلك اليها أصلاً (والذي أظنه) أن هذه وما اشبهها مما يوجد في النهج هي التي ألجأت جماعة من الناس إلى الجحد والانكار لما يترتب على الاعتراف بها من أمور لا يمكنهم دفعها ولا يمكنهم الالتزام بها وأما التشكيك فيها فلما اشتملت عليه من القدح والثلب وهو أمر قد جرى بين الصحابة بل جرى ما هو أعظم من ذلك .

ولما فيها من الجهر بالكلام على قوم لهم في نفوس عامة الناس أكبر منزلة وأرفع مرتبة وهذا كسابقه في الوهن فان الرواة لم يذكروا انه عليه السلام : ألقاها على جمهور من الناس فلعله ألقاها على جماعة من أصحابه وخواصه فانها لم تكن مسبوقة بما تسبق به الخطب من النداء بالصلاة جامعة والتصدير بالحمد والصلاة فكان الاجدر أن يقال : « ومن كلام له عليه السلام » : وإن أمكن تصحيح إطلاق الخطبة عليها .

قوله عليه السلام : « بنا اهتديتم في الظلماء » رواه الشيخ المفيد في الارشاد مع اختلاف يسير وقال الشارح العلامة روي ان هذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير .

قوله عليه السلام : « ايها الناس شقوا أمواج » رواها في تذكرة الخواص ورواها غـــيره .

قال ره : « ومن كلام له في ذم أهل البصرة » ذكر جملاً من هذا الكلام في كتاب مروج الذهب وذكر انها من خطبة طويلة وذكرها ايضاً في كتاب

الاخبار الطوال مع اختلاف في بعض الفقرات . وروي في كتاب الاحتجاج عن ابن عباس انه قال : لما فرغ علي عليه السلام من قتال أهل البصرة وضع قتباً على قتب ثم صعد عليه فخطب فحمد الله وأثنى عليه ؛ وقال يا أهل البصرة الخ وفيه بعض الفقرات المذكورة ورواها في العقد الفريد عن عكرمة عن ابن عباس .

قوله عليه السلام : « ذمتي بما أقول رهينة » هذا الى قوله صرحت له العبر . مروي في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة (ص ٦ ج ل) .

ومن قوله عليه السلام : « ألا وان بليتكم الخ » مذكور في خطبة رواها الكليني في روضة الكافي أولها الحمد لله الذي على فاستعلى وقال الشارح هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي أما اختصاراً أو خوفاً من إيحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ، ورواها عن أبي عبيدة عن معمر بن المثنى قال أول خطبة خطبها امير المؤمنين علي عليه السلام : بالمدينة في خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه إلى آخر ما ذكره في الشرح ثم قال شيخنا أبو عثمان قال أبو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليه السلام إلا أن أبرار عترتي وأطايب أرومتي إلى آخر ما ذكره فيه ، قلت وقوله ومن هذه الخطبة « شغل من الجنة والنار امامه إلخ » يروي أيضاً في روضة الكافي مع اختلاف يسير وذكر الجاحظ في الكتاب المذكور خطبة له عليه السلام وفيها جملة من فقرات هذه الخطبة التي هنا وقد روى هذه التتمة من قوله عليه السلام شغل إلخ في كتاب « عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٦ » وقال الشيخ كمال الدين ميثم في شرحه بعد قوله ذمتي بما أقول رهينة إلخ .

أقول في هذا الفصل فصول من الخطبة التي أشرنا اليها ثم قال ونحن نوردها بتمامها وهي « الحمد لله أحق محمود بالحمد وأولاه بالمجد إلى آخر الخطبة .

قوله عليه السلام إن ابغض الخلائق إلخ . أقول وروى هذا الكلام الشيخ الكليني في أصول الكافي (ص ٣٠ طبع ايران) وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار (ص ٦٠ ج ل) أكثر فقرات هذا الكلام مع اختلاف بين ما هنا وما هنالك في كثير من الفقرات وقيل إن الأجود والأفصح الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما

ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين .

قوله عليه السلام « ألا وإن الشيطان ذمر حزبه إلخ » قال الشارح العلامة أكثر هذا الفصل من الخطبة التي ذكرنا إنه عليه السلام خطبها حين بلغه أن طلحة والزبير خلعا بيعته وفيه زيادة ونقصان وقد أورد السيد بعضه فيما قبل إلى ان قال ونحن نورد الخطبة بتمامها ليتضح المقصود وهي بعد حمد الله ثم ذكرها إلى آخرها ؛ وفي الشرح ان هذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيراً منها أبو مخنف إلخ ؛ ثم ذكر في الشرح جملة خطب والظاهر ان السيد اختار منها ما أثبته في النهج أو أنه وقف عليه مرويا بتمامه برواية لم يقف عليها الشارحان .

قوله عليه السلام « أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلخ » أقول : روى بعض فقرات هذه الخطبة ابن قتيبة في (ج ل ص ١٨٩) ورواه اليعقوبي في تاريخه .

قوله عليه السلام : « ما هي إلا الكوفة إلخ » قال في الشرح هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من صفين وانقضاء أمر الحكمين والخوارج وهي من أواخر خطبه عليه السلام وقد ذكر السبب فيها الشارح العلامة .

قوله عليه السلام : « ولم يبايع حتى شرط إلخ » قال الشارح الفاضل هذا فصل من كلام يذكر فيه عمرو بن العاص وفي النسخة التي عليها شرح العلامة الشارح لم يبايع معاوية حتى شرط ان يعطيه مصر طعمة .

قوله عليه السلام « أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة » هذه الخطبة من مشاهير خطبه وقال الشارح العلامة هذه الخطبة مشهورة وأقول هي مروية في كتاب الجهاد من كتاب الكافي وقد ذكرها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مع اختلاف يسير وذكرت في كتاب الأخبار الطوال وفي الكامل للمبرد وفي عقد ابن عبد ربه مع اختلاف في بعض الالفاظ والفقرات وقوله فياعجباً والله يميت القلب الخ مروي في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة قال خطب علي حين قتل عامله بالانبار فقال في خطبته إلخ وقال الشارح الفاضل بعد أن ذكر أن أبا العباس المبرد ذكرها في الكامل وإنه أسقط من هذه الرواية ألفاظاً وزاد فيها الفاظاً وكان فيها (وسيما الخسف) قال ونحن نقول إن السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو

وسيم الخسف (فعل ما لم يسم فاعله) والخسف منصوب لأنه مفعول إلخ ؛ ما ذكره وهو كما قال لان رواية السيد أصح وأعلى واما ما ذكره من التعليل فيحتاج الى ملاحظة .

قوله عليه السلام : « أما بعد فان الدنيا قد أدبرت إلخ » هذه الخطبة رواها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين والمسعودي في مروج الذهب وابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار مع اختلاف في بعض الفقرات ورواها صاحب كتاب إعجاز القرآن ورواها في كتاب تحف العقول من جملة الخطبة المعروفة بالديباج ورواها ابن عبد ربه في عقده .

قال الشارح العلامة هذا الفصل من الخطبة التي في أولها « الحمد لله غير مقنوط من رحمته إلخ » وسيجيء بعد وإنما قدمه الرضي عليها لما سبق من اعتذاره في خطبة الكتاب انه لا يراعي التتالي والنسق في كلامه :

قوله عليه السلام « أيها الناس المجتمعة إلخ » ذكرت هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين مع اختلاف وزيادة وروى بعض فقراتها ابن قتيبة وروى قسما منها في مطالب السؤل ورواها في العقد الفريد مع اختلاف يسير وقال الشارح هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس .

قوله عليه السلام : « أيها الناس إنا قد أصبحنا إلخ » نسبت الى معاوية وهي من كلامه عليه السلام كما نص على ذلك الشريف الرضي وعمرو بن بحر الجاحظ .

وقوله عليه السلام « ان الله بعث محمداً إلخ » روى هذه الخطبة الشيخ في الارشاد مع زيادة بيتين من الشعر في آخرها وتوجد في النهج الذي عليه شرح ابن ابي الحديد زيادة والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول :

أدمت لعمري شربك المحض صابحاً وأكلك بالزبد المقشرة التمرا
ونحن وهبناك العلا ولم تكن علياً وحطنا حولك الجرد والسمرا

ولا توجد هذه الزيادة في النهج الذي عليه شرح العلامة ابن ميثم ولا في الذي عليه شرح الشيخ محمد عبده ولا في نسخة رأيناها مطبوعة في ايران .

قوله عليه السلام « أف لكم لقد سئمت عتابكم إلخ » روى الطبري شيئاً منها ، وقال الشارح الفاضل إن قوله أنت فكن ذاك وردت الرواية بانه خاطب بذلك الاشعث بن قيس ؛ ثم قال ان أمير المؤمنين خطب بهذه الخطبة بعد فراغه

من أمر الخوارج .

وقوله عليه السلام « الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح إلخ » رواها الطبري في المجلد السادس وفي هذه زيادة على ما رواه الطبري كما أن فيه زيادة لم تذكر هنا ، وقال الشارح الفاضل : هـذه الالفاظ من خطبة خطب بها عليه السلام بعد خديعة ابن العاص لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ؛ قال نصر وكان علي عليه السلام لما خدع عمر أبا موسى بالكوفة وكان قد دخلها منتظراً ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى ما تم من الحيلة غم ذلـك علياً وساءه ووجم له فقال : « الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل » الخطبة التي ذكرها الرضي رحمه الله وهي التي نحن في شرحها وزاد في آخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد : (ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب إلخ) .

قوله عليه السلام « فانا نذيركم إلخ » روى بعض فقراتها الطبري في (ج ٦) .

قوله عليه السلام « فقمت بالامر إلخ » ذكر الشارح في الشرح أن هـذا الكلام مركب من فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض التقطه السيد الرضي من كلام لامير المؤمنين عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان وتبعه الشيخ محمد عبده وهو محتمـل .

قوله عليه السلام « منيت بمن لا يطيع إلخ » قال الشارح العلامة يروى ان هذه الخطبة خطب بها عليه السلام في غزاة النعمان بن بشير بعين التمر ثم ذكر السبب في ذلك .

قوله عليه السلام « أيها الناس إن أخوف ما أخافه عليكم إلخ » هذا الكلام من خطبة رواها الكليني في روضة الكافي ؛ ومن جملة خطبة ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين (ص ٤) طبع إيران ، وذكر في تذكرة السبط منه فقرات في ضمن خطبة قال إنها تعرف بالبالغة .

قوله عليه السلام « اللهم إني أعوذ الخ » قبل ذكر هذا نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره ايضاً من رواة السير .

قوله عليه السلام « الحمد لله كلما وقب ليل وغسق إلخ » هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة متوجهاً الى صفين لخمس بقين من شوال سنة ٣٧ وذكرها جماعة من أصحاب السير وزادوا فيها .

قوله عليه السلام « انما بدؤ وقوع الفتن إلخ » هذا من خطبة مروية في روضة الكافي وهو مروي في أصول الكافي ايضاً .

قوله عليه السلام قد استطعموكم القتال في شرح الفاضل حدث عمرو بن شمر عن جابر قال خطب علي عليه السلام يوم الماء فقال : « أما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة وتأخير مهلة الفصل الى آخره .

قوله عليه السلام : « إن الدنيا قد تصرمت الخ » . وقوله عليه السلام : بعد ومن كمال الاضحية الخ ؛ ملتقط من خطبة طويلة خطبها عليه السلام : يوم الاضحى وقد رواها الشيخ في المصباح وهي بسندها مذكورة فيه مع اختلاف في الالفاظ بين رواية السيد هنا وبين رواية الشيخ هناك .

قوله عليه السلام : « ولقد كنا مع رسول الله يقتل آباءنا الخ » قيل أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام في قصة ابن الحضرمي وقيل أنه صدر منه يوم صفين حين أقر الناس بالصلح « وأوله أن هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا إلى حق ولا ليجيبوا إلى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر » إلى آخر ما ذكر من كلامه عليه السلام المتصل بقوله ولقد كنا مع رسول الله الخ .

قوله عليه السلام « أصابكم حاصب » رويت فقرات منه في تاريخ الطبري .

قوله عليه السلام « مصارعهم دون النطفة الخ » قال الشارح الفاضل هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ؛ ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب .

قوله عليه السلام « الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا » إلى ان قال : لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان من قوله لم يخلق ما خلقه إلى آخر قوله (لم يحلل) مذكور في خطبته الشهيرة المسماة بالغراء ، ومن قوله (لم يحلل) إلى قوله (باين) موجود في الخطبة المعروفة بالوسيلة وعليه فهذه الخطبة ملتقطة من خطب متعددة اختار منها السيد ما أثبته هنا والله العالم واحتمال أنها رواية وقف عليها الشريف غير بعيد .

قوله عليه السلام : « معاشر المسلمين استشعروا الخشية إلخ » رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار عن ابن عباس بنحو أخصر مما هنا مع اختلاف في بعض الألفاظ والفقرات ورواه في الحدائق الوردية بالاسناد الى ابن عباس أيضاً وقال

الشارح الفاضل إن هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في أول ايام اللقاء والحرب بصفين وذلك في صفر من سنة ٣٧ .

قوله عليه السلام : « وقد أردت تولية مصر الخ » روي عن المدائني ان علياً عليه السلام قال رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً لقد كنت أردت أن أولي المرقال هاشم بن عتبة مصراً فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص وأعوانه العرصة ولا قتل إلا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد أجهد نفسه وقضى ما عليه والاعتماد على ما رواه السيد .

قوله عليه السلام : « اللهم داحي المدحوات الخ » ذكر هذه كثير من الناس وهي مذكورة في الصحيفة العلوية وفي تذكرة ابن الجوزي وذكرها ابو علي القالي البغدادي في نوادر الأمالي مع اختلاف في بعض الالفاظ وزيادة ونقصان وفي البحار أن الحسن بن عرفة ذكرها عن سعيد بن عمر الخ .

قوله عليه السلام : « أو لم يبايعني قبل قتل عثمان الخ » روي هذا الخبر من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله عليه السلام في مروان « يحمل راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه » .

قوله عليه السلام : « رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى » في كنز الفوائد للشيخ الفقيه الثقة أبي الفتح محمد علي الكراجكي المتوفي سنة ٤٤٩ انه جاء في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام انه قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام باربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة منها وزن السماوات والارض . قال عليه السلام : « رحم الله امرءاً استمع فوعى ودعى إلى رشاد فدنى » الى آخر ما هنا مع زيادة تبلغ بها اربعاً وعشرين كلمة أي فقرة وذكرت هذه الكلمات عنه عليه السلام في كتاب زهر الآداب وثمر الالباب لابي إسحق القيرواني المالكي وذكرها غيره .

قوله عليه السلام : « إن بني أمية ليفوقونني تراث محمد الخ » أصل هذا الخبر رواه أبو الفرج في كتاب الاغاني على ما يقال .

قوله عليه السلام : « اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني الخ » ذكر عبد الحميد في شرحه جملة من أدعية الصحيفة السجادية وقال إنها من إدعية أمير المؤمنين عليه السلام وإن الامام السجاد زين العابدين عليه السلام كان يدعو بها ولا نعلم

مستنده في ذلك ولعله وقف على ما يقضي بذلك أو انه عرف ذلك من جهة النفس والاسلوب والنظم والطريقة ولكن كلامه شبيه بكلام جده أمير المؤمنين عليهما السلام في ذلك والله العالم .

قوله عليه السلام : « معاشر الناس إن النساء نواقص الايمان إلخ » رواه البسط في التذكرة ورواه غيره .

قوله عليه السلام : « الحمد لله الذي علا بحوله ودنى بطوله إلخ » هذه الخطبة الجليلة في البلاغة والفصاحة وحسن الانسجام والجمع للمحسنات البديعية لا تجارى ولا تبارى وفيها من اللطائف والدقائق ما عده الشارح الفاضل من معجزاته عليه السلام التي فات بها البلغاء وأخرس الفصحاء . وقال السيد الشريف بعد انتهائها « وفي الخبر انه عليه السلام » لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة (الغراء) اه .

ونقل الشارح المذكور أن الشيخ أبا عثمان قال حدثني ثمامة قال سمعت جعفر ابن يحيى وكان من أبلغ الناس وأفصحهم يقول الكتابة ضم الكلمة الى اختها ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا أنا أشعر منك لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه ، ثم قال وناهيك حسناً بقول علي بن أبي طالب عليه السلام هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ . قال أبو عثمان وكان جعفر يعجب بقول علي عليه السلام « أين من جد واجتهد وجمع واحتشد ، وبنى فشيد ؛ وفرش فمهد » ، قال ألا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها جاذبة إياها الى نفسها . ثم ذكر الشارح فصاحته عليه السلام وأنه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين . الى آخر ما كتبه في (ص ٩٩) من المجلد الثاني ويتجلى لك بما كتبناه هنا أن هؤلاء الأفاضل الأعلام يرون أن هذه الخطبة من كلام مولانا أمير المؤمنين لا يخالجهم في ذلك شك ولا يخامرهم فيها ريب وكفى بهؤلاء حججاً على صحة الاسناد وأدلة على ثبوت الرواية على أن هذه الخطبة تشهد بنفسها لنفسها فان مفرداتها سهلة سلسة لا وحشية ولا معقدة وجملها حسنة المعاني سريعة الوصول الى الافهام وقد اشتملت على اكثر المحسنات البديعية من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة وغير ذلك . قال الشارح الفاضل ولا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة في خطب أمير المؤمنين عليه

السلام وكتبه مثبوتة متفرقـــة في فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الأمران « ما يعتبر في مفردات الكلام ومـا يعتبر في مركباته » في كلام أحد غيره اه .

وقد تلخص من ذلك أن من قرأ هذه الخطبة وكان من أهل الذوق والتمييز والمعرفة بأساليب الكلام وقد تذوق كلام امير المؤمنين عليه السلام واستضـــاء بنوره وأستنشق أريج شذاه يــكاد يجزم بأن هذا الثمر من ذلك الشجر وهذه الغرفة من ذلك البحر فالمتن شاهد لا يحتاج الى تعديل وسند عال للاخبار المراسيل وقد ختم الشارح الفاضل شرحه لهذه الخطبة بقوله واعلم إن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة علماً ضرورياً بأشد سفهاً ممن رام الاستدلال بالأدلة النظرية عليها .

وقوله عليه السلام : « عبـاد مخلوقون اقتداراً إلخ » رواه في تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة المتوفى سنة ٣٣٢ هـ مرسلاً قال وقـــال عليه السلام : « إنكم مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً » ثم ذكر بعــده جملة من الفقرات المذكورة في هذه الخطبة وكذلك القاضي القطاعي فانه ذكر في الباب الثالث فيما روي عنه عليه السلام من المواعظ قوله إنكم مخلوقون وأتبعـــه بجمل من هذه الخطبة ثم أدخل فيما رواه جملاً من خطب اخرى مذكورة في النهج وجعل الجميع كلاماً واحداً .

قوله عليه السلام : « عجباً لابن النابغة إلخ » ذكر هذا في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة مع اختلاف يسير وزيادة في هذه الرواية على تلك .

قوله عليه السلام : « وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلخ » قال عبد الحميد في شرحه (ص ١٢٠ ج ٢) بعد أن ذكر أن هذا الفصل على اختصاره من مسائل التوحيد ثمانياً وعددها واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفـة الالاهية ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل وأن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه . قال وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام . وذكر مثل هذا الكلام في (ص ٢٢٨ ج ٢) قلت وهذا مما يؤيد صدور هذا الكلام منه ونسبته اليه دون غيره من أهل عصره .

قوله عليه السلام : « حتى يظن الظان أن الدنيا إلخ » قيل أن هذه الخطبة

طويلة وأن الرضي رحمه الله قد حذف منها كثيراً ومن جملة ذلك « اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلخ »

قوله عليه السلام : « أما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر إلخ » روى هذه الخطبة الشيخ الثقة الكليني في روضة الكافي ورواها الشيخ المفيد في الارشاد والروايات مختلفة في اللفظ والمقدار .

قوله عليه السلام : « أرسله على حين فترة من الرسل إلخ » روى الكليني رحمه الله في أصول الكافي شيئاً منها وذكر الشارح الفاضل اختلاف الرواية في بعض ألفاظها .

قوله عليه السلام : « الحمد لله الذي لا يفره المنع والجود إلخ » هذه الخطبة الجليلة رواها في النهج الذي عليه شرح الفاضل ابن أبي الحديد والذي عليه شرح العلامة ابن ميثم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة الخ

وقد رواها الشيخ الصدوق في كتابه المعروف بتوحيد الصدوق قال : حدثنا علي بن محمد بن عمران الدقاق قال : حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي قال : حدثني علي بن العباس قال : [حدثني] اسماعيل [بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن إسحاق الجهني عن فرج بن فورة عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب أمير المؤمنين ونادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ثم قام متغير اللون فقال : « الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء » الى آخر ما رواه الصدوق منها في الكتاب المذكور ؛ وما رواه السيد هنا أطول مما رواه الصدوق منها ومخالف له في بعض الألفاظ وبعض الفقرات . قال الشارح الفاضل في شرح الفصل المتضمن لصفة الملائكة من هذه الخطبة : « هذا موضع المثل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب إلى النظار الخالص » ولو فرضنا أن العرب تقدر على الألفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الألفاظ عنها ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول

الله ﷺ هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها ، أما الجاهلية فانهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة أما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب . فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم وأما من عنده علم من هذه المادة فلم تكن لهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت أن هذه الأمور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده .

قوله عليه السلام : « أما بعد أيها الناس فانا فقأت إلخ » قال الشارح الفاضل في (ص ١٧٨ ج ٢) هذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السير وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي ره إلخ .

قوله عليه السلام : « فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم إلخ » كثير من فقرات هذه الخطبة رواها الكليني في الكافي والشيخ الصدوق في كتاب التوحيد وابن عبد ربه في العقد الفريد في الخطبة التي سماها بالغراء .

قوله عليه السلام : « نحمده على ما كان ونستعينه الخ » رواها في مستدرك الوسائل في خطب يوم الجمعة عن زيد بن وهب .

قوله عليه السلام : « الحمد لله الذي شرع الاسلام الخ » بعض الفقرات من هذه الخطبة مروي في أصول الكافي في صفة الاسلام ومن أول هذه الخطبة إلى قوله عليه السلام « والجنة سبقته » مروي في أمالي الشيخ الطوسي مع اختلاف يسير ، والمروي فيها بعد هذا غير ما ذكره السيد هنا بقوله ومنها .

قوله عليه السلام : « وقد رأيت جولتكم الخ » رواه الطبري بابسط مما هنا ولعل ما ذكره السيد هو مختاره منها أو أنها رواية أخرى من بعض المصادر التي لم يبق منها إلا القليل .

قوله عليه السلام : « إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلخ » هذه من خطبة

طويلة تعرف بالديباج اولها « الحمد لله فاطر الخلق » وقد رواها الحسن بن علي ابن شعبة المتوفي سنة ٣٣٢ في كتابه (الشهير) وهو كتاب تحف العقول .

وقوله عليه السلام : « أما بعد فاني أحذركم الدنيا إلخ » أيضاً مروي في كتاب تحف العقول كما في النهج باختلاف يسير .

قوله عليه السلام : « اللهم قد انصاحت جبالنا إلخ » رواها الشيخ في مصباح المتهجد مع اختلاف في المقدار وفي بعض الكلمات والفقرات وفي تقديم بعض وتأخير بعض .

قوله عليه السلام : « لو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم إلخ » قيل أن هذا الفصل من خطبة له بالكوفة يستنهض فيها أصحابه الى حرب الشام ويتبرم من تقاعدهم وقول السيد الوذحه هي الخنفساء أي هي التي سماها به الحجاج تجوزاً على سبيل الاستعارة .

وقوله عليه السلام : « ما بالكم لا سددتم لرشد » هذا كلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بالعراق بعد انقضاء أمر صفين والنهروان على ما قيل ، وقال في الشرح قد ذكرنا سببه وواقعته فيما تقدم .

قوله عليه السلام : « هذا جزاء من ترك العقدة إلخ » روى هذا ابن عبد ربه في العقد الفريد بنحو آخر في فقرات كثيرة من رواية السيد هنا ، وروى نحو ذلك كمال الدين بن طلحة في ضمن كلام طويل ورواية السيد سيدة الروايات.

وقوله عليه السلام : « فقدموا الدارع إلخ » هذا مروي في فروع الكافي في كتاب الجهاد وفي تاريخ أبي جعفر الطبري (ص ٩ ج ٦)

وقوله عليه السلام : « وأنتم لهاميم العرب » مروي فيه أيضاً .

وقوله عليه السلام : « إنهم لم يزولوا عن مواقفهم إلخ » هذه الفقرة مروية في كتاب صفين لنصر بن مزاحم .

قوله عليه السلام : « يا أحنف إلخ » قال الشارح العلامة هذا الفصل من خطبة له عليه السلام بالبصرة بعد وقعة الجمل ذكرنا منها فصولاً فيما سبق والخطاب مع الاحنف بن قيس .

قوله عليه السلام : « يا أبا ذر إلخ » رواه في روضة الكافي مع زيادة هنا واختلاف في المروي يسير وقال الشارح الفاضل روى هذا الكلام ابو بكر

أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس الى آخر ما كتبه (ص ٣٧٥ ج ٢) .

قوله عليه السلام : « أيها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الخ » هذه الخطبة رواها ابن الجوزي في تذكرة الخواص بسند ينتهي إلى عبد الله بن صالح العجلي قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوماً على منبر الكوفة وذكر فيها أنها تعرف بالخطبة المنبرية وإن أولها : « الحمد لله أحمده وأؤمن به وأستعين به وأستهديه » وفي آخرها فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين فقال لكل واحد السدس وللابنتين الثلثان قال : فالمرأة ؟ قال : صار ثمنها تسعاً وجاء في طريق آخر انه عليه السلام كان يخطب على منبر الكوفة قائلاً : « الحمد لله الذي يحكم بالحق قطعا ويجزي كل نفس بما تسعى واليه المآب والرجعى » فسئل عن هذه المسألة فقال ارتجالاً : « صار ثمن المرأة تسعاً » وليست هذه الزيادة فيما رواه السيد هنا ، والباقي بما رواه السيد لا يختلف مع رواية التذكرة إلا يسيراً . هذا والمعروف من مذهب أهل البيت عدم القول بالعول في الفرائض وقد تأولوا هذه الزيادة على فرض صحتها وقد تعرض السيد الشريف المرتضى في كتابه (الانتصار) لذلك وذكر أن ابن عباس ما تلقى ابطال العول إلا عنه عليه السلام .

قوله عليه السلام : « وقد توكل الله لاهل هذا الدين الخ » ويروى وقد تكفل ، وهذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس على ما في الشرح وقال الشارح العلامة ذلك حين خرج قيصر الروم في جماهير أهلها الى المسلمين وانزوى خالد بن الوليد فلازم بيته وصعب الأمر على أبي عبيدة وشرحبيل وغيرهما من أمراء سرايا المسلمين .

قوله عليه السلام : « لم يسرع أحد قبلي الخ » هذا من جملة كلام له عليه السلام : قاله لاهل الشورى على ما ذكره الشارحان .

قوله عليه السلام : « إن هذا الأمر » قيل انه عليه السلام قاله في غزوة القادسية وقيل في غزوة نهاوند وقد روى هذا الكلام محمد بن جرير الطبري .

قوله عليه السلام : « أيها الناس كل امرىء لاق ما يفر منه الخ » رواه الشيخ الكليني في أصول الكافي (ص ١١١) باسناده قال : لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حف به العواد وقيل له يا أمير المؤمنين أوص فقال اثنوا لي وسادة

ثم قال « الحمد لله قدوه متبعين أمره أحمده كما أحب ولا إله إلا الله الواحد الاحد كما انتسب أيها الناس كل امريء الخ » .

قوله عليه السلام : « الحمد لله الدال على وجوده بخلقه إلخ » هذه الخطبة الجليلة رواها الشيخ الكليني في كتاب الاصول من الكافي في باب جوامع التوحيد في ضمن خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولعل ما رواه السيد هنا رواية اخرى عن غير أصول الكافي من المصادر التي اعتمد عليها في ذلك .

قوله عليه السلام : « قد طلع طالع ولمع لامع إلخ » قال في الشرح هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمان حين أفضت الخلافة اليه .

قوله عليه السلام : « إن الناس ورائي وقد استفسروني إلخ » قال في الشرح ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التأريخ الكبير هذا الكلام ؛ إلى أن قال وروى الكلام إلى آخره بالفاظه .

قوله عليه السلام « إن الله أنزل كتابا هادياً الخ » قيل انها أول خطبة خطبها عليه السلام حين استخلف وقد رواها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ص ١٥٧ ج ٥) .

قوله عليه السلام : « اللهم رب السقف المرفوع » ويروى المحفوظ رواه الطبري إلى قوله : « واعصمنا من الفتنة » ورواه غيره .

قوله عليه السلام « وقد قال قائل إنك على هذا الأمر لحريص » هذا من خطبة يذكر فيها ما جرى يوم الشورى قال الشارح والقائل له سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه « أنت مني بمنزلة هرون من موسى » ثم قال وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة والقائل ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى أظهر وأشهر اه .

قوله عليه السلام : « لا تدركه العيون إلخ » في كتاب الاصول من الكافي روى كلامه عليه السلام لذعلب وفيه بعض الجمل المذكورة هنا .

قوله عليه السلام : « أما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق إلخ » قال الشارح العلامة من ههنا اختلفت نسخ النهج فكثير منها تكون هذه الخطبة فيها أول الجلد الثاني منه بعد الخطبة المسماة بالقاصعة ويكون عقيب كلامه للبرج بن مسهر قوله ومن خطبة له عليه السلام : « الحمد لله الذي تدركه الشواهد إلخ » وكثير من النسخ تكون هذه الخطبة فيها متصلة بكلامه للبرج الى أن قال وعليه « أي على

كون خطبة همام له بعد كلامه للبرج » جماعة من الشارحين كالامام قطب الدين أبي الحسن الكيدري والفاضل عبد الحميد ووافقتهم في هذا الترتيب لغلبة الظن باعتمادهم على النسخ الصحيحة اه

ونحن نوافقهم على هذا الترتيب أيضاً وهذا الاختلاف غير قادح في الاعتماد على الكتاب والظاهر أنه وقع من بعض الناسخين في تقديم بعض أجزاء الكتاب على البعض الآخر .

وهذه الخطبة رواها كثير من أهل العلم بروايات مختلفة فقد رواها في كتاب تحف العقول في (ص ٣٧) طبع ايران ولم يذكر قصة همام وذكرها الكراجكي في (ص ٣١) بابسط مما ذكرنا هنا مع اختلاف في بعض الفقرات وقد ذكرها ابن حجر في الصواعق باخصر مما هنا وذكر قصة همام وانه ابن عباد بن خيثم وفي الشرح انه شريح بن يزيد . وروى الكليني في أصول الكافي كلاماً لأمير المؤمنين عليه السلام في صفة المؤمن وقد طلب منه همام أن يصفه له وهو غير ما روي هنا لانه في صفة المتقين . وتلك رواية أخرى في صفة المؤمن .

قوله عليه السلام : « السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك الخ » روى هذا الكليني في أصول الكافي (ص ١٨٥) .

قوله عليه السلام : « أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز الخ » قال في الشرح ذكر المبرد عن الأصمعي قال خطبنا اعرابي في البادية فقال وذكر هذا إلى قوله ولغيرها خلقكم ، ثم قال واكثر الناس على أن هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام ويجوز أن يكون الاعرابي حفظه فأورده ولا يخفى ما في السند والمسند اليه من الوهن والضعف .

قوله عليه السلام : « ما كنت تصنع بسعة هذه الدار الخ » رواه في أصول الكافي وفي العقد الفريد لابن عبد ربه .

قوله عليه السلام : « إن في أيدي الناس حقاً وباطلا إلخ » رواه الكليني في أصول الكافي (ص ٢٣) وفي تذكرة ابن الجوزي أنه عليه السلام سئل عن اختلاف الناس في الحديث فقال وذكر ما رواه السيد هنا مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير وروي فيها بعض هذا الكلام عن الشعبي عمن سمع علياً عليه السلام وبعضاً منه عن كميل بن زياد عن علي عليه السلام .

قوله عليه السلام : « أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً إلخ » رواها

الكليني في روضة الكافي (ص ٢٥٩) بسند ينتهي الى جابر عن أبي جعفر عليه السلام الى قوله فاجابه الرجل الذي اجابه من قبل والاختلاف بين الروايتين يسير.

قوله عليه السلام : « والله لئن أبيت على حسك السعدان إلخ » رواها الشيخ المجلسي في كتاب الاربعين في (ص ١١٦) قال الحديث الخامس والعشرون ما رويته باسانيدي المتقدمة الى الشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن بابويه القمي مما أورده في اماليه ثم أورد السند الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال امير المؤمنين « والله ما دنياكم عندي ، الى أن يقول : والله لئن أبيت على حسك السعدان مرقداً إلخ » وأكثر الفقرات المروية هنا فيها ولعل ما رواه السيد رواية أخرى او مختارة منها . قوله عليه السلام : « الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد إلخ » ذكرها الطبرسي في الاحتجاج .

قوله عليه السلام : « ما وحده من كيفه ، الى أن قال : لا يشمل بحد ولا يحسب ببعد إلخ » قال في الاحتجاج وقال عليه السلام في خطبة اخرى « لا يشمل بحد الخ » قوله عليه السلام الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء الخ قال السيد رضي الله عنه ومن الناس من يسمي هذه الخطبة بالقاصعة ، ذكر الشراح وجوهاً في تسميتها بالقاصعة وذكروا أن السبب فيها هو ان أهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكثرت الفتن وإثارة الشر بين قبائلها . فخرج عليه السلام اليهم على ناقة فخطبهم بهذه الخطبة .

قوله عليه السلام (في هذه الخطبة) : « ولو اراد الله بانبيائه » الى قوله : ذللا لعفوه رواه الكليني في المجلد الاول من كتاب فروع الكافي (ص ٢١٩) طبع ايران .

الباب الثاني

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

ومن عهوده ووصاياه

كتابه عليه السلام لشريح القاضي

رواه جماعة من المحدثين وأهل الأخبار بروايات يختلف بعضها مع البعض الآخر اختلافاً يسيراً وقد رواه ابن الجوزي تحت عنوان قصة دار شريح القاضي وروي بدل أشخاصهم جميعاً اشخصوا والله جميعاً وخاتمة الكتاب شهد على ذلك التواني ابن الفاقة والغرور بن الأمل الخ ورواه الصدوق في الأمالي والشيخ البهائي في أربعينه (ص ٧٦) .

قوله عليه السلام : إن عملك ليس لك بطعمة ، روى هـذا الكتاب ابن قتيبة (ص ١٥١ من ج ل) ؛ مع زيادة على ما هنا .

قوله عليه السلام : « انه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر إلخ » رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين (ص ١٨) طبع ايران .

قوله عليه السلام : « اما بعد فقد اتتني منك موعظة إلخ » رواه ابن قتيبة إلى قوله وقاده الضلال فاتبعه في (ص ٢٦٧ ج) .

قوله عليه السلام : « فاراد قومنا قتل نبينا الخ » روى نصر بن مزاحـم كتاباً طويلاً في كتاب صفين (ص ٤٧) وفي ضمنه فقرات من هذا الكتاب المروي هنا .

قوله عليه السلام : « لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم إلخ » روى شيئاً من هذه الوصية في كتاب الجهاد من كتاب الكافي (ص ٣٣٨) .

قوله عليه السلام : « اللهم اليك أفضت القلوب » رواه في الصحيفة العلوية . وقال الشارح العلامة روي أنه كان عليه السلام إذا أشتد القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول : « الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون » ثم يستقبل القبلة ويرفع يديـه

ويقول : « اللهم اليك نقلت الاقدام واليك أفضت القلوب » الفصل .

قوله عليه السلام : « اما طلبك إلى الشام إلخ » روى ابن قتيبة كتاباً له عليه السلام فيه فقرات من هذا الكتاب وذكر الشارح العلامة كتاب معاوية وطلبه الشام وان أمير المؤمنين عليه السلام قرأه وتعجب منه ثم دعا عبد الله بن رافع وقال له اكتب اليه : « أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر إنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعض على بعض وأنا وإياك في غاية لم نبلغها بعد واما طلبك إلي الشام » . الفصل

قوله عليه السلام : « إن البصرة مهبط إبليس إلخ » روي أن ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصرة لما عرفهم به من العداوة يوم الجمل لأنهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة فتنكر عليهم وسماهم شيعة الجمل وأنصار عسكر وحزب الشيطان فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي عليه السلام : من بني تميم منهم حارثة بن قدامة فكتب بذلك الى علي يشكو ابن عباس فكتب عليه السلام الى ابن عباس : « اما بعد فان خير الناس عند الله أعملهم بطاعته فيما له وعليه وأقولهم بالحق وإن كان مراً ألا وإنه بالحق قامت السماوات والارض فيما بين العباد ؛ إلى أن قال : واعلم إن البصرة » الفصل .

قوله عليه السلام : « أما بعد فان المرء قد يسره إلخ » روي في روضة الكافي مع اختلاف يسير ورواه ابن الجوزي في التذكرة .

قوله عليه السلام : « وصيتي لكم أن لا تشركوا إلخ » قال الشارح العلامة هذا الفصل قاله عليه السلام قبل موته وسيأتي شرح حال مقتله ووصيته إلخ . وهذه الوصية روي بعضها في مروج الذهب (ص ٣٥ من ج ٢) ورواها الشيخ الكليني في أصول الكافي (ص ١١١) مع زيادة كثيرة .

قوله عليه السلام : « هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله إلخ » قال الشارح العلامة رويت هذه الوصية بروايات مختلفة بالزيادة والنقصان وقد حذف السيد منها فصولاً ولنوردها برواية يغلب على الظن صدقها عن عبد الرحمن بن الحجاج ثم ذكر الوصية وفي آخرها : وشهد بهذا أبو سمر بن أبرهة وصعصعة بن صوحان وسعيد بن قيس وهياج بن أبي الهياج وكتب علي بن أبي طالب لعشر خلون من جمادى الأولى سنة سبعة وثلاثين .

قوله عليه السلام : « انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له إلخ » روى

هذه الوصيه الكليني في الكافي الذي هو من أصح كتب الأخبار والحديث عند الشيعة الامامية ، ورواها الشيخ في كتاب التهذيب « ص ٢٤٤ » وهو أحد الكتب الأربعة المعتبرة عندهم واحد المراجع الدينية لديهم .

قوله عليه السلام : « فاخفض لهم جناحك إلخ » رواه في تحف العقول مع زيادة وروى الشيخ في الأمالي ص ١٦ فقرات منه .

قوله عليه السلام : « من الوالد الفان المقر للزمان إلخ » هذه الوصية الشريفة رواها جماعة من العلماء وقد نقل السيد ابن طاووس ره أن الشيخ الكليني رواها في كتاب الوسائل وقد رواهـا في تحف العقول مع اختلاف في بعض الفقرات وذكر شيئاً منها ابن عبد ربه في عقده ورواها في كتاب منتخب كنز الأعمال مع اختلاف أيضاً في بعض الألفاظ وفي كتاب الكافي ص ٧ ج ٢ باسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى الحسن عليه السلام : « إياك ومشاورة النساء ، إلى قوله وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل » ثم روى مثل ذلك عن الأصبغ بن نباتة إلا أنه قال كتب بها الخ .

وهذه الفقرات مذكورة في آخر الوصية المذكورة وقال الشارح العلامة أقول روى جعفر بن بابويه القمي (أبو جعفر ظ) إن هذه الوصية كتبهـا إلى ابنه محمد بن الحنفية وهي من أفصح الكلام الخ ، والأصح الأشهر ما قدمناه .

قوله عليه السلام : « أما بعد فقد بلغني موجدتك الخ » هذا الكتاب رواه الطبري في تاريخه ص ٥٥ ج ٦ .

قوله عليه السلام : « أمـا بعد فان مصر قد فتحت ومحمد بن أبي بكر ره قد استشهد الخ » روي هذا الكتـاب في تاريخ الطبري ص ٦٣ من ج ٦ مع زيادة واختلاف في بعض الفقرات .

قوله عليـه السلام : « فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين الخ » رواه ابن قتيبة ورواه في الحدائق الوردية مع اختلاف في الروايتين في بعض الفقرات .

قوله عليه السلام : « من عبد الله علي الخ » رواه الطبري في تاريخه ص ٥٥ ج ٦ وقد لقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الكتـاب مالك بن الأشتر بانه سيف من سيوف الله كما أن خالد بن الوليد لقبه بذلك أبو بكر لقتـاله أهل

الردة وقتله مسيلمة وقيل لقبه به رسول الله ﷺ والصحيح أن الذي لقبه بذلك هو أبو بكر كما في ص ٥٩ من ج ٤ من شرح ابن ابي الحديد .

قوله عليه السلام : « فانك قد جعلت دينك الخ » ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم تذكر هنا واختلاف في بعض الفقرات .

قوله عليه السلام : « أما بعد فاني كنت قد أشركتك في أمانتي الخ » ذكر هذا الكتاب ابن قتيبة في عيون الأخبار (ص ٥٧ ج ل) بأخصر مما هنا وذكر ان الكتاب لابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ ورواه ابن الجوزي في التذكرة وذكر أن الكتاب لعبد الله بن العباس وعن الراوندي ان المكتوب اليه هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله ، قال الشارح وليس ذلك بصحيح لأنه لم ينقل عنه إنه أخذ مالاً ولا فارق طاعة ثم قال : وإن قلت هـذا الكلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام خالفت الرواة فانهم أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه عليه السلام وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدني ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين في حياته وبعد وفاته الى ان قال : فإنا في هـذا الموضع من المتوقفين إه . والأقرب الى الصواب هنا ان يقال أن ابن عباس لم يكن معصوماً وإن كان له ما له من المنزلة والفضل وعلي عليه السلام لا يرقب في الحق أحداً ولو كان أعز ولده وغلظته عليه وعتابه له لا توجب مفارقته وشقاقه فانه بعد توبته واستيفاء حق الله منه يعود الى ما كان عليه من الحب والصفاء ولا ينحرف عن موالاته بمثل هذا التقريع والتوبيخ .

قوله عليه السلام : « أما بعد فانك الخ » روى بعض هـذا الكتاب ابن جرير في تاريخه الى قوله : الثغر المخوف .

قوله عليه السلام : « أوصيكما بتقوى الله الخ » روى هـذه الوصية الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ورواها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

قوله عليه السلام : « أما بعد فان الدنيا مشغلة الخ » عن نصر بن مزاحم ان هذا الكتاب كتبه عليه السلام الى عمرو بن العاص وفيه زيادة واختلاف يسير .

قوله عليه السلام : « هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر الخ » في كتاب تحف العقول للشيخ الجليل محمد الحسن بن علي ابن شعبة المتوفي سنة ٣٣٢ قال : عهده الى الأشتر حين ولاه مصر وأعمالها « هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين » الى آخر العهد المذكور هنا وبين

العهدين عهدي النهج والتحف إختلاف في زيادة بعض الفقرات ونقصانها وفي بعض الألفاظ والكلمات .

قال الفاضل ابن أبي الحديد في شرحه ص ٢٨ ج ٢ إن الأليق ان يكون الكتاب الذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه وأحكامه هو عهد علي عليه السلام الى الأشتر فانه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والأحكام والسياسة وحقيق بمثله ان يقتنى في خزائن الملوك .

قوله عليه السلام : « أما بعد فقد علمنا الخ » ذكر هذا في كتاب كشف الغمة .

قوله عليه السلام : « أما بعد فان المرء ليفرح الخ » ذكر في تحف العقول مع اختلاف في بعض الألفاظ وكذلك ذكره في كتاب إعجاز القرآن وذكر اليعقوبي كتاباً إلى ابن عباس وفيه فقرات من هذا الكتاب قال وكان ابن عباس يقول ما اتعظت بكلام قط اتعاظي بكلام أمير المؤمنين عليه السلام .

قوله عليه السلام : « أما بعد فان صلاح أبيك الخ » ذكر أحمد بن أبي يعقوب المتوفي سنة ٢٨٤ في كتابه المعروف بتاريخ اليعقوبي كتاباً لأمير المؤمنين عليه السلام إلى المنذر بن الجارود وهو على إصطخر وفيه فقرات من هذا الكتاب المذكور هنا .

قوله عليه السلام : « إنه لنظار في عطفيه الخ » وذكر اليعقوبي بعد إيراده الكتاب المذكور إنه عليه السلام قال هذه الكلمات الثلاث في المنذر .

الباب الثالث

في المختار من حكم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

قوله عليه السلام : « قدرت على عدوك الخ » هذا من المائة كلمة التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

قوله عليه السلام : « أقيلوا ذوي المروات الخ » قال الشارح الفاضل قد رويت هذه الكلمة مرفوعة ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الأخبار .

قوله عليه السلام : « قرنت الهيبة بالخيبة الخ » ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم ص ٧٧ إلى قوله بالحرمان .

قوله عليه السلام : « لنا حق فان أعطيناه الخ » قال الشارح الفاضل هذا الفصل قد ذكره أبو عبيدة الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته أن لنا حقاً ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب أعجاز الابل وإن طال السرى .

قوله عليه السلام : « الايمان على أربع دعائم الخ » رواه في أصول الكافي للكليني ره وروي أيضاً في كتاب منتخب كنز الأعمال في حاشية مسند الامام أحمد بن حنبل (ص ٣١٨ ج ٦) مع اختلاف يسير وقال الشارح الفاضل من هذا الفصل أخذت الصوفية وأصحاب الطريقة والحقيقة كثيراً من فنونهم وعلومهم ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة الخ .

قوله عليه السلام : « لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق الخ » هذا من المائة كلمة التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهذه الكلمة آخرها ؛ وقال الجاحظ معناه أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مراجعة فكره ومفاحصة رأيه فكان لسان العاقل تابعاً لقلبه وكان قلب الأحمق وراء لسانه .

قوله عليه السلام في ص ٧٧ : « إذا قدرت على عدوك الخ » من المائة كلمة التي جمعها الجاحظ .

قوله عليه السلام : « كن في الفتنة إلخ » المشهور انه من كلامه عليه السلام

وقد يزاد عليه ولا وبر فيسلب .

قوله عليه السلام : « من اطال الأمل إلخ » أورده في التذكرة مع زيادة وسيئة تسوؤك خير من حسنة تسرك .

قوله عليه السلام : « لا تكن ممن يرجو الآخرة إلخ » رواه أبو الحسن بن هذيل في كتاب عين الأدب والسياسة .

قوله عليه السلام : « عاتب أخاك بالاحسان إلخ » رواه ابو إسحاق في كتاب غرر الخصائص بابدال كلمة الأنعام بالأفضال .

قوله عليه السلام : « جعل الله ما كان من شكواك » روى هذا ابن جرير الطبري في تاريخه (ص ٣٤ ج ٦) .

قوله عليه السلام : « رحم الله خبابا إلخ » ذكر هذا الكلام مع زيادة يسيرة في كتاب أسد الغابة (ص ١٠٨ ج ٢) .

قوله عليه السلام : « ويحك لعلك إلخ » رواه في منتخب كنز العمال في هامش مسند احمد (ص ٧٧ ج ل) وفي أصول الكافي (ص ٥٤) ورواه في الفصول المختارة من كتاب المحاسن والعيون بابسط مما هنا ولعله المراد بالكلام الطويل .

قوله عليه السلام : « الحكمة ضالة المؤمن » رواه في تحف العقول باضافة - فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر - .

قوله عليه السلام : « قيمة كل امريء ما يحسنه » وقال اليعقوبي في تاريخه وقال عليه السلام قيمة كل امريء ما يحسن وفي تحف العقول وقال صلوات الله عليه قيمة الخ .

وقال ابن عبد البر في كتابه مختصر الجامع (ص ٥٠) روى ابن عائشة وغيره أن علياً رضي الله عنه ، قال في خطبة خطبها : « واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امريء ما يحسن فتكلموا في العلم تتبين أقداركم ويقال ان قول علي عليه السلام قيمة كل امريء ما يحسن لم يسبقه اليه أحد وقالوا ليس كلمة أحض على طلب العلم منها الى أن قال قول علي قيمة كل امريء الخ من الكلام العجيب وقد نظمه جماعة من الشعراء إعجاباً به وكلفاً بحسنه فمن ذلك ما يعزى الى الخليل ابن أحمد :

لا يكون السري مثل الدني   لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي

قيمة المرء كل ما يحسن المرء   قضاء من الامام علي

وذكر شعراً لغيره بهذا المعنى وفي التذكرة رواه السدي عنه وقال ومن ههنا أخذ القائل قوله :

قول علي بن طالب وهو الامام العالم المتقن
كل امريء قيمته عندنا وعند أهل الفضل ما يحسن

قوله عليه السلام : « أوصيكم بخمس لو ضربتم إلخ » ذكر هذا في العقد الفريد مع اختلاف يسير وزيادة كثيرة وروي في صحيفة الرضا عليه السلام وذكره في الحدائق الوردية الى قوله أن يتعلمه وفي كفاية الطالب (ص ٢٤٥) قال أبو نعيم في (حلية الأولياء) « حدثنا عبد الله بن سواد إلخ » وقال عبد البر في جامع بيان العلم قال علي عليه السلام : « خمس احفظوهن إلخ » باختلاف يسير .

وقوله عليه السلام : « من أصلح بينه وبين الله الخ » مذكور في تذكرة الخواص بنصه .

قوله عليه السلام : « الفقيه كل الفقيه الخ » رواه في تحف العقول مع زيادة عليه وروى هذه الفقرات في كفاية الطالب (ص ٥٤٦) باسناده إلى ابن حمزة عنه عليه السلام مع اختلاف يسير وفقرات اخرى لم تذكر هنا ورواها علي بن هذيل في كتاب عين الادب والسياسة بزيادة واختلاف وفي إحياء العلوم قال عليه السلام الفقيه الخ . الى قوله : ما سواه .

قوله عليه السلام : « إن الله افترض عليكم الخ » روي الصدوق في الحدود من كتاب من لا يحضره الفقيه نحو هذه الفقرات مع اختلاف يسير .

قوله عليه السلام : « لقد علق بنياط هذا الانسان الخ » رواه في منتخب كنز العمال (ص ٧٩) على هامش (ح ل) مسند أحمد مع اختلاف يسير .

قوله عليه السلام : « كم من مستدرج الخ » رواه في تحف العقول مع إضافة قال الله عز وجل : « إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً » .

قوله عليه السلام : « لانسبن الاسلام نسبة الخ » .روي في أصول الكافي (ص ٢٥١) .

قوله عليه السلام : « عجبت للبخيل يستعجل الفقر الخ » رواه الزمخشري في ربيع الابرار وأضيف إليه في بعض الروايات وعجبت لمن يجتنب الطعام مخافة الداء ولا يجتنب الذنوب مخافة النار ورواه في غرر الخصائص باختلاف يسير .

قوله عليه السلام : « توقوا البرد الخ » قال النويري في نهاية الأرب في فنون

الأدب روي عن علي رضي الله عنه أنه قال توقوا البرد إلى آخر ما ذكر هنا .

قوله عليه السلام في ص ٩٠ : « أيها الذام للدنيا » رواه المسعودي في مروج الذهب مع اختلاف ص ٣٣ ج ٢ وذكره الجاحظ في كتاب المحاسن والاضداد ص ١١٣ مع اختلاف في التقديم والتأخير وزيادة ونقيصة وكذلك ذكره في كتاب البيان والتبين ص ٢١٩ وقال في عيون الاخبار في (ص ٣٢٩ ج ٢) ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب فقال عليه السلام : « الدنيا دار صدق لمن صدقها » وذكر ما هنا مع تقديم واختلاف يسير ، وذكر اليعقوبي في تاريخه هذا الكلام مع اختلاف يسير وتقديم لبعض الفقرات وتأخير .

قوله عليه السلام : « الناس ثلاثة الخ » ذكر هذا اليعقوبي في تاريخه ورواه الشيخ الطوسي في أماليه بسند متصل إلى كميل بن زياد ره وروى جملة منه ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم ورواه الشيخ المفيد في مجالسه والشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين .

وقوله عليه السلام : « المرء مخبو تحت لسانه الخ » رواها الجاحظ ونسبها اليه عليه السلام من كلمات تسع .

وقوله عليه السلام : « هلك امرؤ لم يعرف قدره » الذي رواه الجاحظ ما هلك امرؤ عرف قدره .

قوله عليه السلام : « لا تكن ممن يرجو الآخرة إلخ » رواها علي بن هذيل في كتابه عين الادب والسياسة .

قوله عليه السلام : « الفقر الموت الاكبر إلخ » ذكر هذه الكلمة مع كلمات أخرى في كتاب تحف العقول .

وقوله عليه السلام : « كلمة حق يراد بها باطل » رويت هذه الكلمة في تاريخ الطبري وغيره .

قوله عليه السلام : « اكثر مصارع إلخ » هذه من المائة كلمة التي رواها الجاحظ عنه عليه السلام .

قوله عليه السلام : « كالياسر الفالج » ذكر اليعقوبي في تاريخه كلاماً لامير المؤمنين عليه السلام : بعد تلاوته قوله تعالى إنا نحن نحيي الموتى إلخ وفي ضمنه هذه الفقرة وبعدها توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم الى آخر كلامه عليه السلام.

قوله عليه السلام : « طريق مظلم الخ » رويت هذه الكلمات في منتخب

كنز العمال وغيره من جملة كلام له عليه السلام .

قوله عليه السلام : « يا أشعث ان صبرت إلخ » روى هذه الفقرة المبرد في الكامل (ص ٢٥١) وسيأتي ذكرها في شعر الشيخ أبي تمام ، وفي تحف العقول أنه قالها للاشعث .

قوله عليه السلام : « يا بني أخاف عليك الفقر إلخ » رواها في غرر الخصائص أبو أسحق الكتبي باختلاف يسير .

وقوله عليه السلام : « أتغلبكم نساؤكم إلخ » هذه الكلمة والتي بعدها مرويتان في تاريخ ابن جرير .

قوله عليه السلام : « المؤمن بشره في وجهه الخ » هذه فقرات من كلام طويل رواه عنه عليه السلام في أصول الكافي في صفة المؤمن (ص ٣٢٠) .

قوله عليه السلام ؛ « العلم علمان إلخ » المعروف أن هذا من كلامه عليه السلام وفي كتاب إحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي قال علي كرم الله وجهه وينسب اليه :

رأيت العلم علمين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

قوله عليه السلام : « لا شرف أعلى من الاسلام إلخ » الفقرة الاولى والتان بعدها من خطبة رواها في كتاب من لا يحضره الفقيه والباقي من خطب اخرى.

قوله عليه السلام : « للمؤمن ثلاث ساعات إلخ » وفي تحف العقول أنه عليه السلام قال للمؤمن ثلاث ساعات إلى آخر ما ذكر هنا إلا أن الذي في التحف بدل « وساعة يرم وساعة يحاسب فيها نفسه » وذكر بعض ان هذا الكلام لابن المقفع في بعض رسائله ولا شك في أنه أخذه من كلام أمير المؤمنين قبل تدوين النهج كما أخذ غيره من كلامه عليه السلام ونسبه لنفسه .

قوله عليه السلام : « للأشعث بن قيس معزياً إن صبرت صبر الاكارم وإلا سلوت سلو البهائم » قال الشيخ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفي سنة ٢٢٨ أو سنة ٢٣١ من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه :

وقال علي في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم
تصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

وقد تقدم له كلام يعزي به الأشعث ويشتمل على مضمون صدر البيت الأخير.

قوله عليه السلام : « الزهد كله إلخ » رواه ابن الجوزي في التذكرة بابدال بين بني وبدل فقد أخذ إلخ فهو الزاهد .

قوله عليه السلام : « ما مزح أمرؤ إلخ » رواه في التذكرة أيضاً بابدال امريء باحد .

قوله عليه السلام : « ما زال الزبير منا إلخ » ذكر هذا ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه عليه السلام ولم يذكر فيه لفظة المشوم وهذا القول ذكره ابن ابي الحديد ولم يذكر في النسخه التي عليها شرح الشيخ محمد عبده .

ثم أن هذه الحكم والكلم لو تتبعنا وذكرنا مصدر كل كلمة منها لاحتجنا الى إسهاب وإطناب وقد رويت عنه عليه السلام في كتب كثيرة ككتاب تحف العقول وكتاب مطالب السؤل وتذكرة ابن الجوزي ودستور الحكم وغيرها وقد انتهى وتم بعون الله تعالى ما قصدنا جمعه من تعليقاتنا على حواشي كتاب نهج البلاغة المشتملة على ذكر المآخذ والمدارك لبعض ما تضمنه الكتاب المذكور وقد كنا أثبتناها في سالف الزمان في اوقات مختلفة وأزمنة متشتتة من كتب متنوعة وزبر متفرقة ولم تساعد الظروف والصروف على اكثر من ذلك وقد بادرنا لجمعها خوفاً عليها من الضياع واني لعلى يقين من ان الباحث إذا ساعده التوفيق يقف من المصادر على أكثر من ذلك فاني كلما راجعت كتاب أدب او تاريخ لم أكن نظرت فيه او كانت نظرتي له عجل او من ذي قبل وقفت على ما لم أقف عليه ولم ادونه مما يصلح لأن يكون مدركاً او مستدركاً ولا يتهيأ لمثلي في مثل حالي الحاضرة أن أستوفي ما له مساس بالموضوع من الكتب التي لم أحط بها ولم أقف عليها من كتب الشيعة الامامية وكتب غيرهم من فرق المسلمين وما كتبناه وجمعناه وإن كان غير واف بتمام الغرض ولا قاطع لسان الخصم الألد إلا أن فيما قدمناه من دفع الشبه والشكوك ما يزيل الريب ويقنع ذي النصفة وقد طلبنا مصادر كثيرة يؤمل ان تكون الغاية المتوخاة وإن يقدر الله لنا عند حصولها ما نرومه من استيفاء الباقي من مآخذ ما في الكتاب إن شاء الله والله الموفق والمعين وكان ذلك صبيحة يوم الجمعة رابع محرم الحرام من السنة الثامنة والخمسين بعد الالف والثلثمائة سنة ١٣٥٨ هـ .

بسمه تعالى

الحـــــاق

وقفت على مقال حول كتاب نهج البلاغة نشر في مجلة الحديث في عددها الثاني من السنة ١٣ ص ١٥٧ وقد فات الموضع اللائق لذكره من هذا الكتاب فعقدنا له هذا الفصل ولسنا نتعرض فيه لما مر منا الكلام عليه من الشبه والشكوك التي ذكر صاحب هذا المقال كثيراً منها وإنما نذكر ما لم يسبق منا التعرض له كقوله : « ان الكتاب جمع بعد الامام باكثر من ثلاثة قرون ونصف » . وأقول ان كثيراً من كتب الحديث والتاريخ والادب كتبت بعد من نقلت عنه باكثر من ذلك فلا وقع لهذا النقد . وكقوله : « والعجب أنك لا تجد في الكتاب كلاماً للامام إلا بعد مقتل عثمان فأين كلامه قبل ذلك ؟! » وأقول إنه يوجد في الكتاب كلام في حياة عثمان بل قبل خلافته ويوجد فيه كثير من الخطب وغيرها لا يعلم أنها بعد مقتل عثمان أو قبل ذلك ولعلها كانت قبله « وكقوله ثم تضخم الكتاب بالزيادات على توالي الايام بعد وفاة الرضي والمرتضى بل بعد وفاة شارحه عبد الحميد سنة ٦٥٥ » وأقول ان دعوى الزيادات بعد وفاة الشريفين ممنوعة أشد المنع ولا دليل عليها والنسخة التي كان عليها خط الشريف كانت موجودة في زمان الشارح ولعله رآها أو رأى من اطلع عليها وهي متلقاة يداً بيد بلا زيادة كلمة واحدة نعم تختلف النسخ بتقديم بعض الخطب على بعض . وأما الزيادة بعد وفاة الشارح عبد الحميد فقد استند صاحب المقال في إثباتها الى قوله : « أن في النسخة التي علق عليها الشيخ محمد عبده المطبوعة بنفقة محمد كمال بكداش في بيروت نحو خمسين صفحة في الجزء الاول من ص ٣٨٨ إلى ص ٤٣٣ لم يروها ابن أبي الحديد في شرحه » وأقول لقد أبهر هذا بكلامه وأتى بما لو تم لقرأنا على كتاب النهج السلام وكيف لا يتم والمسألة بسيطة والكاتب بحاثة خبير فتريثت وقلت عسى ولعل ، ثم تطلبت النسخة البكداشية المنوه عنها واستقريت صفحاتها من ص ٣٨٨

الى ص ٤٣٣ ج ل فوجدت جميع الخطب التي في النسخة المذكورة من العدد الاول إلى آخر العدد الثاني قد رواه ابن ابي الحديد ولم يغادر منه صغيرة ولا كبيرة إلا وقد شرحه كما شرح غيره من خطب النهج وذلك من ص ١٩٤ الى نهاية ص ٢٨٢ من الجلد الثالث من شرحه على النهج طبع مطبعة دار الكتب العربية بمصر فعجبت من ادعائه هذه الدعوى والكتاب منه بمرأى ومسمع وقد ازددت تعجباً واستغراباً من تعليق قرأته على هامش صفحة ٣٨٨ مصدر بحرف م من النسخة المذكورة (نصه) لم يذكر ابن ابي الحديد هذه الخطبة وما بعدها إلى الخطبة التي أولها روي أن صاحباً لامير المؤمنين ولذلك لا ترى بعد الآن كلاماً لابن أبي الحديد إلى أن تتم هذه الخطب ا ه

وقد كتب في تعليق على اول كتاب النهج كل كلام يصدر بحرف م هو من كلام مصحح الكتاب الشيخ محي الدين الخياط فغلب على ظني أن هذا هو سند تلك الدعوى ولكن كان على المدعي أن يشير في كلامه إلى من اعتمد عليه ليخرج من العهدة ويسلم من التبعة وأما الشيخ محي الدين فهو ذلك الرجل الذي لا يستهان به في التاريخ والأدب فهو أولى بلوم نفسه وكم للجياد من كبوات وللصوارم من نبوات وكقوله « وصاحب الكتاب نفسه يقول في المقدمة ما يشعر بعدم القطع بصحة ما جمعه » وأقول إنا أشرنا فيما سلف في أوائل الكتاب إلى ما تراه الشيعة الأمامية ومنهم الشريف الرضي في كتاب النهج فانهم يرون ما روي فيه عن أمير المؤمنين مماثلا لما روي في الصحاح عن النبي ﷺ وعن صحابته الكرام وليس في الأحاديث والأخبار ما يقطع بصدوره غير المتواترات وغير ما حف بالقرائن العلمية على ما فصل في محله في بيان حجية الاخبار « وكقوله وهناك كلام نراه منسوباً إلى غير الامام في غير النهج كقوله في صفة صديق : كان لي فيما مضى أخ في الله وهذا الكلام يروى لابن المقفع وكذلك قوله عليه السلام ليس للعاقل أن يكون شاخصاً الخ وقوله عليه السلام للمؤمن ثلاث ساعات . وذكر أن قوله عليه السلام أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز ، مروي لسحبان وائل ولغيره » وأقول أما عبد الله بن المقفع فلا نستبعد أن يكون قد أخذ هذه الكلمات من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لا ريب في أنه كان مطلعاً عليه وعارفاً بما له من علو المنزلة وجليل الرتبة وكيف يخفى عليه وصديقه وعشيره الكاتب الشهير عبد الحميد كاتب مروان الجعدي لما قيل له ما

الذي مكنك من البلاغة قال حفظ كلام الأصلع يعني به أمير المؤمنين عليه السلام أفترى أن ابن المقفع لم يقف على كلام أمير المؤمنين ولم يرتو من فيض معينه وهو يقول في أوائل كتابه (الأدب الصغير) وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفاً فيها عون على عمارة القلوب وصقالها الخ والشريف يقول في ديباجة كتابه وبكلامه عليه السلام استعان كل واعظ بليغ وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وقد روى في كتاب تحف العقول قوله عليه السلام للمؤمن ثلاث ساعات عن أمير المؤمنين كما رواه الرضي عنه ومؤلفه الحسن بن علي بن شعبة الحراني من الفقهاء الثقاة الاثبات توفي سنة ٣٣٢ .

وأما ما روي عن سحبان وقد روي عن غيره من العرب فقد ذكر ابن أبي الحديد أن المشهور أنه من كلام أمير المؤمنين الخ .

وكقوله « في الكتاب مواطن تحول دون طمأنينة الباحث الى صحة نسبتها الى الامام الى آخر ما كتبه » وقد تقدم منا ما يصلح لأن يكون جوابا عن ذلك كله والله العالم بالصواب !

جدول الخطأ والصواب

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٧	٤	الشَّبهِ	الشَّبهِ
١٧	٩	عبدُهْ	عبدُهُ
١٨	١٣	اومن	ومن
١٨	١٤	العلمائ	العلماء
٢١	٤	المتفرد	الفرد
٢١	٩	ولاٌ	ولاً
٢٢	٦	محاووة	محاورة
٢٤	١٢	برُّ	برٌّ
٢٥	١٧	اتمنكم	ائتمنكم
٢٥	١٩	الحسدْ	الحسدَ
٢٨	١٠	الحافض	الخافض
٣٢	١٣	تأُجج	تأجّج
٣٢	١٤	فاحتثّ	فاحتثّ

